القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثانية والثلاثون العدد 10073 الأحد 1 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 15 ربيع الأول 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10073 Sunday 1 November 2020

حوار: النائب اليمني نجيب سعيد غانم

فرنسا: جدل الإسلام والمسلمين مجدداً

الناقورة اللبنانية: معالم الطبيعة وعراقة التاريخ

شبح الاغتيال السياسي يخيم على إسرائيل
07

جهاز جديد يكشف «كورونا» خلال دقيقة
32

هاميلتون الخارق: طفولة بائسة وحياة متواضعة
41

ليبيا: أفق الآمال وهوّة الآلام

ثمة مؤشرات مستجدة توحي بأنّ الملف الليبي آخذ في الاقتراب من انفراج ملموس قد يوحي أيضاً بأفق الآمال ويبعد البلد قليلاً عن هوّة الآلام. فبعد الهزائم المتكررة التي مُني بها جيش المشير الانقلابي حفتر، توصلت مفاوضات مجموعة «5+5» العسكرية الليبية في جنيف إلى اتفاق وقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة، كما أعلنت المنظمة الأممية عزمها على عقد مؤتمر شامل في تونس الأسبوع المقبل تحضره 75 شخصية ليبية وتُطرح فيه جميع المشكلات والقضايا العالقة. الصعوبات ما تزال عديدة وجدية وليس من السهل تذليلها، ولكن المعطيات توحي أيضاً ببعض التفاؤل.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الانتخابات الأمريكية: الناخبون العرب قد يلعبون دورا مهما في ولايتين رئيسيتين متأرجحتين

رغم تصويت بعض العرب الأمريكيين لترامب عام 2016 إلا أن سياساته المؤيدة لإسرائيل، والاعتراف بالقدس عاصمة لها، على وجه الخصوص، أدت إلى تراجع الدعم إلى حد كبير.

عرب أمريكيون يصوتون

واشنطن ـ «القدس العربي»: لميس أنس

يمكن للناخبين الأمريكيين العرب لعب دور مهم في انتخابات 3 تشرين الثاني/نوفمبر وتحديدا في ولايتين متأرجحتين رئيسيتين هما ميتشيغان ومينيسوتا حيث يشكلون مجتمعات كبيرة لا يستهان بها.

وفي حين أن هناك نقصا في بيانات استطلاعات الرأي الموثوقة حول الأمريكيين العرب، إلا أن عدد أبناء الجالية العربية في ولايتي ميتشيغان (200 ألف) ومينيسوتا (أكثر من 100 ألف) مرتفع بما يكفي للنظر إليهم ككتلة تصويت قوية من المرجح أن تفيد المرشح الديمقراطي جو بايدن، وفقا لتقرير نشرته شبكة «إيه بي سي» الأمريكية.

يقول عبد الله بطاح، الأستاذ المشارك في العلوم السياسية بجامعة ولاية مينيسوتا والخبير في سياسات الشرق الأوسط، لـ«إيه بي سي» إنه يعتقد أن الكثير من حماس العرب الأمريكيين تجاه بايدن مرتبط بموقف ترامب إزاء العرب الأمريكيين خلال فترة ولايته الأولى.

ويوضح قائلا «ترامب، في المرة الأولى، حظي بميزة الشك من قبل 26 في المئة من الأمريكيين العرب الذين صوتوا له، لكنه لم يعدل من خطابه أو يتخلى عن أفكاره العنصرية، وهذا سيفيد بايدن».

وكان بايدن قد شارك مؤخرا في حدث افتراضي بعنوان «المسلمون يصنعون التغيير: التكريم الوطني» وتعهد بإنهاء حظر ترامب على المسلمين في «اليوم الأول».

وقال «الأصوات المسلمة الأمريكية مهمة لمجتمعنا وبلدنا. أعلم أنكم لم تحصلوا دائما على الاحترام أو التمثيل الذي تستحقونه. لقد رأينا ما يحدث عندما يشعل الرئيس النيران: جرائم كراهية، مزيد من التنمر يواجهه الأطفال في المدارس، وتصاعد التعصب ضد المسلمين. هذا ليس ما نحن عليه».

على الرغم من تصويت بعض العرب الأمريكيين لترامب في عام 2016 إلا أن بعض سياساته المؤيدة لإسرائيل، والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، على وجه الخصوص، أدت إلى تراجع الدعم إلى حد كبير، وفقا ليوسف شهود، أستاذ العلوم السياسية في جامعة كريستوفر نيوبورت.

ويرى وليد مهدي، الأستاذ المساعد في السياسة الثقافية الأمريكية العربية الدولية بجامعة أوكلاهوما، أن العديد من القيم التقليدية التي يتبناها الجمهوريون، وهي «الفهم المحافظ للقضايا الاجتماعية» يشترك فيها الأمريكيون العرب المحافظون، سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين. ويضيف «في الواقع، خاصة بين المسلمين، هناك قضيتان اجتماعيتان رئيسيتان – الإجهاض وزواج المثليين – لهما صلة خاصة بميولهم السياسية».

ويقول عبد اللطيف الجهمي من ديربورن (ميتشيغان) وهو أحد مؤيدي ترامب، «الديمقراطيون تماما مع هذه المسائل. لذلك، الحرية في ممارسة أي نوع من الزواج تريده، الإجهاض، هذه أمور تتعارض مع معتقداتنا الإسلامية، لكن هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ورد الفعل العنيف اللاحق الذي عانى منه المجتمع العربي الأمريكي، مع أشكال من العنصرية، وأحيانا قوانين مؤسسية مثل حظر ترامب المسلمين، قوضت الدعم للحزب الجمهوري، وقد أدى ذلك إلى إعادة ترتيب أولويات الأمريكيين العرب».

وعززت طرق ترامب المنهجية في استبعاد العديد من الأصوات في المجتمع العربي الأمريكي الذي أصبح لديه «شعور بالغربة» وزادت من تفاقم انفصالهم عن الحزب الجمهوري، بحسب مهدي.

ولدى ترامب تاريخ من التعليقات والإجراءات التحريضية ضد المسلمين. ففي الأسبوع الأول له في المنصب، فرض حظرا على الزوار من الدول ذات الأغلبية المسلمة. على الرغم من إيقافه في البداية من قبل محكمة فيدرالية، إلا أن المحكمة العليا أيدت نسخة معدلة من الحظر في عام 2018. وخلال مقابلة مع قناة NBC في عام 2015 قال ترامب إنه سيطبق «قاعدة بيانات» لتتبع المسلمين ومراقبتهم. وفي كانون الثاني/يناير 2020 أعاد تغريد صورة مزيفة للديمقراطيين تشاك شومر ونانسي بيلوسي وهما يرتديان الزي الإسلامي التقليدي ويقفان أمام العلم الإيراني.

وابتعد بعض الأمريكيين العرب عن الحزب الجمهوري في العقود الأخيرة، وتبنى الكثيرون شخصية من أكثر الشخصيات السياسية ذات الميول اليسارية وهو السناتور بيرني ساندرز.

فقبل انسحاب ساندرز من السباق الرئاسي، حصل على دعم العديد من المنظمات العربية الأمريكية. وأيده العديد من الناخبين الأمريكيين العرب، الذين لم ينجذبوا فقط إلى رسالته الشعبوية، ولكن أيضا، بسبب نظرته المتعاطفة مع القضية الفلسطينية ووعده، في حال انتخابه، بالضغط على إسرائيل لوقف التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية.

تحدث ساندرز عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بطريقة إنسانية. وحفز الكثير من الناس على الخروج لدعمه.

وقدمت حملة بايدن خطة للجالية الأمريكية العربية، يقر فيها بمساهمات العرب الأمريكيين، ويلتزم بمحاربة «التعصب ضد العرب» وضم العرب الأمريكيين إلى إدارته. الأستاذ في جامعة ولاية مينيسوتا عبدالله بطاح، يعتقد أن رسالة بايدن ستصحح «فقط بسبب الاستياء المنتشر في المجتمع بشأن سياسات ترامب في الداخل والخارج. إذ إن عنصرية ترامب وكراهية الإسلام هي جوهر استراتيجيته للفوز».

ومع ذلك، «لا تتفاجأ برؤية العرب الأمريكيين يخرجون ويعبرون عن دعمهم لترامب» يقول مهدي.

ويضيف «من المرجح أن يدعموا الرئيس بسبب التزامهم بالقيم الاجتماعية المحافظة. وبالنسبة للعائلات الأكثر ثراء، فإنهم يعتقدون أن الاقتصاد سيكون أفضل حالاً في ظل الجمهوريين وأنهم سيستفيدون من ضرائب أقل».

فيما قالت ديما عطية، من ميتشيغان، إنه بينما ترى المزيد من الحماس من الجالية العربية الأمريكية لإخراج ترامب من منصبه في هذه الدورة الانتخابية، فإنها تأمل في أن يجعلوا أصواتهم مسموعة، «أمل حقًا أن يشارك الناس في التصويت. أعتقد أن الأمريكيين العرب لا يدركون أن هناك الكثير منا، ولدينا صوت قوي إذا كنا على استعداد لاستخدامه».

استفتاء على تعديل الدستور في غياب الرئيس تبون والجزائريون اهتمامهم انصب على وضعه الصحي ومستقبل البلاد

منذ إعلان الرئيس إنه يخضع للعزل الذاتي بعد أن ثبتت إصابة العديد من كبار مساعديه بفيروس كورونا، شكل الخبر مادة دسمة للمتابعين، غطت على حملة للترويج لتعديل الدستور.

الرئيس تبون

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

انشغل الجزائريون عشية الاستفتاء الذي طرحته السلطة لتعديل الدستور، بوضع الرئيس عبد المجيد تبون الذي يتلقى العلاج في ألمانيا، وانصب اهتمامهم على مستقبل البلد الذي يواجه تحديات، فرضها حراك شعبي دفع بوتفليقة للانسحاب من المشهد.

وجذب نقل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون إلى مستشفى بألمانيا لإجراء «فحوصات طبية» حسب ما أفاد التلفزيون الرسمي، اهتماماً محلياً، ودولياً واسعاً، وتصدر النبأ النشرات، مع ما يطرحه الأمر من تساؤلات.

منذ إعلان الرئيس البالغ من العمر 75 عامًا إنه يخضع للعزل الذاتي بعد أن ثبتت إصابة العديد من كبار مساعديه بفيروس كورونا، شكل الخبر مادة دسمة للمتابعين، غطت على خبر الحملة الدعائية التي تقوم بها السلطة للترويج لتعديل الدستور.

وحتى من دون إعلان رسمي بأن اختبار تبون كان إيجابيًا لكوفيد–19 لم تتوقف التكهنات حول مصيره، خصوصاً وأن الأمر تلاه خبر توجهه إلى ألمانيا لإجراء «فحوصات طبية متعمدة بناء على توصية من الطاقم الطبي» بحسب بيان من مكتب تبون لم يحدد سبب علاجه.

وغطت أخبار الرئيس الموجود في منصبه منذ أقل من عام، بعد أن حل محل الرئيس الجزائري المخلوع عبد العزيز بوتفليقة، لتؤثر أكثر على حماسة الجزائريين في الأسابيع الثلاثة الماضية.

واستدعي نحو 25 مليون ناخب لإبداء رأيهم في التعديل الدستوري الذي يرتجى منه إنشاء «جمهورية جديدة» والاستجابة لتطلعات الحراك الاحتجاجي، على حد وصف السلطة.

وكان الرئيس تبون اقترح التعديل، بعدما شكّل أحد وعوده في الحملة الانتخابية الرئاسية، واصفاً إياه بأنه «حجر الزاوية في تشييد الجمهورية الجديدة».

دعوات لإصلاح حقيقي

وصبت آراء المحللين للشأن الجزائري أن محتوى الدستور المعدل لا يشكل أي تحد حقيقي، من منطلق أنه لم يأت بجديد يفرقه عن الدستور الحالي، أو دستور بوتفليقة.

ويركز المعارضون لخيار السلطة انتقادهم لتوجه السلطة نحو تعديل الدستور، واعتباره رهاناً أساساً، من دون الاستجابة للمطالب الحقيقية التي تؤكد على ضرورة إحداث قطيعة مع ممارسات النظام السابقة.

التصريحات الرسمية لأقطاب النظام الجزائري حول حتمية التغيير عبر استحقاقات انتخابية لا تزال محل تشكيك، يعتبرها خبراء أنها تعاكس المطلب الأصيل للمحتجين وهو القطيعة مع النظام.

وأشار معهد واشنطن للدراسات في ورقة بحثية نشرها، أن استقالة الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة بعد عشرين عامًا من حكم البلاد، شكلت في الواقع حدثًا بارزًا في الحياة السياسية المعاصرة في الجزائر. لكنه استطرد أن الأسابيع القليلة الماضية، أظهرت أن استقالته لم تكن سوى بداية سلسلة أحداث سياسية غير متوقعة، إذ خلقت مناخًا سياسيًا أكثر تعقيدًا كما اتضح اليوم.

وعلى الرغم من التظاهرات المستمرة والتي توقفت مؤقتاً بسبب جائحة كورونا، ستحتاج البلاد، بحسب توقعات كثيرة، إلى المزيد من الوقت لإرساء دعائم الاستقرار، إما من خلال الانتخابات، كما ينص الدستور، أو الإجماع حول فترة انتقالية سياسية، كما تطالب بعض القوى الاجتماعية والسياسية.

ويشكل الخيار الثاني، أي فترة انتقالية سياسية، حجر الزاوية في مطالب المعارضين لتوجهات السلطة. ويذهب التيار المعارض لاستفتاء الدستور مع توقعاتهم أن نتيجته لن تختلف عما سبقه من استحقاقات، على ضرورة المضي في إصلاحات حقيقية تؤسس لدعائم انتقال في البلاد.

ويشدد معارضو التعديل في انتقادهم لمسار التعديل، أن السلطة تمضي في تنفيذ أجنداتها، حد طرح التعديل وحدها، من دون الأخذ بتوجهات الشارع، لتثبت بالواقع، أن لا تغيير منتظرا من الناحية السياسية، وأن تعديل الدستور مجرد «كرنفال» لا معنى له ولا يؤسس لأي تغيير فعلي، حيث أن محتوى التعديل لم يحقق أي من تطلعات الشعب من أجل إعادة السلطة للشعب.

انعدام الثقة بين النظام والشعب

ويرى باحثون أن عدم ثقة المتظاهرين بالمؤسسة الحاكمة الجزائرية، أفشل هذه المحاولات، ومحاولات أخرى سابقة، لفرض خريطة طريق النظام نحو الانتقال في الجزائر. فقد سعى قائد الأركان الراحل قايد صالح، أن يقسم الحراك الشعبي عبر خطوط إيديولوجية وإثنية والتذكير بالهوية الأمازيغية، واعتبار العلم الأمازيغي تهديدًا للوحدة الوطنية. ولكن خطابه اعتُبر على نطاق واسع عنصريًا ومهينًا لأحد أبرز رموز الهوية الجزائرية. وبالرغم من الجهود الدعائية، ما زال المتظاهرون غير مقتنعين بخريطة طريق القيادة العسكرية الحاكمة ويخشون أن تسمح الانتخابات، من دون أي تغيير منهجي سابق، ببساطة للنظام القديم بإعادة التكون بحلّة جديدة.

ويشدد مركز «إريس» الفرنسي للأبحاث السياسية، التأكيد على أن حركة الاحتجاج الحالية يقودها شباب جزائريون من الطبقة الوسطى، متعلمون جيدًا وناضجون سياسيًا، يطمحون للمشاركة السياسية والتغيير. ظهرت هذه الفئة بفضل التقدم الاقتصادي والاجتماعي الذي تم إحرازه في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، واعتماد نظام السوق المفتوحة، وارتفاع الأجور، والتوظيف الجماعي الضخم.

كما تلعب الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، على حد تأكيد الباحثين، دورًا مهمًا في مساعدة الجزائريين على نشر الأخبار حول الفساد، كبدائل للإعلام الخاضع للرقابة، وكذلك في بث الاحتجاجات وتنسيقها في جميع أنحاء البلاد ، خارج الهياكل السياسية التقليدية.

وغابت المعارضة عن مسار تعديل الدستور، وكانت منقسمة بين تيارين، أحدهما يقاطع الاستفتاء بشكل كامل ويعتبره محاولة لفرض خارطة طريق للنظام، وآخر يتحفظ على مضمونه ويعتبره غير توافقي.

ويقود تيار المقاطعة تحالف يسمى «قوى البديل الديمقراطي» ويضم أحزاباً ومنظمات يسارية وعلمانية، وحتى أطراف معروفة باتجاهها الإسلامي.

واعتبرت تلك الأحزاب في بيان لها قبل الاستحقاق أن «النظام يصر على فرض سياسة الأمر الواقع من خلال استفتاء أول نوفمبر لتمرير تعديل الدستور».

أما التيار الثاني من المعارضة فيمثله الإسلاميون الذين دعت أغلب أحزابهم ومنظماتهم إلى التصويت بـ «لا» على المشروع بدعوى أنه يمثل «تهديدا لهوية البلاد الإسلامية، كما أنه صيغ بطريقة غير توافقية».

لكنها لم تتحدث عن أبعاده حول ما يتعلق بمطالب المحتجين الداعين إلى القطيعة.

واقتصر حضور معارضي المشروع على شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت بحملات كبيرة داعية للتصويت ضده، أو المقاطعة.

«الجزائر الجديدة لا تختلف عن الجزائر القديمة، فنحن نرى الوجوه نفسها والممارسات نفسها التي عرفناها في عهد عبد العزيز بوتفليقة»، يلخص أحد المشاركين في الحراك الشعبي، وتحدث عن التحديات التي يواجهها البلد.

تحديات

وتواجه الجزائر تزامناً والاستحقاق الانتخابي تحديات اقتصادية واجتماعية تعجز السلطة حتى الآن في الاستجابة لها وفق المؤشرات المسجلة في الفترة الأخيرة.

ويمر البلد بأزمة مالية تلوح في الأفق، بسبب سنوات من انخفاض عائدات الطاقة، وضعف القطاع الخاص، حيث الإصلاحات قد تؤدي إلى تفاقم الأزمة السياسية في البلاد.

وعلى الرغم من إقرار الحكومة والبرلمان علنًا، بالحاجة إلى إجراءات طويلة الأجل لتقليل العجز، إلا أنهما يواجهان أيضًا أكبر تحد لسلطة الدولة منذ الحرب الأهلية في التسعينيات.

ويرى الخبراء أن السلطات الجزائرية لم تفكر كثيراً في إيجاد البدائل للمداخيل النفطية، ذلك أن طبيعة نظام الحكم، جعلت آلية الإنفاق العام تستخدم كوسيلة من وسائل التحكم في الوضع العام للبلاد، وذلك باتجاه التصرف في أموال الدولة بصورة إدارية لا تمت للمنطق الاقتصادي بصلة.

وتذهب الدراسات التي تتناول الشأن الجزائري، التأكيد على أن شراء السلم الاجتماعي قد دفع إلى تبني سياسات واسعة للدعم، عن طريق التحويلات الاجتماعية وذلك بتخصيص نصف ميزانية الدولة للسنة المقبلة 2021 في شكل مساعدات اجتماعية مباشرة وغير مباشرة. بما يقارب 4000 مليار دينار (ما يقابل 31 مليار دولار تقريبا). وهو ما يعني الإبقاء على صيغة الدعم الشامل دون التفريق بين مختلف أصحاب المداخيل، وهو النهج المتبع منذ العام 2011 عند انطلاق ثورات الربيع العربي. حيث رفعت السلطة آنذاك مستوى الإنفاق العمومي بـ 60 في المئة دفعة واحدة من أجل مواجهة أي اضطرابات اجتماعية في علاقة مع سوء الأحوال المعيشية.

سوريا: تركيا تتدخل لحل خلافات «أحرار الشام» ومؤشرات التصعيد تتزايد

ادعت مصادر سياسية وعسكرية روسية أن فصيل «فيلق الشام» موضوع على لوائح الإرهاب الروسية، وهو ما يشكل تحولا خطيرا في نظرة موسكو إلى طريقة حل مسالة إدلب المعقدة للغاية مع تركيا.

منهل باريش

قوات أحرار الشام

تدخلت أنقرة عبر مسؤولي الملف السوري لحل الخلاف داخل حركة «أحرار الشام» الإسلامية. وقدمت مقترحا تضمن خمس نقاط: تعيين قائد جديد للحركة بدل القائد الحالي جابر علي باشا، وحل مجلس شورى الحركة وتشكيل مجلس قيادة جديد يتألف من ستة أعضاء، ثلاثة من كل طرف، وتعيين النقيب أبو صهيب قائدا عسكريا للحركة وأن يبقى النقيب المهندس عناد درويش أبو منذر ممثل الحركة في المجلس العسكري الموحد.

وعلمت «القدس العربي» من قيادي عسكري في الحركة أن المسؤولين الأتراك أمهلوا الجانبين 48 ساعة للموافقة على المقترح. لكن قيادة الحركة حاولت تدوير الزوايا وتقديم مقترح يدلل على عدم تعنتها وإيجاد صيغة مرضية، فحاول مجلس الشورى إيجاد حل منصف، وقدم مقترح تشكيل القيادة من قادة القطاعات في الحركة، ووافق على حل نفسه وانتخاب قائد جديد لكنه رفض تعيين النقيب أبو صهيب قائدا عسكريا جديدا بشكل قاطع باعتباره أحد المتمردين للتمييز بين المقاتلين على أساس الكفاءة والقوة البدنية ومهارات استخدام السلاح. فقسمت اللواء نفسه إلى قوات خاصة (نخبة) وقوات مشاة وصنوف عسكرية حسب العتاد الذي يتخصص به المقاتلون. وتسعى تركيا بذلك إلى حصر أعداد مقاتلي النخبة الذين يمكن الاعتماد عليهم في معارك المشاة. وتساعد هذه الطريقة بضبط الأعداد الكاملة لفصائل المعارضة في إدلب وإمكانية رسم استراتيجية دفاعية لصد هجوم محتمل لقوات النظام.

من جهة أخرى، بدأت مؤشرات التصعيد العسكري في الشمال السوري تتزايد، فقصفت القوات الروسية في 32 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، صهاريج نقل للنفط الخام جنوب مدينة جرابلس في منطقة درع الفرات، وهو النفط الخام الآتي من مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد». وتبين أن الاستهداف حصل من مناطق الساحل السوري، لكن لم يحدد مصدره بدقة، في حين تفاوتت الروايات بين ان تكون القوات الروسية قصفت المعبر النفطي من قاعدة حميميم العسكرية قرب اللاذقية أو من البوارج البحرية، وترجح دقة الإصابة ان تكون القوات الروسية قصفت الناقلات بصواريخ كاليبر من السفن البحرية في قاعدة طرطوس البحرية، وهو الخرق الثاني للاتفاق التركي الروسي في منطقة «درع الفرات» خلال هذا العام، والثاني من حيث استهداف مصادر النفط، حيث قصف الروس نهاية العام الماضي، حراقات تكرير نفط بدائية في قرى ترحين والكوسا وتل شعير في ريفي جرابلس والباب شمالي حلب.

ويعتبر المؤشر الأكثر خطورة هو قصف معسكر تدريب لـ «فيلق الشام» من قبل الطيران الروسي الاثنين الماضي، في منطقة جبل الدويلة بالقرب من مدينة كفر تخاريم شمال غربي سوريا. واطلعت «القدس العربي» على تفاصيل الهجوم الذي شنته قاذفة روسية نوع سو–24 من خلال الاتصال بأحد الناجين من الهجوم، وهو منتسب إلى «فيلق الشام» وقال إن الدورة التدريبية التي بدأها «تضم 200 عنصر من فيلق الشام وهي خاصة بالفيلق ولا تضم أي مقاتل من الجبهة الوطنية للتحرير أو غيرهم». وأكد المنتسب الذي اشترط عدم ذكر اسمه «حلقت طائرة استطلاع روسية فوق المعسكر في تمام الساعة التاسعة صباحا وقامت برصده فطلب المدرب أن نتفرق وفض التجمع الصباحي في ساحة المعسكر. ولكنه طلب منا العودة إلى الساحة بعد ابتعاد طائرة الاستطلاع عن رصد المعسكر، وبعد دقائق قليلة تعرضنا إلى قصف» وعن ما حصل زاد «فقدت سمعي ومقدرتي على الرؤية للحظات، ثم رأيت حولي رفاقي قتلى وجرحى وأنا أنزف. فقدت الوعي واستيقظت في المستشفى. بعد ساعات علمت أن خمسة من رفاقي المقربين استشهدوا وان عدد الشهداء صار 39 شهيدا. وأن المدرب أيضا من بين الشهداء». ويعتبر فيلق الشام أحد أكثر الفصائل قربا من تركيا في إدلب، ويشكل الذراع العسكري للإخوان المسلمين في سوريا. وكان من أكثر الفصائل حماسا لمسار أستانا وحضر قادته دائما في كل الجولات. وكانت موسكو قد أطلقت عليهم اسم «المعارضة المعتدلة» كسائر الفصائل التي حضرت المؤتمر أو وافقت عليه. مؤخرا ادعت مصادر سياسية وعسكرية روسية ان الفصيل موضوع على لوائح الإرهاب الروسية، وهو ما يشكل تحولا خطيرا في نظرة موسكو إلى طريقة حل مسألة إدلب المعقدة للغاية مع تركيا. وتأتي الاتهامات في سياق تصريحات رئيس جهاز المخابرات الخارجية، سيرجي ناريشكين إلى انه «عثر على مقاتلين من فصائل لها علاقات تقليدية بتركيا – ولا سيما فرقة السلطان مراد – يعملون في ناغورني كاراباخ». وكان الطيران الروسي قصف في عام 2016 معسكرا للفيلق بالقرب من بلدة تل مرديخ جنوبي إدلب، وأوقع نحو 118 قتيلا في استهداف مقر منامة لهم محفور في الصخر.

ثورة تشرين الإصلاحية في العراق بين الاستمرارية ومحاولات إجهاضها

أكدت التنسيقيات ان قرار إنهاء الاعتصام لا يلغي امكانية تجدد التظاهرات في أي وقت وشكل مناسب آخر، خاصة مع استمرار الدعم الشعبي العارم والتأييد الدولي للحراك ومطالبه المشروعة.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

ذكرى انتفاضة تشرين الأول

في ذكراها الأولى، أكدت ثورة تشرين في العراق تجدد عنفوانها والزخم الجماهيري الداعم لها، والثبات على مبادئ وأهداف الحراك المطالب بالإصلاحات ومكافحة الفساد، وتحدي تغول الفصائل المسلحة وأحزابها، مع الاستعداد لتقديم المزيد من التضحيات حتى تحقيق المطالب المشروعة، بالرغم من محاولات قوى متعددة لإنهاء الحراك بمختلف الوسائل.

وفي هذه الذكرى، وبعكس ادعاءات وتمنيات المحبطين من الحراك بأنه فقد زخمه شعبيا، فقد خرج مئات الآلاف من المتظاهرين في ساحات التحرير وسط بغداد والمحافظات، لتأكيد استمرار حماستهم وثباتهم على مواصلة الحراك حتى تحقيق أهدافه، مجددين رفع الشعارات المطالبة بالإصلاحات والدعوة لمحاكمة قتلة المتظاهرين.

ومع انطلاق التظاهرات في بغداد والمحافظات في يوم 25 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، في الذكرى السنوية الأولى لاندلاع التظاهرات الاحتجاجية، لم يكن مفاجئا ان تشهد احداثا وتصعيدا أمنيا تقوم به الأجزاب والفصائل بهدف إنهاء الحراك الشعبي الذي فرض نفسه بدماء أكثر من 600 شهيد ونحو 25 الفا من الجرحى، والذي أطاح بحكومة عادل عبد المهدي وأجبر أحزاب السلطة على تقديم التنازلات والموافقة على إجراء انتخابات مبكرة وتعديل قانون الانتخابات لتحقيق قدر أكبر من العدالة في التعبير عن إرادة الشعب.

ولم يكن غريبا، ان أغلب أحزاب السلطة أما التزمت الصمت في ذكرى الانتفاضة أو شككت بقدرتها على الاستمرار، أو زجت بعناصرها ومليشياتها في التظاهرات لتخريب سلميتها، مع حملة مسعورة في وسائل إعلام الأحزاب ومواقع التواصل الاجتماعي لتشويه الحراك وأهدافه.

وكانت هناك مؤشرات لإنهاء الحراك من خلال رغبة حكومية خجولة عبر عنها بعض مستشاري رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي الذين أعلنوا ان الحكومة نفذت معظم مطالب التظاهرات فيما تحتاج مواضيع أخرى مثل البطالة والتحقيق بقتلة المتظاهرين إلى وقت إضافي. أما مواقف بعض القيادات الشيعية فإنها كانت أكثر حدة مع التهديد بإنهاء الحراك، ومنها مهاجمة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، التظاهرات، قائلا في تغريدة على موقع «تويتر»: «بدأ المندسون والمشاغبون المدعومون من الخارج يخرجون الثورة عن سلميتها» داعيا الحكومة «لبسط الأمن وردع الوقحين من التخريب وزعزعة الأمن، وفتح الطرق» ملمحا إلى احتمال تدخله وميليشياته لفرض الأمن وإرجاع هيبة الدولة، حسب قوله.

كما انتشرت تسريبات عن تشكيل غرفة عمليات لبعض الفصائل من أجل قرار تنسيقيات التظاهرات، رفع خيام الاعتصام بعد صمودها لمدة عام كامل، من ساحة التحرير في بغداد، مركز التظاهرات الرئيسي، وهو تطور أثار مواقف ومشاعر متباينة لدى العراقيين والمراقبين، ومرد ذلك ان أهداف الحراك الشعبي الأهم، لم يتحقق منها سوى جزء بسيط وبقيت الأهداف الرئيسية بعيدة عن التحقيق وأبرزها تغيير وجوه العملية السياسية من خلال قانون انتخابات عادل تشرف عليه مفوضية انتخابات مستقلة ونزيهة، وتقديم حيتان الفساد وناهبي المال العام إلى المحاكم إضافة إلى الكشف عن قتلة المتظاهرين وتقديمهم إلى المحاكم.

تفسيرات ومبررات خطوة التنسيقيات بإنهاء الاعتصام في ساحة التحرير، تباينت مع غياب وحدة خطاب التنسيقيات، حيث عدها البعض انتقالا إلى مرحلة جديدة في مسار الحراك الاحتجاجي الشعبي، مع بروز دعوات لجعل الحراك كيانا سياسيا يدخل الانتخابات لإصلاح العملية السياسية الفاشلة وإبعاد أحزاب الفساد. وذلك بالتزامن مع إعلان ناشطين، تشكيل كيان سياسي باسم «جبهة تشرين» لتوحيد 21 تنسيقية تمثل الاحتجاجات في المدن العراقية، دون التطرق إلى تفاصيل عن برنامج عملها وفيما إذا كانت ستشارك في الانتخابات المقبلة أم لا.

ومن جانب آخر، لعب انعدام الأمل باستجابة أحزاب السلطة لمطالب الإصلاح، ودعوة التنسيقيات إلى إعطاء حكومة الكاظمي فرصة لتنفيذ وعودها الإصلاحية، دورا في إحباط همة المحتجين إضافة إلى ان مراكز الاعتصام كانت مخترقة من عناصر الأحزاب والميليشيات التي ترصد حركات الناشطين فيها وتلاحقهم، عدا تأثير تفشي جائحة كورونا في تقليل التجمعات. وقد حرصت التنسيقيات على التأكيد ان قرار إنهاء الاعتصام في ساحة التحرير ورفع الخيم منها، لا يلغي امكانية تجدد التظاهرات والتجمعات في أي وقت وشكل مناسب آخر، خاصة مع استمرار الدعم الشعبي العارم والتأييد الدولي الواسع للحراك ومطالبه المشروعة.

وفي كل الأحوال، فالحقيقة الثابتة أن ثورة تشرين الأول، كانت وستبقى، مؤشرا على إرادة الشعب العراقي وعدم استسلام القوى الشعبية الصاعدة فيه، أمام فساد وجبروت الأحزاب والفصائل الولائية، واستعداد جيل الشباب الثائر لتقديم أغلى التضحيات من أجل تحقيق أهدافه بإنقاذ الوطن من براثن ديكتاتورية الأحزاب والمشاريع الإقليمية المشبوهة، ولبناء مستقبل مغاير للوضع المتدهور الحالي.

مخاطر كورونا وانتخابات الأردن: خيار التأجيل

المعطيات الأولية لشكل الصراع المتوقع على رئاسة مجلس النواب تكشف عن المدى الذي يمكن ان تصل فيه المنافسة بين تيارين سياسيين أحدهما التيار القومي وثانيهما التيار المحافظ.

عمان ـ «القدس العربي»: وليد حسني

لا يبدي الأردنيون هذا الأوان أدنى اهتمام بشخصية الرئيس المقبل لمجلس النواب التاسع عشر قدر اهتمامهم بما يمكن ان يؤول إليه مصير الانتخابات النيابية التي ستجري في العاشر من شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، ومدى تأثير جائحة كورونا على مصير الانتخابات.

وبالرغم من أن تأكيدات حكومية رسمية صدرت عن وزير التنمية السياسية موسى المعايطة يؤكد فيها الالتزام بالموعد المقرر ليوم الاقتراع، فإن الأردنيين لا يزالون يرفعون أصواتهم داعين إلى تأجيل الانتخابات خاصة بعد ان سجلت أعلى نسبة إصابات في يوم واحد (44 حالة وفاة و3800 إصابة) وقبل 13 يوما فقط عن يوم الاقتراع، في الوقت الذي تزداد التوقعات فيه لارتفاع الإصابات والوفيات لتلامس حاجز 5000 إصابة في اليوم.

في ظل هذه المعطيات تبقى مسيرة الانتخابات النيابية في الأردن ذاهبة باتجاه العاشر من شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، ولم تعد تلوح في الأفق أي معطيات من شأنها الدفع باتجاه تأجيل الانتخابات.

ووسط هذه الأجواء فإن الناخبين الأردنيين لا ينشغلون بهوية رئيس مجلس النواب المقبل، ولا أحد يبدي أدنى اهتمام بمن سيكون على سدة رئاسة المجلس التاسع عشر الجديد لمدة سنتين، في الوقت الذي تكشف فيه قوائم المرشحين النهائية عن ترشح عدد محدود جدا من النواب السابقين ممن يملكون خبرة برلمانية تسعفهم برئاسة المجلس، ومن بين نحو 140 مرشحا كانوا نوابا في مجالس نيابية سابقة فان ثلاثة مرشحين فقط من المرجح دخولهم للتنافس على رئاسة المجلس في الجلسة الأولى للمجلس الجديد التي ستعقد على الأرجح في موعد لن يتعدى العشرين من الشهر المقبل. وتبدو خريطة المرشحين المتنافسين على سدة رئاسة السلطة التشريعية ينتمون لمدرستين سياسيتين مختلفتين، أولهم النائب المحامي عبد الكريم الدغمي الذي يشغل كرسي النيابة منذ سنة 1989 مسجلا بذلك أعلى مدة نيابة متواصلة لنحو أربعين سنة، ويمثل خطا سياسيا قوميا يميل إلى المعارضة المباشرة لبعض السياسات الحكومية، وسبق ان كان وزيرا للعمل وللعدل في حكومات مرحلة التسعينيات من القرن الماضي ورأس مجلس النواب السادس عشر.

وبالرغم من أن المرشح الدغمي يلتزم الصمت في مرحلة الدعاية الانتخابية الحالية فقد سبق وأعلن قبل أشهر مضت في تصريحات، أن وجود النواب هو مجرد ديكور، وحتى هذه اللحظة لم يعلن عن نيته الترشح لرئاسة المجلس.

والمرشح الثاني الذي يحتمل منافسته على كرسي الرئاسة ـ في حال فوزه في الانتخابات ـ هو النائب الأسبق والوزير الأسبق أيمن المجالي الذي يخوض الانتخابات في قائمة «الكرامة» عن محافظة الكرك ـ جنوب عمان ـ، وهو ابن رئيس الوزراء الأسبق المرحوم هزاع المجالي، وشقيق أحد أبرز المعارضين أمجد المجالي وشقيق أيضا لوزير الداخلية الأسبق حسين المجالي.

وسبق للمجالي أن كان عضوا في مجلس النواب السادس عشر، وبحسب عادة على تيار المحافظين.

والمرشح الثالث الذي من المرجح أن يخوض الانتخابات الداخلية لرئاسة المجلس النائب الدكتور نصار القيسي، وهو صاحب تجربة تستطيع التنافس فيما يليه زميله أحمد الصفدي.

ولا تبدو الصورة هنا مكتملة تماما فمن المحتمل ظهور منافسين آخرين من النواب السابقين في حال فوزهم، وقد يظهر مرشحين من النواب الجدد الذين يدخلون البرلمان للمرة الأولى في حياتهم السياسية.

هذه المعطيات الأولية لشكل الصراع المتوقع على رئاسة مجلس النواب تكشف عن المدى الذي يمكن ان تصل فيه المنافسة بين تيارين سياسيين أحدهما التيار القومي وثانيهما التيار المحافظ.

وحتى تتضح السيناريوهات أكثر فإن احتمال وقوف الدولة خلف المرشح أيمن المجالي ودعمه ليكون رئيسا للمجلس هو أقرب السيناريوهات التي يمكن وضعها، ويأتي ذلك من خلال أهمية موقع رئيس المجلس كرئيس للسلطة التشريعية إحدى السلطات الدستورية الثلاث في الأردن.

ويمكن وضع سيناريو آخر من المحتمل لجوء الدولة إليه وهو عقد صفقة تتمثل بانتخاب أيمن المجالي رئيسا بالتزكية وانتخاب أحمد الصفدي نائبا أولا له، وهو سيناريو مستعاد من المجلس النيابي السادس عشر عندما اختير رئيس مجلس الأعيان الحالي فيصل الفايز رئيسا بالتزكية، وكان المحامي الدغمي أحد أبرز منافسيه قبل إعلان انسحابه لصالحه.

خارج المعادلة ولا أحد يهتم بهوية رئيس المجلس القادم

لبنان: ماذا وراء رسالة البطريرك الماروني للحريري «لا تضع المسيحيين وراء ظهرك»؟

حكومة الحريري تكرار للحكومات السابقة التي دخلت في متاهة الحصص وتوزيع الحقائب والتي تظاهر ضدّها لبنانيون وطالبوا برحيلها.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

في انتظار ولادة حكومة الرئيس سعد الحريري الثالثة في عهد الرئيس ميشال عون، فقد بدا أن التشكيلة الحالية وخصوصاً ما يتعلّق بالحصة المسيحية وتوزيع الحقائب لم تكن موضوع تشاور فعلي بين الحريري وبعض الكتل أو الأحزاب المسيحية. وإذا كانت المشاورات اقتصرت شكلياً بين الحريري وكل من «تكتّل لبنان القوي» و«تكتل الجمهورية القوية» في خلال الاستشارات غير الملزمة في مجلس النواب، فإن أي لقاء آخر لم يُسجّل بين الحريري وكل من التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية اللذين يمثّلان أكبر حزبين مسيحيين على غرار تمثيل حركة أمل وحزب الله للشيعة أو الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الديمقراطي اللبناني للدروز، الأمر الذي دفع بالبطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي إلى التوجّه للحريري بالقول «لا تضع المسيحيين وراء ظهرك» مذكّراً بما كان يردّده الحريري الأب «البلد لا يمشي من دون المسيحيين».

والواقع أن رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل وإن غاب عن مشهد المشاورات إلا أنه ممثل برئيس الجمهورية الشريك في تأليف الحكومة والذي يطلعه على كل شاردة وواردة في عملية التشكيل والأسماء والحصة المسيحية، إلا أن رئيس حزب القوات سمير جعجع غائب عن مشهد المشاورات كلياً ولا يشاوره الحريري في الحصة المسيحية ولا يطلعه عليها رئيس الجمهورية.

وإذا كانت القوات أخرجت نفسها من الحكومة السابقة واقترحت خروج كل الأحزاب من الحكومة المرتقبة، غير أن الوقائع تفيد أن القوى السياسية ليست بعيدة عن تسمية وزرائها الاختصاصيين غير الحزبيين بالتنسيق مع الحريري. وهذا هو عملياً الواقع مع الثنائي الشيعي الذي بات شريكاً قسرياً في التأليف إلى جانب عون والحريري وإلا لا تبصر الحكومة النور، وقد نجح في التمسّك بحقيبة المال للشيعة وفي فرض رغباته على مجريات التأليف، مثلما نجح الزعيم الدرزي وليد جنبلاط من خلال رفع سقفه السياسي في حفظ حصة درزية من خلال حقيبة وازنة في حكومة من 18 وزيراً أو حقيبتين في حكومة عشرينية. أما الحصة السنّية فيقرّرها الحريري بنفسه مع إعطاء وزير للرئيس نجيب ميقاتي.

وفي ضوء هذه المعطيات، تكون حكومة الحريري الثالثة أشبه بحكومة حسان دياب ثانية مع فارق أن رئيسها هو الممثّل الأقوى للطائفة السنّية، وتكون هذه الحكومة تكراراً للحكومات السابقة التي دخلت في متاهة الحصص وتوزيع الحقائب والتي تظاهر ضدّها لبنانيون وطالبوا برحيلها وتشكيل حكومات مستقلّة وقادرة على تطبيق الإصلاحات ومعالجة الهدر والفساد.

وكان البطريرك الراعي قال للحريري في عظته أيضاً «إحذر الاتفاقيات الثنائية السرّية والوعود لأنها تحمل في طيّاتها بذور خلافات ونزاعات على حساب نجاح الحكومة». ولكن يبدو أنه لم يؤخذ بنصيحة البطريرك بل عادت المحاصصة من بابها العريض وعادت القوى السياسية للتأثير في إختيار الوزراء ما يعني استنساخاً لتجربة الحكومات السابقة.

وبحسب المطّلعين لم تكن دعوة البطريرك للحريري إلا من باب المحبة والتقدير لوطنيته واعتداله ومن باب دعم جهوده بتأليف الحكومة بعيداً عن أي بدع وأعراف غير دستورية ولحثّه على عدم إضعاف نفسه بتسويات من هنا أو هناك. وقد أعقب هذه الدعوة إيفاد الحريري شخصية إلى بكركي للقاء الراعي واطلاعه على مجريات تأليف الحكومة.

وأبلغ البطريرك موفد الحريري أنه كان سعيداً بعودته إلى رئاسة الحكومة، وأنه ينتظر منه تشكيل حكومة وفقاً للدستور تحقّق تطلعات اللبنانيين التوّاقين إلى حلول وإصلاحات وتعيد إعمار بيروت المدمّرة، لا حكومة يتم في تأليفها مخالفة الدستور ولاسيما لجهة الخضوع لمطلب طائفي كإعطاء حقيبة المال للثنائي الشيعي أو مخالفة ما نصّت عليه المبادرة الفرنسية لجهة حكومة مستقلة من اختصاصيين. وفي وقت لم يشأ البطريرك الدخول في تفاصيل التشكيلة الحكومية اكتفى بالاشارة إلى أن الانقاذ لا يكون بادوات الانهيار وبالوقوع في مستنقع المصالح.

ومن المعروف أن علاقة جيدة تربط آل الحريري ببكركي منذ قرّر الرئيس رفيق الحريري الانفتاح على البطريرك مار نصرالله بطرس صفير بعد نداء المطارنة الموارنة الشهير في 20 ايلول/سبتمبر عام 2000 الذي دعا إلى جلاء الجيش السوري عن لبنان، سائلاً «هل من الضروري أن يبقى الجيش السوري مرابطاً في محيط القصر الجمهوري رمز الشرعية؟».

وجاء هذا الانفتاح بعد إدارة الظهر للمسيحيين في حقبة الوصاية السورية وإضعاف حضورهم السياسي في الدولة بعد نفي العماد ميشال عون وسَجن الدكتور سمير جعجع، والسير في الانتخابات النيابية عام 1992 على الرغم من المقاطعة المسيحية غير المسبوقة للانتخابات.

وبعد اغتيال الحريري الأب نزل البطريرك صفير إلى دارة قريطم ووقفت الأحزاب والتيارات المسيحية جنباً إلى جنب مع عائلة الحريري وكانت ثورة 14 آذار/مارس الوطنية الجامعة. غير أن التحالف الرباعي الذي نشأ على الفور عام 2005 مع الثنائي الشيعي والحزب التقدمي الاشتراكي وخوض الانتخابات بقانون انتخابي وضعه اللواء غازي كنعان لا يحقّق صحة التمثيل المسيحي، دفع البطريرك صفير إلى مساندة عون الذي حصد المقاعد المسيحية في جبل لبنان وزحلة وشكّل «تسونامي» أزعج خصومه السياسيين.

وعلى الرغم من ذلك بقي حزبا القوات اللبنانية والكتائب إلى جانب سعد الحريري على حساب حضورهما النيابي الضعيف، وأبدى جعجع استعداده لارسال عناصر من القوات لفكّ الحصار عن السراي الحكومي الذي كان يشغله الرئيس فؤاد السنيورة بعد حركة 7 ايار/مايو التي نفّذها حزب الله عام 2008. وتمّ خوض انتخابات 2019 معاً بين الحريري والأحزاب المسيحية وربحتها قوى 14 آذار وشكّلت أغلبية نيابية من دون أن تتمكّن من ممارسة الحكم بسبب وهج سلاح حزب الله، وجرى الانقلاب على الحريري وتطيير حكومته قبل دخوله للقاء الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما.

إلا أنه كما في كل مرة يعقد الحريري التسويات مع فريق 8 آذار على حساب حلفائه الذين قال عنهم يوماً «لا يفرّقني عنهم إلا الموت». وهكذا تمّت التسوية على انتخاب العماد عون رئيساً المدعوم من حزب الله بعدما كان راغباً في ترشيح رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية وتخلّى عن دعم جعجع. وذهب الحريري في التسوية مع رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل بعيداً، الأمر الذي أغضب جعجع الذي امتنع بعد استقالة وزرائه من الحكومة عن تسمية الحريري مرة أولى ثم مرة ثانية، معتبراً أن لا قدرة للحريري على الحكم وعلى تحقيق البرنامج الإصلاحي في ظل المنظومة الحالية المحكومة وسلاح حزب الله وبعد الفشل المتمادي للطبقة السياسية. وكان جعجع وقبل ثورة تشرين الأول/أكتوبر أول من دعا في 2 أيلول/سبتمبر 2019 في اللقاء الحواري الاقتصادي في بعبدا بتأليف حكومة مستقلّة من اختصاصيين والذهاب إلى انتخابات نيابية مبكّرة.

غير أن عدم تسمية القوات للحريري أوجدت ندوباً في العلاقة بين معراب وبيت الوسط، وبعضهم يتحدّث عن غياب الثقة المتبادلة يدخل من ضمنها اختلاف وجهة نظر الفريقين إلى قانون الانتخاب الحالي. فهذا القانون يتفق كل من الحريري وبري وجنبلاط على تغييره لتكون دوائره الانتخابية أوسع ويضمن صحة التمثيل، فيما القوات والتيار العوني يتفقان على أن هذا القانون القائم على نظام الاقتراع النسبي في 15 دائرة انتخابية مع صوت تفضيلي يؤمّن صحة التمثيل المسيحي ويرفضان تغييره وتكبير الدوائر، معربين عن اعتقادهم بأن الدوائر الكبرى ستكون فيها الغلبة للأكثرية العددية وليس للتعددية، ومن يطالبون بها إنما يريدون تكبير كتلهم على حساب صحة التمثيل.

من هنا قد تُفهَم دعوة البطريرك الراعي إلى الرئيس الحريري لعدم وضع المسيحيين وراء ظهره، لأنهم كما قال «لا يساومون على لبنان وطنهم الوحيد والأوحد الذي ضحّوا كثيراً في سبيله وما زالوا يضحّون» فلمَن يعطي الحريري صوته التفضيلي؟

تظاهرة مؤيدة للحريري

مخاوف صهيونية: شبح الاغتيال السياسي يلوح في سماء إسرائيل في الذكرى الخامسة والعشرين لاغتيال رابين

فيما يتحدث رئيس حكومة إسرائيل عن الخطر الخارجي وتوعد حزب الله برد مر، اختار رفلين التحذير من التهديدات الداخلية المتمثلة بالانقسامات.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

أحيت دولة الاحتلال الذكرى الخامسة والعشرين لاغتيال رئيس حكومتها اسحق رابين بيد مستوطن متشدد بعد توقيع اتفاق أوسلو بعام واحد ويبدو أنها لم تتعلم الدرس، فشبح الاغتيال السياسي يخيم عليها وفق تحذيرات رئيسها رؤوفين رفلين. خلال إحياء ذكرى اغتيال رابين أحد أبرز الرموز الأمنية الصهيونية عبر رفلين عن قلقه من عمق الانقسامات بين يمين ويسار وشرقيين وغربيين واصفا إياها بانشطار البحر الأحمر يوم عبره النبي موسا فارا من مصر الفرعونية بينما تفيض الكراهية الداخلية بين الإسرائيليين. ولذا وفيما يتحدث رئيس حكومة إسرائيل عن الخطر الخارجي وتوعد حزب الله برد مر، اختار رفلين التحذير من التهديدات الداخلية المتمثلة بالانقسامات المذكورة. وسبقه بذلك رئيس سابق للجناح الأمني السياسي في وزارة الأمن الإسرائيلية الجنرال في الاحتياط عاموس غلعاد الذي قال خلال حديث لموقع «واينت» إن إسرائيل تواجه خطر انهيار استراتيجي لأن شبابها يفقدون الأمل. في سياق ذكرى ربع قرن على اغتيال رابين طلب قاتله المستوطن اليميني يغئال عمير من المحكمة الإسرائيلية العليا أمس الأول رفع القيود المفروضة عليه، بإجراء المكالمات الهاتفية من السجن.

ويأتي هذا الطلب، مع اقتراب الذكرى السنوية الـ 25 للاغتيال ويُمنع على السجناء الأمنيين في إسرائيل ومن ضمنهم عمير، الكثير من الأمور. لكن مقارنة ظروف اعتقاله على مر السنين، بظروف اعتقال السجناء الجنائيين، منحته بعض الاستثناءات: كزيارات مفتوحة ومكالمات هاتفية مع من يشاء. وسُحب منه استثناء المكالمات لمدة شهرين، بعد أن تحدث هاتفيا من السجن في آب/أغسطس 2019 مع ناشط يميني. وبعد ذلك بعام، أي هذا الشهر، مُنع عمير من إجراء مكالمات هاتفية مُطلقا بشكل مفاجئ. وسُمح له لاحقًا بمهاتفة أفراد أسرته من الدرجة الأولى فقط، لذلك، قدم التماسًا إلى المحكمة، ليتسنى له التحدث بالهاتف مع من يشاء، وليس فقط مع أقربائه. ويوصي جهاز المخابرات الإسرائيلي «الشاباك» بتقليص تواصل عمير بالعالم الخارجي، خصوصا وأنه يصر حتى الآن، على عدم الإعراب عن ندمه. ويرى جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي أن يغئال عمير لا يزال يشكل تهديدا لاستقرار إسرائيل وكشف في أحدث تقديراته أن من قام باغتيال رابين قبل 25 عاما لا يزال يشكل تهديدا للاستقرار في إسرائيل. وقال الشاباك في بيان تزامنا مع احياء الذكرى الـ25 للاغتيال والتي اختتمت مساء الجمعة بإيقاد 25 ألف شمعة في الساحة التي اغتيل فيها وتحمل اسمه وسط مدينة تل أبيب: يشار أنه في هذه الأيام، انضم شبان ينتمون إلى اليمين لمجموعة تدعم عمير وأفعاله ومستعدون للعمل معه، كل هذا يشير إلى الخطر الذي يمثله ارتباط القاتل بعناصر خارج السجن. ويعتبر الشاباك يغئال عمير أنه عقائدي متطرف وحازم، كما أنه لم يندم قط على ما فعله وهو مقتنع حتى يومنا هذا أن ما قام به هو الطريقة الأمثل ويبرر فعلته، لذلك هناك خشية من أن يقوم قاتل رابين بتنشيط نفس المجموعة من داخل جدران السجن. في الوقت نفسه، تراود عمير في الآونة الأخيرة فكرة تنظيم حركة عامة، وربما حتى تشكيل قائمة انتخابية تخوض انتخابات الكنيست من أجل العمل على إطلاق سراحه من السجن، في الوقت الذي استأنف على قرار المحكمة العليا للسماح له بالتحدث إلى زملائه الذين ليسوا من أفراد الأسرة من الدرجة الأولى، ومع ذلك، فإن الشاباك يعارض ذلك ويوصي بالإبقاء على شروطه كما هي، باتباع نفس التقييم الأمني.

جوهر رابين

وفي هذه الذكرى تعددت المقالات التي تتحدث عن حقيقة مواقف رابين، من الصراع والتسوية مع الفلسطينيين ومن بينهم المحلل ورئيس تحرير صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية ألوف بن، الذي يتحدث عن حادثة وقعت في خريف العام 1993 بعد أسابيع قليلة من أول توقيع على مبادئ اتفاق أوسلو، حينما التقى رابين قيادة جيش الاحتلال في قطاع غزة، إذ كان قد كتب على قصاصة ورق، في إحدى الغرف، وحصل عليها أحد الضباط ما يلي: «لقد قلت لأفي ديختر بأنه منذ مصافحتي لعرفات أنا لا أتجرأ على حك مؤخرتي». والقصد بأفي ديختر الذي كان يومها مسؤول جهاز الشاباك في جنوب البلاد، ولاحقا صار رئيسا للشاباك، وفي العام 2006 أصبح عضو كنيست. ونقل الضابط المذكور القصاصة لديختر، الذي طلب من الضابط «ابادتها» لأنها ستتسنف أي «اتفاق سلام لاحق» حسب ألوف بن، الذي قال إن ديختر فهم قصد رابين، ومن يومها انتقل ديختر إلى اليمين برئاسة بنيامين نتنياهو.

بطل اليسار واليمين

وقال بن في مقاله، إن «رابين يعد الآن يساريا وكان متحمسا للتنازل عن الضفة الغربية وإقامة دولة فلسطينية على أنقاض المستوطنات وحلم أرض إسرائيل الكاملة». ويقول إن هذه الصورة تخدم الطرفين السياسيين: اليسار الذي يحتاج إلى بطل واليمين الذي يحتاج إلى خائن. ولكن برأي ألوف بن «هذا هراء» وتابع «سعى رابين إلى تعزيز مكانة إسرائيل الدولية بمساعدة صديقه رئيس الولايات المتحدة بيل كلينتون وطور تحالفا مع الأنظمة «المعتدلة» في المنطقة، مصر والأردن والمغرب وتونس وعُمان وقطر وتركيا قبل اردوغان، كقوة موازنة لزيادة قوة إيران. ولكنه كان بخيلا في إعادة الضفة الغربية وخشي من الاتفاق مع سوريا الذي كان سيضع جنود الأسد على شاطئ بحيرة طبرية. مع الفلسطينيين تقدم ببطء وفضل إعطاء عرفات بادرة حسن نية رمزية مثل صفة «الرئيس» وشرطي على جسر الملك حسين مقابل أريحا بدلا من مساحة جغرافية كبيرة أو تجميد واخلاء المستوطنات ـ التي فقط كبرت في عهده.

رؤية رابين الحقيقية

من جهتها تتفق معه المحللة عميرة هاس التي عددت في مقال لها في صحيفة «هآرتس» مواقف رابين وهي كالتالي: كيان فلسطيني يكون أقل من دولة، عدم العودة إلى خطوط الرابع من حزيران، بقاء القدس موحدة وتشمل معاليه ادوميم وجفعات زئيف كعاصمة لإسرائيل، الحدود الأمنية ستكون في غور الأردن، سيتم ضم غوش عصيون وافرات وبيتار ومستوطنات أخرى توجد شرق الخط الأخضر، إقامة كتل استيطانية في الضفة الغربية، وليتها تكون مثل «غوش قطيف» في غزة. كما تشير هاس إلى ان الحل الدائم رآه في إطار «أراضي دولة إسرائيل» الذي يشمل معظم فلسطين التاريخية وإلى جانبها كيان فلسطيني يشكل وطنًا لمعظم السكان الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة وفي أراضي مناطق الضفة الغربية. وتابعت هاس «نحن نفضل دولة يهودية حتى لو لم تكن على كل أجزاء إسرائيل بدلا من دولة ثنائية القومية ستخلق إذا تم ضم 2.2 مليون فلسطيني الذين هم سكان غزة والضفة الغربية».

عدم تفكيك المستوطنات

واستذكرت هاس أن «رابين قال في جلسة للكنيست: «لم نتعهد بحجم إعادة الانتشار في كل مرحلة» أي أن «إسرائيل ستهتم بأن تكون الأراضي التي سيتم نقلها للسلطة التخطيطية الفلسطينية مع سيطرة على الأرض، صغيرة بقدر الامكان». وهذا ما حدث. واستذكرت ان رابين قال أيضا: «لقد تعهدنا أمام الكنيست بعدم ازالة أي مستوطنة في إطار الاتفاق المرحلي. وكذلك عدم تجميد البناء والتكاثر الطبيعي». ومن يستثمر الآن عشرات ملايين الدولارات في بناء الكتل الاستيطانية والبنى التحتية والشوارع ومبان ومؤسسات عامة، لا يفعل ذلك بهدف تفكيكها في الغد. إلا اذا قامت قوة سياسية ـ اقتصادية قوية تجبره على التوقف عن الاستهزاء بالقانون الدولي وخرقه.

الرؤساء مبارك وعرفات وكلينتون ورابين والحسين

حدث الأسبوع

حوارات السلام الليبية: سلطة تنفيذية مؤقتة ودستور جديد

مؤتمر جنيف بشأن ليبيا

رشيد خشانة

يُتابع الليبيون والمهتمون بالأزمة الليبية الحوارات التمهيدية لمنتدى تونس السياسي، المقرر عقده اعتباراً من التاسع من الشهر الجاري، باهتمام، وهي الحوارات التي انطلقت برعاية الأمم المتحدة يوم الإثنين الماضي، عبر الفيديو. وتشارك فيها 75 شخصية ليبية، بينها أعضاء من مجلس النواب (شرق) ومجلس الدولة (غرب) إلى جانب مكونات اجتماعية واتجاهات سياسية مختلفة. وترمي الحوارات، الممهدة لمنتدى تونس، إلى اختيار سلطة تنفيذية مؤقتة، تكون محل إجماع وطني، لكي تدير مرحلة انتقالية، يجري خلالها تنظيم استفتاء على دستور جديد وانتخابات تشريعية ورئاسية، تمهيداً لنقل السلطة إلى مؤسسات دستورية منتخبة.

ووضع وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو سقفا لهذه الحوارات، بدعوته إلى تسليم السلطة في ليبيا إلى هيئات تنفيذية جديدة للتحضير للانتخابات. وشدد على ضرورة إخراج المقاتلين الأجانب من البلد، في غضون تسعين يوما، وفقا لاتفاق وقف إطلاق النار الدائم، الذي توصل له طرفا الصراع يوم 23 من الشهر الماضي في جنيف.

لن يكون من السهل ترجمة هذه الأهداف إلى وقائع على الأرض، لأن كل واحد منها مليءٌ بالألغام، وخاصة ما يتعلق بحل الميليشيات وإخراج المقاتلين الأجانب من البلد. كان كل طرف من المعسكرين المتحاربين حصل على دعم خارجي مكثف، لم يقتصر على الطائرات والأسلحة والذخائر وحسب، وإنما شمل أيضا إرسال مقاتلين للمشاركة في الحرب. وتتهم حكومة الوفاق الوطني غريمها الجنرال المتقاعد خليفة حفتر بالاستعانة بمئات من عناصر المجموعة الأمنية الروسية الخاصة «فاغنر» التي يرأسها يفغيني بريغوجين الصديق الحميم للرئيس بوتين. وفي المقابل يتهم أنصار حفتر حكومة الوفاق المعترف بها دوليا، باستقدام مقاتلين من المعارضة السورية. وزاد الصراع العسكري على مدى خمس سنوات من تعميق انعدام الثقة بين الطرفين المتحاربين، واستطرادا بين حلفائهما الإقليميين والدوليين.

وكان لمذكرة التفاهم التي توصلت إليها تركيا وحكومة الوفاق يوم 23 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، لتطوير التعاون العسكري بينهما، دورٌ حاسمٌ في إنهاء الحرب. فبعدما أطلق الجنرال حفتر هجومه على طرابلس في الرابع من نيسان/ابريل 2019 وجد صعوبة في تحقيق نصر سريع وعد به الليبيين، فاستدعى مقاتلين من مجموعة «فاغنر» التي يُعتقدُ أنها الذراع المسلحة للمخابرات الروسية، لتعزيز قواته. واستطاع المرتزقة بتدريبهم الجيد وأسلحتهم المتطورة الزحف على طرابلس، وأوقعوا خسائر كبيرة في صفوف القوات المدافعة عن العاصمة، حتى باتوا على قاب قوسين من وسط المدينة. من هنا أتى لجوء حكومة الوفاق إلى الدعم التركي لتعديل الميزان العسكري. وأبرز الصحافي ديفيد كيركباتريك، في تقرير ميداني نشره في صحيفة «نيويورك تايمز» الدور الروسي في دعم الميليشيات التي تقاتل الحكومة المعترف بها دوليا في طرابلس، وأن الضحايا الليبيين صاروا مستهدفين برصاص جديد يُصيب الرأس ويقتل مباشرة، وهو سلاح أتى به المرتزقة الروس «المهرة». وقال الجنرال أسامة الجويلي، القائد العسكري الذي قاتلت قواته جيش حفتر، في تصريحات للصحافي كيركباتريك، إن ثلثي القتلى بين جنوده قتلوا بواسطة الطائرات المُسيرة. لذا كانت هذه الطائرات هي الميزة الوحيدة لدى حفتر، عندما بدأ هجومه على طرابلس.

من هنا كان رد الخبراء الأتراك الذين أتوا لمساعدة قوات الوفاق، بأن نقلوا المعركة إلى الجو، مستخدمين طائرات مُسيرة تركية من طراز «العنقاء» و«بيراقتار» ما أوقع خسائر كبيرة بالميليشيات، التي كانت تحاصر طرابلس. وشملت الخسائر بعضا من عناصر «فاغنر» الذين يُعتقد أن 35 عنصرا منهم قُتلوا في تلك الغارات، أما الباقون فاتجهوا سريعا إلى مدينة سرت (وسط) وقاعدة الجفرة، حيث يربض سرب من الطائرات الحربية الروسية، والتي رصد الأمريكيون حركتها لدى انتقالها من قاعدة حميميم في سوريا إلى الجفرة الليبية.

بعد ذلك، صار خط سرت/الجفرة هو خط الفصل بين قوات حفتر، المنسحبة من طرابلس، وقوات الوفاق، ولم يستطع أيٌّ منهما تحريك خطوط الفصل، ما يسر إعلان الطرفين، بشكل منفصل، عن وقف مؤقت لإطلاق النار. وتم تكريس هذا الاعلان باتفاق توصل له ضباط من الجانبين، يوم 23 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بعد اجتماعات استمرت خمسة أيام في جنيف. إلا أن مراقبين تساءلوا عما إذا كان المُفاوضون يسيطرون على عناصرهم المسلحة على الأرض. كما استبعد آخرون أن تتخلى الأطراف الخارجية الفاعلة في ليبيا، بسهولة، عن نفوذها الذي حصدته بجهود مضنية.

قطب الرحى

كان الاتفاق العسكري قطب الرحى في العملية السياسية متعددة المسارات، التي ترعاها الأمم المتحدة، والتي توزعت على المحور السياسي، المتصل بإجراء انتخابات عامة وتشكيل مجلس رئاسي واختيار رئيس حكومة جديدين، والمحور العسكري الأمني، الذي أفضى إلى اتفاق على وقف دائم لإطلاق النار، فيما اشتغل المُفاوضون في المحور الاقتصادي المالي على الموازنة وقطاع النفط. وأسفرت الاجتماعات التي استضافتها مدينة بوزنيقة المغربية، عن وضع آلية لتعيين مسؤولين على رأس المؤسسات الرئيسة (الموحدة) ومنها هيئة مكافحة الفساد وهيئة الحوكمة والرقابة الادارية والمؤسسة الوطنية للنفط، التي تعتبر العامود الفقري للاقتصاد الليبي، ومصرف ليبيا المركزي والمفوضية العليا للانتخابات والنائب العام وقيادة القوات المسلحة. وسيُراعي المشاركون في اجتماعات تونس، لدى اختيار المسؤولين عن هذه المؤسسات، العمل على توحيدها، بعدما ظهرت بعض التشققات، الناتجة عن محاولات حفتر وداعميه تقسيم مؤسسات الدولة بين الشرق والغرب، لا سيما بعدما لممارسة الضغط على حكومة الوفاق.

وأظهر قرار إعادة فتح الحقول والموانئ النفطية، حجم الضغوط الدولية على الجنرال حفتر، بعد انسحاب قواته من محيط طرابلس، إذ فُرض عليه التراجع فرضا. وكان عناصر «فاغنر» من القوات التي سيطرت على المنشآت النفطية في الشرق والغرب على السواء، ووضعت حكومة الوفاق في وضع حرج جدا. كما تسبب الغلق بتجفيف إيرادات المصرف المركزي من العملة الصعبة، واستطرادا تضاؤل السيولة لدى المصارف التجارية، ونقص الطاقة وكثرة انقطاعات الكهرباء وشح البنزين لدى محطات التوزيع. لذا كان أحد التداعيات الايجابية لإعلاني وقف إطلاق النار المتزامنين، عودة الحقول إلى الانتاج تدريجيا، ما أتاح الوصول حاليا إلى ما يفوق 500 ألف برميل في اليوم. ويُرجح أن يعود الإنتاج إلى المستوى الذي كان عليه قبل الاقفال والذي يُقدر بـ1.2 مليون برميل في اليوم. ومن الصعب أن يعود اللاعبون في المستقبل إلى لعبة المساومة بحقول النفط، بعد تسجيل اتفاق الوقف الدائم لإطلاق النار في الأمم المتحدة، وتوعُّد القوى الكبرى من يُخاطر بهذه اللعبة، بتسليط أقسى العقوبات عليه. وتم التلويح بسيف العقوبات هذا أيضا في وجوه من قد يُحاولون إفشال اتفاق وقف إطلاق النار الذي توصل إليه أعضاء اللجنة العسكرية 5+5.

من غدامس إلى تونس

وبمعنى من المعاني ستشكل الحوارات السياسية الليبية في تونس، استعادة لمسار الحوار الوطني الشامل، الذي كان مُزمعا عقده في مدينة غدامس (جنوب غرب) في الفترة من 14 إلى 16 نيسان/ابريل 2019 بعد سنة كاملة من الاجتماعات التمهيدية. غير أن الجنرال حفتر قطع الطريق على المبادرة آنذاك، فأطلق هجومه المفاجئ على طرابلس قبل أقل من عشرة أيام من الميقات المقرر لانطلاق الحوار السياسي، فأجهضه وذهبت الجهود التي بذلها فريق الإعداد، بقيادة غسان سلامة، أدراج الرياح. وفي إطار الإعداد لذلك الحوار عقد المنظمون، بدعم من بعثة الأمم المتحدة، 77 اجتماعا شارك فيها 6000 ليبي، وأنتجت 80 ألف ورقة، لُخصت في 22 ورقة، وشملت الأوراق كل المجالات تقريبا.

ويجوز القول إن اجتماعات الحوار السياسي في تونس لن تخرج عن السقف الذي حدده وزير الخارجية الأمريكي بومبيو، الذي دعا إلى تسليم السلطة في ليبيا إلى هيئات تنفيذية جديدة للتحضير للانتخابات، مع الاتفاق على ميقات إجرائها. ويُتوقع من الاجتماعات أن تخرج بتوافق على تشكيل مجلس رئاسي مصغر يتألف من ثلاثة أعضاء بدلا من تسعة حاليا، وفصله عن الحكومة والتمديد للسراج، على الأرجح، إلى حين إجراء الانتخابات العامة. وكان الأخير أعلن في 16 سبتمبر أنه سيغادر منصبه قبل نهاية تشرين الأول/اكتوبر، غير أن رئيس مجلس الدولة خالد المشري وجه له رسالة طلب منه فيها البقاء في منصبه إلى حين تسمية سلطات تنفيذية جديدة، وهو ما كان متوقعا. كما دعته المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل، على لسان وزير خارجيتها هايكو ماس، عبر اتصال هاتفي، إلى التريث في قرار الاستقالة، والبقاء في المنصب حتى انتهاء المفاوضات الجارية حاليا، فاستجاب للطلب. أكثر من ذلك، تأكد أن هذا الموقف هو موقف الأمم المتحدة وأمريكا معا، اللتين وجهتا باستبقاء السراج والمحافظة على مؤسسات الحكم الانتقالي الحالية، ريثما تتبلور رؤية واضحة في شأن آليات تشكيل «حكومة الوحدة». وهذا هو الطلب الذي توجه به للسراج السفير الأميركي لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند.

جدل التمثيلية

تُوجّهُ انتقادات إلى قائمة الأعضاء الخمسة والسبعين المشاركين في المنتدى السياسي، تُقلل من تمثيلية بعضهم، على اعتبار أن من بينهم مسؤولين سابقين «جُربوا ولم يصحوا» على ما يقول خصومهم، كما أن شبهات فساد تلاحق البعض الآخر. مع ذلك، شكا بعض التيارات السياسية ومن بينها أنصار نظام القذافي مما اعتبروه إقصاء لهم. غير أن نائبة رئيس بعثة الدعم الأممية وليامز ردت بأن الأمم المتحدة «تعلمت من العمليات السياسية السابقة عدم استبعاد أي تيار سياسي». وأكدت أن هناك تمثيلا للنظام السابق في حوارات تونس. إلى ذلك شكا بعض زعماء القبائل والسياسيين في المناطق الداخلية من استبعادهم من الحوار، وخاصة منطقة الجنوب الشرقي، الذي يمثل ربع مساحة البلد، ويضم أكثر من 300 ألف ساكن، لكن سيمثله في الحوار شخص واحد. كما يؤاخذ ممثلو بعض المناطق على كونهم لا يقيمون في مناطقهم، وإنما في العاصمة أو خارج ليبيا. ومن أكبر المنتقدين للمسار أيضا ممثلو الأقليات وخاصة الأمازيغ والتبو والطوارق، فيما ركز أعضاء من مجلس النواب (شرق) انتقاداتهم على أن هناك تمثيلا متضخما لـ«الاسلام السياسي»، متهمين الأمم المتحدة بـ«محاولة تنصيب هذا التيار في السلطة»، وتسمية عناصر ينتمون له في حصة المستقلين.

العصا الأمريكية

اضطرت الأمم المتحدة وأمريكا إلى رفع العصا في وجوه المتخاصمين على المشاركة في منتدى تونس، بعدما اندلعت معارك كلامية بينهم وصلت إلى حد الملاسنات. ومعلوم أن النقاشات الجارية حاليا، بواسطة الاتصال الألكتروني، ترمي لاختيار سلطة تنفيذية مؤقتة، تكون محل إجماع وطني، لتُدير مرحلة انتقالية يجري خلالها تنظيم استفتاء على دستور جديد، وانتخابات تشريعية ورئاسية، تمهيداً لنقل السلطة إلى مؤسسات دستورية منتخبة.

وقد يكون أحد أسباب الخصومات ما رشح أخيرا عن إجراء مفاوضات موازية في الرباط بين رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ونائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق، بوساطة مغربية، قيل إنها تطرقت لإيجاد صيغة للحفاظ على هدنة طويلة الأمد، وتمهيد الطريق لإجراء الانتخابات العامة وتكوين حكومة موحدة وإقرار دستور جديد. وترتدي تلك الحوارات/المفاوضات أهمية خاصة، بالنظر إلى أن اسم عقيلة صالح من الأسماء المتداولة لتولي رئاسة مجلس الدولة، فيما يُتداول اسم معيتيق لرئاسة حكومة الوفاق إذا ما أصر السراج على المغادرة.

مصير المرتزقة

إلى هذه القضايا الشائكة، يُعتبر ملف تجميع السلاح الثقيل وحل الميليشيات وإدماج عناصرها في الجيش المنوي تشكيله، أحد المواضيع الثقيلة التي سيتناولها المشاركون في حوارات تونس، فمن دون إحصاء الأسلحة ووضع قائمات بالأجسام المسلحة، التي تناسلت بشكل مكثف في السنوات الأخيرة، لا يمكن تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار الدائم، واستطرادا قد يتعطل تشغيل آليات التنفيذ، التي نص عليها الاتفاق. وبخصوص المرتزقة، يجري نقاش في شأن مواعيد مغادرتهم لليبيا «في إطار زمني مناسب»، على ما قال الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريس. غير أن هذه القضايا الحساسة ستحظى، بالتأكيد، بمتابعة دقيقة، ليس فقط من الأطراف الليبية، أثناء حواراتها في تونس، وإنما خاصة من القوى الاقليمية والدولية المؤثرة في مصائر الحوار.

في السياق تسعى دول الجوار إلى لعب دور الدافع للتسوية السياسية، ولذلك حافظت في غالب الأحيان على مسافة متساوية من طرفي الصراع في ليبيا. وهي تحتاج إلى استتباب السلام في الدولة الجارة لهدفين، أولهما إنهاء بؤر التوتر في المنطقة، واحتواء تداعياتها على أمنها الداخلي، وثانيها تحصيل منافع من مشاريع إعادة الإعمار التي تعتبر نفسها أولى بها من شركات آتية من دول خارج المنطقة. وكان يمكن لهذه الديناميكا المغاربية أن تشكل محورا موحدا لدفع الأمور في ليبيا نحو الاستقرار. غير أن الخلافات العميقة بين الدول ألقت بظلالها على التعاطي مع هذا الملف، ما جعل المصريين ينسحبون من المبادرة الثلاثية (مع تونس والجزائر) ويعلنون لاحقا مبادرتهم خاصة، فيما استمرت المناكفات بين الجزائر والمغرب بتعطيل أي مبادرة مغاربية. مع ذلك استطاع المغاربة استضافة اجتماعات بوزنيقة التي تكللت بالنجاح، من دون أن تظهر بصماتهم بشكل مباشر، مثلما كان الأمر في اجتماعات الصخيرات العام 2015. وكان إرساء سفينة الحوارات في تونس ثمرة لأوضاع دولية حالت دون عقدها في أوروبا، إذ امتنع الأوروبيون عن منح تأشيرات لبعض الحضور، كما أن الدول الأوروبية رفضت مجيء المتحاورين إلى أراضيها بسبب انتشار وباء «كوفيد 19» في ليبيا، وصعوبة التأكد من عدد الإصابات هناك.

ليبيا: الفصل والوصل بين برميل النفط والمقاتل المرتزق

صبحي حديدي

ثمة مؤشر أوّل، عماده الاقتصاد الخام على وجه التحديد، يمكن أن يدلل على آفاق استمرار ونجاح، أو تعثر وفشل، اتفاق وقف إطلاق النار الذي توصلت إليه مجموعة «5+5» في جنيف مؤخراً، برعاية الأمم المتحدة؛ بل يجوز التفاؤل أكثر، والمراهنة على أنّ اجتماعات بوزنيقة وتونس والغردقة ومونترو وجنيف... يمكن أن تسفر عن مسوّدة ما، لحلّ ما، شامل ما أمكن، يمكن أن يغطي سلسلة القضايا التي استعصت، وزادتها تعقيداً ستّ سنوات من الاقتتال الأهلي المباشر.

مؤشر الاقتصاد الخام هذا هو التالي: إذا تمكن حقل الشرارة النفطي من بلوغ معدّل 300 ألف برميل يومياً، بعد رفع «حالة القوّة القاهرة» والبناء على المعدّل الابتدائي لـ40 ألف برميل يومياً؛ فهذا يعني أنّ المؤسسة الوطنية للنفط مشاركة، ميدانياً، في ترسيخ وقف إطلاق النار من بوّابة استئناف الموارد النفطية، التي تعني أيضاً ساعات أكثر من الكهرباء للمواطن الليبي، وغلاء أقلّ في أسعار الوقود. ليست بعيدة عن المعادلة إياها فرضية قبول رعاة المشير الانقلابي خليفة حفتر، في أبو ظبي والقاهرة، ثمّ في باريس وموسكو، بأنّ فصل الاقتصاد الخام عن ساحات التصارع العسكرية والسياسية أمر وارد ضمن حسابات نفطية، عالمية و»قاهرة» بدورها؛ حتى حين تستبعد القواعدُ الجيو – سياسية مقاديرَ عالية من سيرورات الفصل والوصل بين برميل النفط والمقاتل المرتزق.

وإذا كان اتفاق الـ«5+5» قد تضمن مخارج ملموسة لاستئناف حركة الملاحة الجوية والتنقل البرّي بين المدن الليبية، وبالتالي بين مناطق الشرق والغرب؛ فإنّ الحريّ أكثر، وربما العاجل أيضاً، هو التوصل إلى درجة من السكينة في مناطق «الهلال النفطي» كافة، وفي محور سرت – الجفرة بصفة خاصة. هنا، أكثر من أيّ مضمار توافق واتفاق آخر، تدخل أوروبا بكامل قواها الضاغطة، لتُكمل – عبر المنفذ الألماني في المقام الأوّل – تلك الاستفاقة المتأخرة على الملفّ الليبي ومعضلاته السياسية والعسكرية والنفطية الأمنية المرشحة، دائماً، إلى عبور البحار والمحيطات ونقل العواقب إلى باطن أوروبا العميق.

غير أنّ الموازين ذاتها التي تحكم العلاقة بين برميل النفط والمقاتل المرتزق، وبالتالي بين الاقتصاد والجيو – سياسة، قد تفرض معادلاتها الأكبر وزناً، بما لا يُقاس أو يُقارن أحياناً. في بحر إيجة يتواصل النزال التركي/ اليوناني/ القبرصي/ المصري حول منابع النفط والغاز والنفوذ البحري، برعاية فرنسية معلنة وأخرى أطلسية مغفلة. وليس مستبعداً أن يتخذ النزال الحالي بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون صفة ميدانية في ليبيا، بعد صبغته المتوسطية؛ خاصة وأنّ حال الشدّ والجذب بين الرجلين (التي لا تغيب عنها الاعتبارات الشخصية المحضة)، هي تعبير جيو ـ سياسي بامتياز، بمعزل عن زيف أو صدق دفاع الأوّل عن الإسلام، والثاني عن حرّية التعبير.

وإذْ تزمع الأمم المتحدة عقد اجتماع الـ75 في تونس، وتعلّق عليه الآمال كي يصبح «أمّ الاجتماعات» الليبية حتى الساعة، فإنّ الاعتبارات الجيو – سياسية لم تغب هنا أيضاً، وتبدّت في صيغة اعتراضات على 42 شخصية متهمة بالانتماء إلى جماعة «الإخوان المسلمين». المنظمة الدولية لم تَعلن مسبقاً أنّ الشخصيات ذات لون سياسي أو عقائدي واحد أو متماثل، وثمة في عداد المشاركين أشخاص يدينون بالولاء لنظام معمّر القذافي (لم يعترض على وجودهم أحد!)، والمندوبة الأممية ستيفاني وليامز قالت بأنّ بعثة الأمم المتحدة «تريد من الحوار الليبي أن يكون على مستوى المسؤولية التاريخية، وما يهمّ الشعب الليبي هو ما سينتج عن الاجتماع المقبل وليس مَنْ سيشارك فيه».

تعقيدات من كلّ حدب وصوب، إذن، لا تطمس مع ذلك فسحة الأمل التي تصنعها ضرورات الاقتصاد الخام؛ محلياً ودولياً، شاء هذا الطرف الإقليمي أو أبى ذاك.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10073 الأحد 1 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 15 ربيع الأول 1442 هـ

أي مستقبل للميليشيات في ظل المسار التفاوضي الليبي؟

قوات حكومة الوفاق

ماجد البرهومي

مع عودة الفرقاء في موطن عمر المختار إلى طاولة الحوار التي استعاضوا عنها خلال الفترة السابقة بالقنابل والقذائف والرصاص، تتبادر إلى الأذهان أسئلة عديدة تتعلق أساسا بترتيبات السلام المنشود الذي طال أمده وأرق الوصول إليه مضاجع الليبيين. ومن بين الاشكاليات التي تطرح اليوم تلك المتعلقة بمصير الميليشيات المتناحرة المدججة بكافة أنواع الأسلحة والتي اعتادت عناصرها على نمط معين من الحياة طيلة ما يقارب العقد من الزمان. كيف سيتم التعامل مع هذه الميليشيات في حال توصل الفرقاء الليبيون إلى اتفاق نهائي يعيد بناء ليبيا الجديدة بعد سنوات من التناحر والاقتتال الأهلي؟

إن ما يحصل اليوم في ليبيا من اقتتال أهلي مدعوم من أطراف خارجية، متبوع بوقف لإطلاق النار تليه مفاوضات بين الفرقاء برعاية دولية مع إمكانية التوصل إلى حل سلمي، عرفت دول أخرى قريبة من ليبيا وبعيدة عنها سيناريوهات مشابهة له مثل لبنان والعراق وأفغانستان والصومال والبوسنة والهرسك وحتى الولايات المتحدة في الماضي البعيد وغيرها، وبالتالي فأمام راعي الحوار الليبي تجارب عديدة يمكن الإستئناس بها في عملية حل مشكلة الميليشيات المسلحة. وتثبت التجارب المقارنة أنه وخلافا للأفراد المنتمين إلى هذه التنظيمات المسلحة فإن زعماء الميليشيات يمكن الحسم معهم بسهولة اعتبارا لمحدودية أعدادهم وأيضا لأن الأطراف الخارجية التي يوالونها والتي ستكون طرفا فاعلا في المفاوضات ستضمن لهم مواقع في المشهد السياسي المتشكل وامتيازات عديدة، وسيؤمنون هم بالمقابل لهذه القوى مصالحها السياسية والاقتصادية في البلد المعني.

فمفاتيح الحل هي بيد القوى الخارجية التي إن هي توصلت إلى صفقة تضمن مصالح كل الأطراف المتصارعة في الساحة الليبية فإن بلد عمر المختار سينعم بالهدوء والاستقرار والسكينة التي تضمن نهب ثرواته خلال العقود المقبلة دون مضايقات من أي طرف كان. وسيقبل زعماء الميليشيات بما تقرره الأطراف التي يوالونها في الخارج، قياسا بالتجارب المقارنة، فيما يتعلق بمستقبلهم وسيؤدون أدوارهم الجديدة في عالم السياسة طيعين، وحتى من يتم إبعاده منهم عن المشهد السياسي سينال من الثروة ما يضمن له التقاعد المريح، ويدرك هؤلاء تمام الإدراك أن معارضتهم للقوى الكبرى ستؤدي إلى التصفية الجسدية إن لزم الأمر مثلما حصل في تجارب سابقة.

وبالتالي فإن فرضية رفض زعماء الميليشيات لعملية تقرير مصيرهم، المفروضة من الخارج، وقياسا على تجارب سابقة، لا يبدو مطروحا، لأن هؤلاء لم يعودوا أسياد قراراهم منذ أن انخرطوا جبرا أو طواعية في هذه اللعبة الكبرى لخدمة أجندات الأطراف الفاعلة على الساحتين الإقليمية والدولية. ويبقى لهؤلاء هامش محدود من المناورة يقتصر على العمل على التواجد في أكثر ما يمكن من المواقع في المشهد السياسي الجديد، أو لرفع قدر المستطاع المقابل المالي الذي سيضمن لهم ذلك التقاعد المريح لينخرطوا بأكثر فعالية في الدورة الاقتصادية وفي عالم المال والأعمال بعيدا عن عالم الاقتتال.

أما فيما يتعلق بأفراد الميليشيات، ووفقا للتجارب المشابهة، فإن بعضهم سيدمج في القوى الحاملة للسلاح من شرطة وجيش ودرك، مع ما يقتضيه ذلك من عمل على تغيير عقيدة هؤلاء فيما يتعلق بالولاء للوطن وبالنظرة إلى أبناء شعبهم خلافا لما كان سائدا في نشاطهم ضمن الميليشيات. فمثلا لا يمكن لعنصر من عناصر الجيش أو الأمن أو الدرك أن يسعد بتدمير البنى التحتية والمنشآت العمومية وما تم تعميره في بلده مثلما حصل منذ سنوات في معركة مطار طرابلس على سبيل المثال، حين ابتهج عناصر ينتمون إلى هذه الميليشيات ورقصوا فرحا وزهوا بتدمير المطار الرئيسي في البلاد ونهب ما بداخله عبى أساس أنه غنيمة حرب وذلك بعد إخراج ميليشيا أخرى كانت تحكم السيطرة على هذا المطار.

ويمكن أن ينضم بعض أفراد هذه الميليشيات إلى الأحزاب السياسية التي قد يشكلها زعماء ميليشياتهم وينخرطوا في العمل السياسي مثلما حصل في بلدان عديدة عاشت تجارب مشابهة على غرار لبنان والعراق، فاغلب عناصر ميليشيا القوات اللبنانية التي كانت تمثل الذراع المسلح لحزب الكتائب تحولوا إلى العمل السياسي بعد أن أصبحت الميليشيا حزبا سياسيا قائما بذاته مستقلا عن كتائب آل الجميل ناهيك عن ميليشيا حزب الدعوة في العراق وعن الحشد الشعبي، التي تستعد للتحول إلى حزب سياسي والمشاركة في الانتخابات العراقية المقبلة. وسيكون قائد الميليشيا بحاجة إلى ولاء هؤلاء وخدماتهم في نشاطه السياسي، وسيكون هؤلاء أيضا بحاجة إلى أن تصرف لهم مكافآت مالية لخلق موارد الرزق سواء انخرطوا في العمل السياسي أو لم ينخرطوا باعتبار أن مسألة خلق موارد الرزق هي من أهم المعضلات التي ستواجه الباحثين عن الحلول لمسألة الميليشيات المسلحة.

ثلاثية الثأر والغنيمة والغلبة

وستكون هذه الميليشيات أيضا مجبرة على تسليم أسلحتها للدولة بعد أن تتشكل أجهزتها ومؤسساتها المنتخبة التي يجب أن يقبل بها الجميع من دون استثناء، وما لم تشكل هذه الأجهزة والمؤسسات وتحظى بثقة الليبيين سيكون من الصعب إقناع الميليشيات بأن تسلم أسلحتها. فالكل يخشى بعضه البعض ويخشى من الانتقام والانتقام المضاد في مجتمع قبلي يقوم على ثلاثية الثأر والغنيمة والغلبة على رأي الكاتب والباحث التونسي المتخصص في علم الاجتماع المنصف وناس والذي ورد في في كتابه عن «الشخصية الليبية».

ولعل أكثر ما يهم هذه الميليشيات هو ضمان عدم الملاحقة القضائية لاحقا عن جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة خلال فترة الاقتتال وهي جرائم لا تسقط بالتقادم بمقتضى القانون الدولي حتى وإن تم الإتفاق على عدم التتبع بشأنها محليا. وهو ما تقره عديد المواثيق والمعاهدات الدولية على غرار النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الذي تم تبنيه في روما في تموز/يوليو سنة 1998 والذي يؤكد في المادة 29 منه على عدم سريان التقادم على الجرائم التي تندرج ضمن سلطة اختصاص المحكمة وهي الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب.

فمن المؤكد أن هذه المسألة ستكون ضمن أولويات الأطراف المتفاوضة باعتبار أن أغلب هذه الأطراف متورطة في هذا الأمر، وباعتبار أن الميليشيات لن تقبل بحل نفسها بنفسها وتسليم أسلحتها وسيف القضاء مسلط عليها. لذلك قد تعقد صفقة شبيهة بتلك التي حصلت في لبنان بعد انتهاء الحرب الأهلية والتي نجا بمقتضاها أمراء الحرب اللبنانيين من التتبع القضائي وكذا العناصر التي كانت منضوية تحت لوائهم، وكان من بين الناجين المشرف على مجزرة صبرا وشاتيلا إيلي حبيقة في حين طالت التتبعات سمير جعجع لأسباب معلومة من المطلعين على ملف الحرب الأهلية اللبنانية وما تلاها من أحداث.

لقد وثقت عديد المنظمات الحقوقية الليبية وغير الليبية انتهاكات لحقوق الإنسان وعديد الجرائم التي ترتقي إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية خلال الفترة الماضية، وهناك كتب ومجلدات بهذا الشأن تم حفظها، ويمكن اعتماد هذه التقارير والشهادات والصور والوثائق الواردة بها كأساسند لرفع دعاوى في الخارج ضد مرتكبي هذه الجرائم التي لا تسقط بمرور الزمن. ولن تشفع لمرتكبي هذه الانتهاكات اتفاقات من المتوقع أن تحصل خلال مفاوضات السلام يلتزم بمقتضاها الفرقاء بضمان عدم الملاحقة القضائية للميليشيات قيادات وعناصر وغلق صفحة الحرب الأهلية دون محاسبة أي طرف.

ويعتبر هذا المسار التفاوضي الأمني من أهم المسارات للوصول إلى حل للمعضلة الليبية، باعتبار أن أزمة أمنية وهو ما يتطلب نجاح المسار الأمني أولا قبل الدخول في باقي الترتيبات وخصوصا تلك المتعلقة بالسارين السياسي والاقتصادي. وعلى المجتمع المدني في هذا الإطار أن يلعب دورا بارزا في عملية نزع سلاح الميليشيات وتسريح عناصرها وإعادة ادماجهم لاحقا، لأن العملية صعبة وشديدة التعقيد وتتطلب إجراءات عديدة وضمانات وطرقا يحظى بالثقة من خارج رعاة الحوار الخارجيين، ولا يوجد من هو مؤهل للعب هذا الدور أكثر من المجتمع المدني الليبي الذي تطورت منظماته خلال السنوات الأخيرة واشتد عودها وانفتحت على محيطها وباتت قادرة على خوض غمار مثل هكذا مسارات.

Volume 32 - Issue 10073 Sunday 1 November 2020

عقب اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيا: ما هو مصير اتفاق التعاون العسكري بين تركيا وحكومة الوفاق؟

الرئيس اردوغان والسراج

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

عقب أسابيع قليلة من حديث رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الليبية فايز السراج عن نيته التنحي من منصبه، جاء اتفاق وقف إطلاق النار بين أطراف النزاع في ليبيا في ظروف غامضة، الأمر الذي أثار شكوكاً وتخوفات واسعة في تركيا من وجود حراك ومساعي حثيثة لضرب نفوذ أنقرة في ليبيا، كما فتح الباب واسعاً أمام التكهنات حول مصير اتفاق التعاون العسكري الذي يتواجد الجيش التركي بموجبه في الأراضي الليبية. وتخشى تركيا بدرجة أساسية أن يكون الاتفاق وبشكل خاص البند الذي يتحدث عن سحب المرتزقة والقوات الأجنبية يستهدف وجودها العسكري هناك، لكن مسؤولين ليبيين وأتراك يؤكدون أن التواجد التركي يأتي في إطار اتفاق رسمي بين حكومتي بلدين ولا تشمله أي بنود أو اتفاقيات تتعلق بالمرتزقة والقوات الأجنبية التي تتدخل بشكل غير شرعي.

الموقف التركي من اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيا، جاء حذراً للغاية من اللحظات الأولى، وكشف عن وجود برود اتجاهه ويبدو أن أنقرة لم تكن جزءا مباشراً منه ولم تتلق الضمانات الكافية حول بنوده التي يمكن أن يستخدم بعضها في محاولة تشكيل حالة من الضغط عليها لسحب قواتها من ليبيا.

وفي أول تعقيب رسمي على الاتفاق، قال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إن الاتفاق «ضعيف المصداقية وستظهر الأيام مدى صموده» وأوضح أنه تم على مستوى مندوبين أحدهما يمثل الانقلابي حفتر والآخر قائد عسكري من مصراتة يمثل حكومة الوفاق الوطني التي يرأسها فائز السراج.

ولفت إلى أن اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيا «ليس اتفاقا على أعلى مستوى وسيُظهر الأيام مدى صموده» مضيفاً: «أتمنى أن يتم الالتزام بهذا القرار لوقف إطلاق النار». وفيما يخص ما تردد حول التوافق بشأن انسحاب المرتزقة، قال اردوغان: «لا نعلم مدى صحة (قرار) انسحاب المرتزقة من هناك في غضون 3 أشهر».

كما شكك الناطق باسم حزب «العدالة والتنمية» عمر جليك بفرص نجاح الاتفاق، وقال: «سيرى الجميع الطرف الذي سيلتزم بالاتفاق، والطرف الذي سينتهكه، حيث تم التوصل إلى هدنة في السابق، لكن حفتر استمر في عدوانه» مجددا دعم أنقرة وحدة الأراضي الليبية، والتوصل إلى حل يتبناه جميع أبناء الشعب.

في المقابل، فإن التعليق الرسمي الليبي على الاتفاق لم يكن بمستوى الحذر الشديد الذي اتسم به التعليق التركي، حيث اعتبر رئيس المجلس الرئاسي للحكومة الليبية فايز السراج، أن توصل وفدي اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) الليبية، إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، «يمهد الطريق لنجاح بقية مسارات الحوار» معتبراً أنه اتفاق «يحقن الدماء ويرفع المعاناة عن المواطنين ويمهد الطريق لنجاح مسارات الحوار الأخرى الاقتصادية والسياسية».

لكن عقب التخوفات التركية التي بدأت من تلويح السراج بالاستقالة وليس انتهاء باتفاق وقف إطلاق النار، بدأت أنقرة تحركات واسعة للحصول على تطمينات يبدو أنها حصلت على جانب مهم منها لا سيما فيما يتعلق باستمرار السراج في مهامه لحين تشكيل مجلس رئاسي جديد، كما حصلت على تطمينات من الحكومة الليبية بان اتفاق وقف إطلاق النار لا يمس الاتفاق العسكري معها.

وعقب أيام من إعلان السراج نيته الاستقالة، زار مدينة إسطنبول والتقى اردوغان الذي يعتقد أنه حثه بقوة على عدم الاستقالة قبل تشكيل مجلس رئاسي جديد، وقبل أيام طالب المجلس الأعلى للدولة الليبي، السراج، بالاستمرار في أداء مهامه حتى اختيار مجلس رئاسي جديد تجنبا لأي فراغ سياسي، ومن أجل استقرار البلاد، وذلك في رسالة وجهها رئيس المجلس خالد المشري، إلى السراج.

كما طالب مجلس النواب الليبي بطرابلس، السراج، تأجيل قراره حول عزمه تسليم السلطة نهاية تشرين الأول/اكتوبر الماضي لـ«دواعي المصلحة العليا» وطالب السراج إحاطة المجلس الإثنين المقبل، حول الوضع السياسي وطرح المعوقات التي تواجهها الحكومة في إدارة الأزمات.

في السياق ذاته، قالت الأمم المتحدة، إنها تأمل في بقاء السراج رئيسا للمجلس الرئاسي الليبي لحين تكليف سلطة تنفيذية جديدة كأحد مخرجات الحوار السياسي الليبي. وإلى جانب هذه الدعوات فإن مصادر تركية تشير إلى تلقي أنقرة تطمينات من السراج خلال زيارته الأخيرة إلى إسطنبول بأنه لن يستقيل قبيل التوصل إلى تفاهمات سياسية جديدة تضمن عدم حصول فراغ سياسي وانهيار الشرعية القائمة من خلاله.

وفيما يتعلق باتفاق وقف إطلاق النار بشكل مباشر، أعرب وزير الدفاع الليبي، العقيد صلاح الدين النمروش، الأحد، عن تمسك الحكومة، المعترف بها دوليا، بالتعاون العسكري مع تركيا، والتزام قواته باتفاق وقف إطلاق النار، مع رفض أي وجود لقائد الميليشيا، الجنرال خليفة حفتر، في موقف أوضح بكثير من موقف السراج اتجاه الدور التركي.

المعتدون والمدافعون

وتعقيباً على ما نشرته وسائل إعلام مقربة من حفتر بأن اتفاق جنيف يشمل وقف اتفاقيتي التعاون العسكري وترسيم الحدود الموقعتين مع تركيا، قال النمروش، في سلسلة تغريدات على حسابه بـ«تويتر: «لا يشمل توقيع الاتفاق المبدئي (5+5) اتفاقية التعاون العسكري مع دولة تركيا» مضيفا: «نؤكد على تعزيز التعاون المشترك مع الحليف التركي واستمرار برامج التدريب التي تلقاها وسيتلقاها المنتسبون في معاهد التدريب التابعة لوزارة الدفاع بحكومة الوفاق الوطني»، وتابع: «التعاون في مجالات التدريب الأمني والعسكري لقواتنا لا علاقة له من قريب أو بعيد بكل اتفاقيات وقف إطلاق النار».

كما أكد المجلس الأعلى للدولة الليبي في بيان، على استمرار التعاون مع تركيا، بقوله إن اتفاق جنيف «لا يشمل ما أبرمته السلطة التنفيذية الشرعية (حكومة الوفاق) من اتفاقات شرعية مع الدولة التركية». وحذر وزير الداخلية الليبي فتحي باشاغا، من عدم جدوى قرار وقف إطلاق النار المنبثق عن محادثات جنيف، في ظل استمرار التدخل الأجنبي في البلاد.

في السياق ذاته، شكك مجلس النواب الليبي في طرابلس، بجدية حفتر بالالتزام بالاتفاق وشدد على أن العبرة في التنفيذ والالتزام بالبنود، في حين طلب الجيش الليبي، من الأمم المتحدة إرسال مراقبين إلى مدن سرت والجفرة وبراك، لضبط المسائل المتعلقة بالمرتزقة الذين يقاتلون إلى جانب ميليشيا حفتر.

وانتقد المركز الإعلامي لعملية بركان الغضب الاتفاق، معتبراً أنه «أعطى موقفا شبه ندي للمجرم المعتدي وميليشياته الهاربة» في إشارة إلى حفتر، وقال: «نثمن موقف وزير الدفاع (صلاح الدين النمروش) والمتحدث باسم الجيش الليبي (محمد قنونو) في إعلان موقف مشروط، من الاتفاق المبدئي، بين أطراف اللجنة العسكرية 5+5». من جهته رفض وزير الدفاع محاولة «جعل المعتدين على طرابلس والمدافعين عنها سواء» في إشارة إلى مشاركة ممثلين عن ميليشيا اللواء حفتر في جلسات الحوار.

وتؤكد تركيا وحكومة الوفاق على أن تواجد القوات التركية في ليبيا يأتي في سياق اتفاق رسمي بين حكومتين شرعيتين وأن أي اتفاق بين الأطراف الليبية أو برعاية دولية ينص على سحب المرتزقة والقوات الأجنبية لا يشمل القوات التركية النظامية التي عززت تواجدها باتفاقيات رسمية لا يمكن إلغائها بسهولة.

بوتين يؤكد على حق «فاغنر» في تقديم خدماتها في العالم

فالح الحمراني

اعترف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بحق شركة «فاغنر» العسكرية الخاصة «بتقديم» مصالحها في العالم بشرط عدم انتهاكها قانون الاتحاد الروسي. وقال في 20 كانون الأول/ديسمبر الماضي، في المؤتمر الصحافي الواسع الذي يعقده سنويا: «إذا كانت هناك انتهاكات في عمل شركة فاغنر العسكرية الخاصة، فيجب على مكتب المدعي العام أن يقدم لهم تقييمًا قانونيًا». وتنأى السلطات الروسية بنفسها عن أنشطة فاغنر بما في ذلك في ليبيا، وتعلن إنها شركة خاصة لا تمثل الدولة. ويشار إلى ان شركة «فاغنر» الأمنية التي اكتسبت اسمها من اسم أحد مؤسسيها، هي تشكيل مسلح غير رسمي مرتبط برجل الأعمال في سانت بطرسبرغ يفغيني بريغوجين، الذي يشاع انه مقرب من الرئيس بوتين. ويقدم عناصر الشركة خدمات أمنية في عدة دول في أفريقيا، ووفقًا لبعض التقارير غير الرسمية، فإنهم شاركوا أيضًا في الأعمال القتالية في دونباس وسوريا وتم إرسالهم إلى السودان. وفاغنر أول مؤسسة روسية بهذا الاتجاه وهذا الحجم وسعة الانتشار، ويمكن مقارنتها بالشركات الأمنية الغربية التي تمارس نفس العمليات في العديد من دول العام. وعرف العالم في السنوات الأخيرة استخدام مثل هذه الشركات الأمنية الخاصة، التي تؤدي مختلف الخدمات، والتي كان مثالها الصارخ في الساحة العربية نشاط شركة «بلاك ووتر» وغيرها في العراق، وما ارتكبته من خروقات قانونية وانتهاكات إنسانية. وتحارب بعض الأطراف الدولية «فاغنر» وتمضي للتشهير بها في إطار الصراعات الجيو/ سياسية ومحاولات بسط النفوذ على الأسواق ومصادر الطاقة، والخشية من استخدامها كوسيلة لتعزيز روسيا مواقعها دوليا. وأوضح الرئيس بوتين وهو يرد على سؤال بشأن أنشطة في «فاغنر» في مختلف الدول بما في ذلك في ليبيا: «يجب على الجميع الالتزام بالقانون، الجميع. ويمكننا حظر الأعمال الأمنية الخاصة تمامًا، ولكن بمجرد قيامنا بذلك، أعتقد أنهم (منتسبو الشركات الأمنية) سيأتون إلينا بعدد كبير من الطلبات لحماية سوق العمل هذا».

كما أعرب مكتب المدعي العام لروسيا عن استعداده للنظر في شرعية تصرفات ممثلي ما يسمى بالشركة العسكرية الخاصة «فاغنر» في حالة تلقي طلب. ولم تكن هناك طلبات رسمية للتحقق من أنشطة هذه الهياكل إلى مكتب المدعي العام. وقال الكسندر كورينوي، الممثل الرسمي للوكالة الرقابية، لوكالة «إنترفاكس» إذا تم تلقي مثل هذه الطعون، فسننظر فيها وفقًا للإجراءات المعمول بها بما يتفق بدقة مع القانون. وأشار في الوقت نفسه: «لسنا على علم بأي أعمال غير قانونية من جانب ممثلي ما يسمى بـ PMC» فاغنر».

قوات موالية لحفتر

حراسة المواقع الاستراتيجية

وتعتمد معظم المعطيات المتداولة عن تواجد مسلحي شركة فاغنر العسكرية الروسية الخاصة ومهامها المكلفة فيها في ليبيا على تقرير لم ينشر ووصف بأنه سري من خبراء الأمم المتحدة والذي قالت بعض وكالات الأنباء الغربية إنها تعرفت عليه. ويقدر التقرير المشار إليه عدد عناصر فاغنر بحوالي 1000 مقاتل في ليبيا، وأنها مكرسة لتعزيز مفارز المشير خليفة حفتر. وينسب للتقرير المؤلف من 57 صفحة والمقدم إلى لجنة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والذي تم تشكيله لمراقبة الامتثال للعقوبات المفروضة فيما يتعلق بالوضع في ليبيا، إشارته إلى أن هناك مجموعات من القناصين بين مقاتلي الشركات العسكرية الخاصة. ولاحظ مؤلفو التقرير أن الروس يسودون بين «الفاغنريين» لكن هناك أيضًا مواطني بيلاروسيا ومولدوفا وصربيا وأوكرانيا. ووفقًا لخبراء الأمم المتحدة، أن المقاتلين يستخدمون أسلحة مماثلة لتلك التي كانوا مسلحين بها في سوريا وشرق أوكرانيا.

واختلفت المعطيات عن المهام التي يقوم بها عناصر فاغنر في ليبيا. وبعضها يشير إلى انهم يتولون حراسة المواقع الاستراتيجية، بما في ذلك الاقتصادية والنفطية وغيرها، المعطيات الأخرى تشير إلى قيامهم بدور المستشارين العسكريين، أو عمليات توجيه إطلاق الصواريخ نحو أهداف الخصم. ويرجح المراقب السياسي المهتم بشؤون الشرق الأوسط قسطنطين ايجورت: «أن المارشال حفتر الذي يقاتل الحكومة الليبية المعترف بها دوليًا، يحتاج عناصر فاغنر من أجل هدف آخر». ربما حسب قوله «يتعلق الأمر كله بالاستخبارات، فضلاً عن مساعدة القادة الميدانيين على الأرض في التخطيط التشغيلي والتكتيكي بالإضافة إلى عمليات التخريب». وذكرت وسائل الإعلام أكثر من مرة أن هناك العديد من القناصين المتمازين بين مقاتلي فاغنر. ويعتقد مؤلفو التقرير الأممي، أن المسلحين يشاركون أيضًا في «مهام عسكرية أكثر تخصصًا، مثل وظائف مراقب مدفعية متقدم ومركز توجيه أمامي للطيران» كما أنهم يشاركون في مهام القناصة.

وتنفي السلطات الروسية تورطها في الأعمال القتالية في ليبيا. وقال ديمتري بيسكوف، السكرتير الصحافي للرئيس الروسي: إن «موسكو لا تشارك في هذا بأي شكل من الأشكال». وفي كانون الأول/ ديسمبر الماضي قال ردًا على كلام الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بشأن نشر ألفي مقاتل من شركة فاغنر في ليبيا، إن ليبيا أصبحت «ملاذًا لمرتزقة من عدد من الدول، من عدد كبير من الدول» وفي شباط/فبراير 2020 نفت وزارة الخارجية الروسية تصريحات اردوغان بأن روسيا تقود الحرب في ليبيا «على أعلى مستوى». وقال بيسكوف إن فلاديمير بوتين لم يرسل قوات إلى ليبيا ولم يصدر أوامر بهذا المعنى. وأضاف «لا توجد قوات روسية في ليبيا».

وقال ميخائيل بوغدانوف ممثل الرئيس الروسي للشرق الأوسط ونائب وزير الخارجية الروسية، المسؤول فيها عن المنطقة، في حديثة لصحيفة «الأهرام» المصرية، إن المعلومات التي تنشر من قبل عدد من المصادر الأجنبية، بما في ذلك وزارة الخارجية الأمريكية، حول وجود منتسبي شركة فاغنر العسكرية الخاصة في ليبيا ومشاركتهم في الأعمال العدائية إلى جانب الجيش الوطني الليبي لحفتر، تستند إلى بيانات مزورة وتهدف إلى تشويه سمعة السياسة الروسية في الشأن الليبي. وأضاف أن مثل هذه التصريحات تعتمد على مصادر ذات طبيعة مشكوك فيها في كثير من الأحيان ولها مصلحة مباشرة في دعم معارضي حفتر. ولا يمكن إثبات صحة عدد من «الحقائق». وعلى حد قوله إن العديد من المعلومات، خاصة فيما يتعلق بالمواطنين الروس المذكورين، لا أساس لها من الصحة. وإن الأشخاص الذين يُزعم أنهم يقاتلون في ليبيا لم يغادروا بلدنا أصلا. وقال: أن اللوائح بأسمائهم تم نسخها من قاعدة البيانات الأوكرانية «رياسيماركير» المثيرة للجدل.

وفي مؤشر على ان شركة فاغنر تحولت إلى عامل خوف للغرب من ان تكون أداة لترسيخ المواقع الروسية دوليا، أعلن وزير الدفاع الأمريكي مارك إسبر خلال لقائه الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في ١ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، إن واشنطن تعتزم منع موسكو من نشر قواعد عسكرية في ليبيا. وأكد إسبر أن القوات المسلحة الأمريكية في ليبيا لديها هدف جديد – محاربة شركة فاغنر العسكرية الروسية الخاصة. وأعلن خلال الاجتماع ضرورة وقف تحركات شركة فاغنر العسكرية الروسية الخاصة في ليبيا. وفي السياق أدرج الاتحاد الأوروبي رجل الأعمال الروسي يفغيني بريغوجين في قائمة العقوبات، متهما إياه بدعم إمدادات الأسلحة إلى ليبيا.

من الصعوبة الآن الحديث عن مستقبل تواجد مقاتلي شركة فاغنر في ليبيا نظرا لسرية تحركاتهم والتظليل عليها، بيد انه وفي إطار الاتفاقية التي وقعتها الأطراف المتورطة في النزاع في ليبيا في 23 تشرين الأول/اكتوبر فإن على كافة المقاتلين الأجانب مغادرة ليبيا في غضون 90 يوما من بدء وقف إطلاق النار، ومن دون شك أن هذا يشمل عناصر شركة «فاغنر» العسكرية الخاصة. وذكرت بعض الأنباء أن فصيلا من «فاغنر» توجه الشهر الماضي إلى فنزويلا للقيام بمهام حراسة بعض المنشآت الاستراتيجية.

«نوايا غير حسنة» وراء ترحيب البيت الأبيض باتفاقية وقف إطلاق النار

ليبيا ستواجه المزيد من المشاكل إذا فاز ترامب في الانتخابات الرئاسية

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

جذبت الانتخابات الرئاسية الأمريكية انتباه الليبيين، وعززت الآمال في أن الإدارة الجديدة يمكن أن تساعد في إحلال بعض الاستقرار في البلد الذي تعصف فيه المعارك منذ الإطاحة بالرئيس السابق معمر القذافي في عام 2011.

ولا ينظر الشعب الليبي بارتياح أو مودة إلى إدارة الرئيس دونالد ترامب، ووفقاً لاستطلاع اجرته مؤسسة «غالوب» في تموز/يوليو الماضي، فقد وافق 20 في المئة فقط من الليبيين على الأداء الوظيفي للقيادة الأمريكية، بينما عارضها 62 في المئة.

وحاولت واشنطن بالفعل الابتعاد عن المسألة الليبية في السنوات الأخيرة، بعد أن فك الرئيس السابق باراك أوباما الارتباط إلى حد كبير مع البلاد بعد أن قتل متشددون السفير الأمريكي في بنغازي في عام 2012.

ولاحظت منصات إعلامية أمريكية أن دولاً اخرى قد سارعت لملء الفراغ، الذي تركته الولايات المتحدة في ليبيا، بحيث أصبحت ليبيا مكاناً لمعارك بالوكالة بين قوات دعوعمة من عدة أطراف، مثل روسيا ومصر والإمارات.

وقد دفعت الاشتباكات الولايات المتحدة إلى التوسط في عهد ترامب، ولكن نهجه بدا مشوشاً بشكل صارخ، وفي الواقع، كما قال العديد من المحللين، فقد أسفرت الرسائل الأمريكية المتضاربة وعدم وجود إستراتيجية واضحة في واشنطن تجاه ليبيا عن زيادة المشكلة كما أدت إلى إشكالية في واشنطن نفسها بشأن السياسة الخارجية.

وعلى سبيل المثال، أشارت محطة «إن بي سي» إلى أن وزير الخارجية مايك بومبيو قد طالب في نيسان/أبريل 2019 بأن تنسحب ميليشيات الانقلابي خليفة حفتر من هجوم على طرابلس، في حين امتدح ترامب في تصريح مفاجئ حفتر مع إشارات مزعومة على دوره في محاربة الإرهاب. والتوقعات في واشنطن، تشير إلى إن إدارة برئاسة المرشح الديمقراطي جو بايدن، قد تكون أكثر تنظيماً في طريقة الاستجابة للأزمة في ليبيا، مع اجماع بين الخبراء على أن الافتقار إلى القيادة الأمريكية قد زاد من الاضطرابات في ليبيا.

وهناك اعتقاد بين العديد من المحللين الأمريكيين والليبيين على أن الدولة الوحيدة التي يمكنها وضع حد للفوضى في ليبيا هي الولايات المتحدة، ولهذا السبب لن يكون مستقبل ليبيا جيداً إذا بقي ترامب في منصبه.

ومن الأمثلة الحديثة على تعقيدات العلاقة الأمريكية مع المسألة الليبية، كان رد واشنطن على قرار وقف إطلاق النار في ليبيا، إذ قال وزير الخارجية بومبيو إن «وقف إطلاق النار الأخير بين طرفين متعارضين في اشتباكات طويلة الأمد في ليبيا هو خطوة شجاعة».

وأشاد بومبيو في بيان بدور الأمم المتحدة في التوسط في وقف إطلاق النار، وقال إنه من الأهمية بمكان أن يستمر هذا التقدم وأن تدعم جميع أطراف النزاع هذا النجاح، وقد جاءت تصريحاته بعد أيام من مشاركة حكومة الوفاق المعترف بها دوليا وقوات الانقلابي حفتر لإنهاء الصراع، المستمر منذ 9 سنوات.

وأكد بومبيو أن الولايات المتحدة ترحب بإعلان توقيع الليبيين على اتفاقية وقف إطلاق النارعلى مستوى البلاد، مشيراً إلى ان الاتفاقية تسعى إلى قوة عسكرية مشتركة وآلية لمراقبة الانتهاكات المستقبلية.

وجاء في بيان صادر عن السفارة الأمريكية في ليبيا أن «هذا الاتفاق يعد خطوة كبيرة للأمام نحو تحقيق المصالح المشتركة لجميع الليبيين في خفض التصعيد والاستقرار ورحيل المقاتلين الأجانب» وحث البيان جميع الجهات الفاعلة الداخلية والخارجية الآن على دعم تنفيذ الاتفاق بحسن نية. وعلى أية حال، لا يمكن الاتكاء على «حسن النوايا» في إدارة ترامب لضمان تنفيذ الاتفاق. ووفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، من الأفضل انتظار نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية، التي من المتوقع أن تؤدي إلى تحول كبير في السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، بما في ذلك ليبيا، وكما هو معروف، فقد تعامل ترامب بكل احترام مع «الرجال الأقوياء» خاصة أولئك الذين عُرف عنهم الاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان واحتقار الديمقراطية، وربما يفسر ذلك مكالماته الودية مع الانقلابي حفتر، وهناك اعتقاد لدى العديد من الخبراء أن ترحيب البيت الأبيض بالاتفاقية، هو في الواقع، لا يتجاوز التعليقات الدبلوماسية التقليدية الرتيبة، ويخلو من «النوايا الجدية الطيبة» في إنهاء القتال، وأن اهتمام واشنطن الوحيد، الآن وفي المستقبل القريب، هو إبعاد روسيا وتركيا عن ليبيا، وليس الأطراف الأخرى.

وبالنسبة إلى المرشح الديمقراطي جو بايدن، الذي كان نائباً للرئيس السابق باراك أوباما عندما قدمت الولايات المتحدة دعماً جوياً، كجزء من عمليات الناتو، من أجل الإطاحة بالرئيس القذافي، وقد أنفق الجيش الأمريكي حوالي مليارَي دولار وعدة أشهر في دعم الثورة ضد القذافي، فقد قال بايدن في ذلك الوقت متاخراً إن الولايات المتحدة انفقت مليارَي دولار ولكنها لم تخسر حياة واحدة.

ومع ذلك، أشارت حملة بايدن إلى تقرير بوليتيكو لعام 2016 قال فيه المرشح الديمقراطي في مقابلة مع تشارلي روز، إن التدخل الأمريكي في ليبيا كان خطأ، وذكر التقرير أن بايدن أخبر روز أنه «جادل بقوة» داخل البيت الأبيض «ضد الذهاب إلى ليبيا» وأفادت المجلة أن بايدن قال في المقابلة، أيضاً، إنه لا ينبغي للولايات المتحدة استخدام القوة ما لم تتعرض مصالح البلاد أو الحلفاء للتهديد المباشر، وما إذا كان يمكن القيام بذلك «بشكل فعال» وما إذا كان يمكن استدامتها.

وقد صوتّ بايدن كعضو في مجلس الشيوخ لصالح القرارات التي تدعم التدخلات الأمريكية في العراق ويوغسلافيا (صربيا والجبل الأسود) وكنائب للرئيس السابق باراك أوباما، اتبع سياسات أوباما التي تضمنت التدخل في سوريا وليبيا، ولكن التقارير أكدت بالفعل بأنه جادل ضد التدخل في ليبيا.

صراع النفط والسياسة

فلاديمير بوتين استراتيجيته لاستعادة المكانة الدولية لروسيا منذ أوائل القرن الحالي، فإن ليبيا وسوريا كانتا من أوائل الدول التي وضع عينيه عليها، وبدا ذلك واضحا في زيارته لليبيا عام 2008 التي دشنت عصرا جديدا من العلاقات بين البلدين، تنازلت فيه روسيا عن مستحقاتها من الديون لدى ليبيا، حوالي 5 مليارات دولار، في مقابل امتيازات نفطية ضخمة، وعقود بمليارات الدولارات في مشاريع البنية الأساسية. ومنذ ذلك الوقت حصلت شركات النفط الروسية على مكانة متميزة في قطاع النفط الليبي، استمرت حتى الآن، وهو ما يفسر جانبا واحدا من جوانب أهمية ليبيا في الاستراتيجية الروسية، وحرص روسيا على أن تظل لاعبا رئيسيا في الصراع الداخلي على الحكم، سواء من خلال دورها الرسمي، أو من خلال استخدام حلفائها وشركاتها النفطية والأمنية، خصوصا شركة الخدمات الأمنية «فاغنر» المملوكة لأحد المقربين من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. هذه الشركة تلعب الآن دورا عسكريا محوريا في قطاع النفط الليبي، على حساب قوات حرس المنشآت النفطية الرسمية، وتنتشر معسكراتها في حقول وموانئ النفط الرئيسية في شرق ليبيا وغربها، وتعمل لصالح قوات الجنرال خليفة حفتر.

وقد أثبتت جولات الصراع السابقة أن مصراته خط أحمر لا يجب أن تتجاوزه قوات حفتر إلى طرابلس، وأن سرت هي خط أحمر لا يجب أن تتجاوزه قوات حكومة طرابلس إلى بنغازي. هذا الخط الأحمر يقسم ليبيا فعليا بين إدارتين وجيشين وقوتين للشرطة وبنكين مركزيين ومؤسستين للنفط. وقد أدى احتلال المنشآت النفطية وإغلاقها إلى إصابة القطاع النفطي بالشلل، فلا إدارة الشرق غنمت ولا إدارة الغرب غلبت؛ مما فتح الباب لضرورة التفاوض بين الطرفين. وتمثل المفاوضات هذه المرة استجابة واضحة لاحتياجات البقاء لكل من السلطتين المتنازعتين، بعد أن أدى توقف إنتاج وتصدير النفط إلى شحة الإيرادات المالية، وإلى توقف إمدادات الطاقة إلى محطات توليد الكهرباء، ومحطات بيع الوقود للسيارات والشاحنات، فانفجرت الاحتجاجات في الشرق والغرب على السواء في أيلول/سبتمبر الماضي، مطالبة بضرورة تحسين الأحوال المعيشية ووضع حد للصراع المسلح بين الفريقين، وهو ما ساعد على تحريك المياه الراكدة في بحيرة السياسة. وتمثل الكهرباء ووقود السيارات عصب الحياة العصرية في ليبيا، وتعتمد محطات توليد الكهرباء على الوقود الذي توفره مصافي النفط الليبية للاستهلاك المحلي وعلى الغاز الطبيعي، فإذا توقف إنتاج النفط والغاز، توقفت الامدادات لمصافي التكرير، وتوقفت محطات الكهرباء عن العمل. وتبلغ طاقة مصافي النفط المحلية 380 الف برميل يوميا، منها حوالي 220 الف برميل من المشتقات للتصدير من مصفاة رأس لانوف. وقد أدى إغلاق المنشآت النفطية إلى عجز حاد في إنتاج الكهرباء، كان أحد محركات احتجاجات طرابلس وبنغازي، التي أسفرت عمليا عن تراجع المكانة السياسية لكل من خليفة حفتر وفائز السراج.

لكن معادلة النفط والحكم في ليبيا تبدو أكبر بكثير من قدرات الطرفين المتنازعين على السلطة؛ فالنزاع بين حكومتي شرق ليبيا وغربها تغذية مصالح إقليمية ودولية متناقضة، كما أن مصيره مربوط بعدد من العُقد السياسية – العسكرية الأخرى في المنطقة، خصوصا في سوريا ولبنان والقرن الأفريقي واليمن. ومع أن أطرافا إقليمية ودولية ساعدت على إبرام اتفاق وقف إطلاق النار، ومن قبله اتفاق فك الحصار عن المنشآت النفطية، إلا أن الوصول إلى «اتفاق دائم لوقف القتال» أو «اتفاق دائم لتشغيل قطاع النفط» يحتاج إلى توافق صعب بين جميع الأطراف المتورطة حاليا في تعميق الجرح الليبي.

خريطة المصالح النفطية

ما أسهل الاتفاق محليا على تقسيم عائدات النفط، وتنظيم إدارة الحقول والأنابيب ومصافي وموانئ التصدير، وقد برز ذلك في اتفاق منتصف ايلول/سبتمبر الماضي الخاص برفع الحصار عن المنشآت النفطية وإعادة تشغيلها، وهو الاتفاق الذي توسطت فيه روسيا. لكن تنفيذ هذا الاتفاق لا يتم إلا بتوفير ظروف سياسية ملائمة تسهل التوصل إلى اتفاقات تفصيلية لتوزيع الإيرادات، وكيفية تمويل البنية الأساسية المشتركة والإنفاق العام، وتشغيل الأجهزة الحكومية. ومن هنا تأتي أهمية الاتفاق الدائم لوقف إطلاق النار الذي تم التمهيد له بمباحثات في المغرب ومصر وتونس حتى بلغ مداه بوساطة أممية في جنيف.

وتبدو خريطة المصالح النفطية موزعة مناصفة تقريبا بين الشركات الدولية العاملة في ليبيا وبين الإدارتين القائمتين في كل من طرابلس وبنغازي. وتضم الشركات الدولية كونوكو فيليبس الأمريكية وشركة هيس المستقلة، وإيني الإيطالية، وتوتال الفرنسية، وبي بي البريطانية، وريبسول الإسبانية وشركة ونترشال دي الألمانية، وشركة «أو إم في» النمساوية، وشركة إكوينور النرويجية. كما تشمل الشركات الروسية الرئيسية روسنفط، وغاز بروم، وتاتنفط ، بينما تمثل مؤسسة النفط الوطنية الجانب الليبي بنسب تتراوح بين 40 إلى 60 في المئة. وعلى الرغم من أن الإدارة الرسمية للمؤسسة تتخذ من طرابلس مقرا لها وتحاول أن تلعب دورا وظيفيا محايدا بين السلطتين المتنازعتين، وتنادي بإبعاد النفط عن السياسة، وأن تتولى قوة محايدة حراسة المنشآت النفطية، إلا أن حكومة بنغازي أقامت هيكلا موازيا في شرق ليبيا تخضع له أنشطة المؤسسة في المناطق التي تسيطر عليها قوات خليفة حفتر.

وبعد توقيع الاتفاق التركي – الليبي بشأن ترسيم المنطقة الاقتصادية الخالصة للبلدين في البحر المتوسط، أصبحت تركيا عملية جزءا من معادلة النفط والغاز والسياسة في ليبيا، وهو ما يضعها في مواجهة مباشرة مع روسيا التي تدعم قوات خليفة حفتر، بينما تركيا تدعم حكومة السراج. وبسبب تداخل المصالح الإستراتيجية لكل من الدولتين في سوريا وليبيا، فإن روسيا تعمل على توفير قنوات للتنسيق عسكريا عن قرب مع تركيا، والسعي إلى إنشاء لجنة دائمة مشتركة لضمان وقف القتال بين الأطراف المتصارعة، وذلك على غرار التنسيق القائم بينهما في سوريا.

وينص الاتفاق الأخير لوقف إطلاق النار في ليبيا برعاية الأمم المتحدة على رحيل القوات الأجنبية خلال ثلاثة أشهر. ومن الصعب جدا تصور تحقيق ذلك نظرا للدروس المستفادة من تجربة وجود القوات الأجنبية في سوريا، وفشل محاولات إخراجها خلال السنوات الماضية على الرغم من المناداة بذلك، وكذلك نظرا للأهمية الاستراتيجية للوجود العسكري في ليبيا بالنسبة للأطراف الراعية للحرب في ليبيا، ومنها قوات الأمن الروسية الخاصة «فاغنر» التي تحتفظ لنفسها بمعسكرات مهمة في منشآت نفطية رئيسية مثل ميناء السدر وحقل الشرارة، وكذلك تركيا التي تحتفظ بقوات في ميناء طرابلس، إضافة إلى مرتزقة من سوريا والسودان وغيرهما يعملون لصالح الأطراف المختلفة. ولا يتوقف التداخل في مصالح النفط والسياسة على روسيا وتركيا فقط، وانما يتسع لأطراف أخرى دولية مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وكذلك لأطراف إقليمية تلعب دورا بالوكالة لصالح أي من القوى العالمية الرئيسية.

ومع أن اتفاق جنيف الأخير بشأن وقف القتال، واتفاق سوتشي الذي سبقه بشهر تقريبا بشأن إنهاء إغلاق قطاع النفط واستئناف الإنتاج والتصدير يفتحان الباب لإحلال الدبلوماسية محل الحرب، فإن إمكانية تحقيق اختراق سياسي حقيقي تتوقف على إرادة القوى الرئيسية الخارجية التي تمارس دورها بقوة على أرض الملعب الليبي. هذه القوى، خصوصا صاحبة الوجود العسكري المباشر، والمورِدة للسلاح هي صاحبة القرار الحقيقي في تحقيق تقارب بين سلطتي الشرق والغرب، بعد ثبوت استحالة قضاء أي منهما على الآخر، وإعادة التشغيل «الدائم» للقطاع النفطي، وتحقيق الوقف «الدائم» للقتال بين الطرفين؛ فقوانين الحرب، وغنائم مرحلة ما بعدها، وقلاقل شرق المتوسط المستمرة، التي لم تصل إلى نقطة توازن حتى الآن، تجعل من تحقيق الاستقرار «الدائم» في ليبيا مجرد سراب في بحر الصحراء.

وسراب الاستقرار في ليبيا

المندوبة الأممية ستيفاني وليامز والاختراق الليبي

عبد الحميد صيام

ستيفاني وليامز

قليل من سمع باسم ستيفاني وليامز قبل هذا الاختراق. غسان سلامة هو الذي اختارها نائبة له في تموز/يوليو 2018. استقال سلامة في آذار/مارس الماضي وبقيت وليامز. ولحسن حظها، وربما لحسن حظ ليبيا، أن مجلس الأمن لم يتفق بسرعة على إرسال مبعوث خاص لليبيا خلفا لسلامة. فبينما تدفع المندوبة الأمريكية مسنودة بممثلي أوروبا في المجلس إضافة إلى الاتحاد الروسي نحو ترشيح نيكولاي ملادينوف، المبعوث الحالي للأمين العام في فلسطين المحتلة ومنسق الأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، إلا أن ممثلي أفريقيا الثلاثة، جنوب أفريقيا والنيجر وتونس، تحفظوا على هذا الاختيار بحجة أن تعيين شخص من خارج القارة الأفريقية غير ملائم، حيث جرب الأمين العام ستة مندوبين من خارج القارة ولم يتمكنوا من حل المعضلة الليبية. فكيف لملادينوف، الذي يشير سجله في فلسطين والعراق لكوارث حقيقية، لا مجال لتعدادها لكثرتها ويكفي أن أشير إلى أن تقاريره من فلسطين المحتلة تكاد تحمل الفلسطينيين مسؤولية الأوضاع التي وصلت إليها فلسطين وخاصة حل الدولتين الذي ذهب هناك في مهمة لتحقيقه. إذن لعبت الظروف لصالح ستيفاني وليامز وكانت على قدر من المسؤولية والحنكة والحيادية التي ساهمت في هذا الاختراق ولا نقول إنها صنعت، بل ساهمت، في هذا الاختراق وأحسنت استغلال الظروف.

جمعت وليامز «المجد من أطرافه» فهي خبيرة في الشؤون العربية وتتحدث اللغة العربية بطلاقة. وما زاد في مكانتها وحيادتيها كونها امرأة وأمريكية ولديها الخبرتان الأممية والدبلوماسية. فقد عملت في ليبيا كقائمة بأعمال السفارة الأمريكية في طرابلس ثم نائبة لغسان سلامة وقبل ذلك عملت في سفارات الولايات المتحدة في العراق والأردن والبحرين والإمارات والكويت. كما عملت في وزارة الخارجية الأمريكية مسؤولة متخصصة في قسم الأردن، ونائبة مدير قسم مصر وشؤون بلاد الشام، ونائبة مديرة مكتب المغرب العربي. كما أن معظم دراسات وليامز تتعلق بالمنطقة العربية، فقد حصلت على درجة الماجستير في الدراسات العربية من مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون. وهي حَرِيجة متميزة في الكلية الحربية الوطنية، حيث حصلت على درجة الماجستير في دراسات الأمن القومي عام 2008 وهي خبيرة في شؤون الشرق الأوسط والعالم العربي بامتياز.

تميز أسلوب وليامز في العمل منذ ثبتها الأمين العام في 11 آذار/مارس الماضي كرئيس للبعثة بالإيابة، بالعمل المتواصل مع كافة الأطراف الليبية والإقليمية والدولية، دون أن تفقد بوصلتها المشدودة لموضوع وقف إطلاق النار أولا، والاستمرار في الحوار على المسارات الثلاثة، الأمني والاقتصادي والسياسي، بدعم من دول الإقليم وصولا إلى العودة إلى طاولة المفاوضات.

– شكاوى الليبيين كانت مركزة حول عيوب اتفاقية الصخيرات وتوزيع المناصب السيادية المنبثقة عنها. وافقت وليامز على فتح أبواب تعديل الاتفاق السياسي دون إلغائه، فلا شرعية لأحد إذا ألغي الاتفاق السياسي الذي تم التوافق عليه في الصخيرات بالمغرب في كانون الأول/ديسمبر 2015. لكن إعادة توزيع المناصب السيادية عبر مفاوضات بين ممثلي برلمان طبرق والمجلس الرئاسي هو أمر مقبول ومنطقي، وطلبت وليامز من المغرب أن يقود هذا المسار بصفته الراعي لاتفاق الصخيرات 2015. وقد نجحت مفاوضات بوزنيقة في الوصول إلى تفاهمات جديدة حول توزيع المناصب السيادية دون إقصاء أو أحتواء.

– وافقت وليامز على المفاوضات الأمنية والعسكرية 5+5 دون إقصاء للمشير خليفة حفتر، وهو أحد شروط حكومة الوفاق. ولكن مقابل ذلك أصرت أن تتمسك بموضوع المساءلة في جرائم الحرب واستهداف المدنيين والمقابر الجماعية التي اكتشفت في منطقة ترهونة والأحزمة القريبة منها. وبهذا سهلت عودة المفاوضات المباشرة بعد أربع جولات من المفاوضات عن بعد. وقد ردت على تساؤل من كاتب هذه السطور حول الجدل المثار حول كيفية إشراك حفتر في المفاوضات قائلة: «إذا دخلت في جدل حول ضرورة استبعاد حفتر، فسيأتي من يقول يجب إبعاد خالد المشري، ومن يقول يجب ألا يكون هناك عقيلة صالح. هذه ليست بداية صحيحة. يجب عدم التركيز الآن على الأشخاص والتركيز يجب أن يكون على المؤسسات، وهذه نقطة أهملها المجتمع الدولي، فلو ركزوا على بناء المؤسسات لكان من الممكن مخاطبة مواضيع الفساد والمساءلة».

– عملت وليامز مع الأطراف السياسية المؤثرة وخاصة مصر وروسيا وتركيا. مصر بعد أزمة سد النهضة مع إثيوبيا وجدت أن مصلحتها القومية أن تهدئ من التوتر في ليبيا خاصة أن الفرصة التي أعطتها هي والإمارات لخليفة حفتر لحسم المعركة عسكريا فشلت وعاد مدحورا يجر ذيول الهزيمة. كما أن حكومة الوفاق وحليفتها تركيا تأكدت أن من غير المسموح أن تحسم المعركة عسكريا في منطقة الهلال النفطي، والاقتراب من احتلال سرت يعتبر خطا أحمر ليس لمصر بل لأوروبا وروسيا أيضا.

– تم استبعاد الورقة الفرنسية والإماراتية من المعادلة والتعويل فقط على دور روسي ألماني تركي مصري، رغم ما بين هذه الدول من تناقضات. لكن التوتر في منطقة شرق المتوسط جعل تركيا تراجع شيئا من مواقفها في ليبيا لتستند إلى الحائط الروسي أمام اصطفاف أوروبا مع الموقف اليوناني. روسيا من مصلحتها هذا التوتر فلا شيء يسعدها أكثر من خروج تركيا من حلف الناتو، إلا أن الولايات المتحدة لعبت دورا وسيطا كي لا يؤدي الضغط الأوروبي إلى مزيد من التقارب الروسي التركي. وروسيا تعتبر أنها أمنت لها موضع قدم في ليبيا فمن مصلحتها أن تبدو وكأنها صانع سالم بسبب توجس الدول الأوروبية والولايات المتحدة. هذه الدول جميعها توصلت إلى قناعة أنه بدون روسيا وتركيا لا يمكن للأمن أن يستتب في ليبيا. إذن تهيأت كل الظروف الدولية للعودة إلى المفاوضات ضمن خريطة الطريق التي طرحتها وليامز.

– لم تغفل وليامز التواصل مع جميع أطياف الشعب الليبي من شباب ومرأة ومجتمع مدني وأحزاب وقبائل ورؤساء عشائر. واستطاعت أن تحشد دعما واسعا لوقف إطلاق النار والعودة للمفاوضات. لقد عقدت الملتقى الأول للحوار السياسي الليبي يوم الاثنين 26 تشرين الأول/أكتوبر، عبر تقنية الفيديو بمشاركة 75 شخصا. ومن المقرر أن يعقد الاجتماع المباشر الأول يوم 9 تشرين الثاني/نوفمبر في تونس العاصمة. ويأتي استئناف الملتقى بعد أيّام من التوقيع على اتفاق وقف دائم لإطلاق النار في جميع أرجاء ليبيا.

وفي كلمتها في ختام الاجتماع، قالت وليامز إن الجولة المقبلة في تونس ستركز على سبل وآليات ومعايير توحيد السلطة التنفيذية. وأكدت أن هذه المرحلة ستيعبها وضع خريطة طريق تهدف إلى الوصول إلى تحسين خدمات المواطن والبدء بالتحضير للانتخابات المقبلة على أرضية دستورية صلبة تؤدي إلى إيجاد شرعية وهيكلية دائمة للعملية السياسية في ليبيا. وأضافت «إن الليبيين، وبالرغم من مطالبهم المختلفة والمناقضة أحيانا، يتوقون إلى الوحدة. الوحدة التي تبدأ بتوحيد المؤسسات، وتحسين حياة المواطن الليبي».

المخاطر الثلاثة

أولا: أكبر تخوف يواجه جهود الأمم المتحدة مع الأطراف الليبية هو كيفية إخراج المرتزقة من ليبيا وعددهم كبير. من السهل إخراج التشاديين والسودانيين وحتى العناصر التي جلبها الأتراك معهم، ولكن كيف سيتم إخراج مرتزقة فاغنر علما أن روسيا تدعي أن ليس لها تأثير عليهم؟ إنها الورقة الرابحة في يد روسيا دون أن تتحمل تبعاتهم فكيف ستفرط فيها إذا لم تضمن مصالحها في أي اتفاق؟

ثانيا: هل سيقبل المشير حفتر بدور ثانوي في حال التوافق على حكومة مدنية ووزير دفاع مدني يملك صلاحية الفصل والتعيين؟ وهل سيسلم نفسه لمحكمة الجنايات الدولية إذا قاد التحقيق الدولي إلى إدانته في المجازر واستهداف المدنيين والمستشفيات والمطارات المدنية والمقابر الجماعية؟ هناك الآن لجنتان تحققان في المقابر الجماعية وانتهاكات حقوق الإنسان، واحدة تابعة لمجلس حقوق الإنسان والأخرى للمحكمة الجنائية نفسها وكثير من المتابعين للشأن الليبي يعتقدون أن التحقيقات النزيهة ستقود بالتأكيد إلى خليفة حفتر.

ثالثا: هل ستلتزم الدول التي تزود الأطراف المتنازعة بالمال والسلاح بوقف تدفق الإثنين معا؟ هل ستشمل المراقبة، التي تقوم بها دول الاتحاد الأوروبي بتفويض من مجلس الأمن، الجو والأرض والبحر، كي لا تشعر تركيا أنها هي الوحيدة الخاضعة للمراقبة. هل ستقبل الإمارات التي استثمرت مليارات الدولارات في ليبيا لترجيح كفة حفتر أن تعود «من المولد بلا حمص» وتخرج خالية اليدين وهي التي رتبت اجتماعا بين إسرائيل والمشير حفتر لضمان دعمه أمريكيا إلا أن الرياح لم تجر كما تمنتها سفن المشير.

هذا التفاؤل سيثبت صدقيته في الأيام والأسابيع والشهور المقبلة ونتمنى أن نشهد عودة لليبيا الواحدة الموحدة تحت قيادة منتخبة ملتزمة بدستور صوتت لصالحه غالبية الشعب الليبي ينص على سيادة القانون في دولة ديمقراطية تعددية تكون سندا لشعبها وأمتها. وكما قالت وليام ردا على سؤال للكاتب حول واقعية هذا التفاؤل: «إن حل المسألة الليبية ليس مستحيلا، بل يحتاج إلى إرادة دولية، ويحتاج إلى إرادة حقيقية من الليبيين أنفسهم كما أن هناك ضرورة لأن يسحب اللاعبون الخارجيون أياديهم من البلاد، فالتدخل الخارجي في ليبيا ليس تدخلا حميدا. أما موضوع التمثيل فهو في نهاية الأمر، مسألة ليبية متروكة للليبيين. فالعملية السياسية يجب أن يقودها الليبيون وأن تكون ملكا لليبيين».

آمال متزايدة لتسوية سياسية في ليبيا والمشكلة هي شرعية الداخل وتنافس الأطراف الخارجية

إبراهيم درويش

زاد اجتماع تونس المزمع عقده بين الأطراف الليبية المتحاربة من آمال التوصل إلى اتفاق المتنافسين على تسوية تنهي نزاعا أهليا بدأ بعد الإطاحة بالزعيم معمر القذافي والحرب الأهلية التي اندلعت في 2014 بعد إعلان الجنرال المتمرد خليفة حفتر عن حملته للسيطرة على ليبيا. ويأتي الاجتماع المزمع عقده في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر بعد اتفاق وقف إطلاق النار في 23 تشرين الأول/أكتوبر الذي رعته الأمم المتحدة في جنيف. ورغم ما في الاتفاق هذا من غموض في التفاصيل وعيوب قد تدفع هذا الطرف أو ذاك إلى خرقه، إلا أنه يمثل تقدما واستعدادا جديدا من المتحاربين للتحاور. ودفع لهذا الاجتماع عدد من التطورات على الساحة الليبية منها هزيمة وفشل حفتر في حملته على العاصمة طرابلس.

كما أن الاجتماع هو بالضرورة نتاج للجهود الدبلوماسية، خاصة الأمريكية الدفع نحو حل سياسي، وشعور الطرفين في الساحة الليبية أن الحسم العسكري غير وارد فأي منهما ليس قويا بدرجة كافية لتحقيق النصر على خصمه. وبالتحديد فقد خسر حفتر حملته التي بدأت على العاصمة طرابلس في نيسان/أبريل 2019 وانتهت في بداية هذا الصيف. وجاءت تركيا لنصرة حكومة طرابلس بحيث أخرجت قوات حفتر من كل الغرب الليبي وأقنعته باستحالة إخضاع حكومة الوفاق الوطني. وترى اليسون بارغتر، بمقال نشره موقع المعهد الملكي للدراسات المتحدة (روسي) في لندن (2020/10/30) أن الطرفين استنتجا أن التدخل الأجنبي في البلاد وصل مرحلة لم تعد ليبيا تملك مصيرها.

صعوبات

ورغم التفاؤل من الامكانيات التي يحملها اجتماع تونس المقبل إلا أن ترجمة نتائجه على الأرض ستكون صعبة. وقد تتكرر نفس الأخطاء التي ارتكبتها الأمم المتحدة عندما كان المتحاربون يتفقون على خريطة طريق ثم يقوم طرف أو أطراف أخرى بنقضها. وعادة ما تقود الصيغة السياسية التي يتفق عليها المتحاربون لمزيد من الخلافات. وطرحت بارغتر عددا من المشاكل التي تعتري اجتماع تونس، تتعلق بالشرعية وانقسام البلد إلى شرق وغرب وتداعيات أخرى. وبحسب خطة الأمم المتحدة لاجتماع تونس فالهدف هو «بناء اجماع حول إطار حكم موحد وترتيبات قد تقود إلى انتخابات عامة وفي أقرب وقت ممكن وبهدف استعادة السيادة الليبية والشرعية الديمقراطية للمؤسسات الليبية». وما دام الحديث عن الشرعية فهناك عدة أسئلة تتعلق بشرعية المشاركين في الاجتماع، فلا يوجد مثلا وضوح أو معيار للمشاركين الذين اختارتهم بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا. ففي الوقت الذي حاولت فيه البعثة توسيع رقعة المشاركة عندما اختارت 75 شخصا للاجتماع إلا أنهم يمثلون مزيجا من الأفراد والناشطين المعروفين على الساحة الليبية منذ 2011 بإضافة حفنة من رموز النظام السابق. ولا يعرف القاعدة التي أقامت فيها البعثة اختيارها لهؤلاء الأفراد كي يقرروا المرحلة الانتقالية المقبلة للبلاد. وهناك اعتراضات من الشرق على بعض الشخصيات الإسلامية أو الموالية لجماعة الإخوان المسلمين والتي اختيرت للمشاركة. واشترطت الأمم المتحدة تخلي المشاركين عن صفتهم الرسمية وإن كانوا يشغلون مناصب سيادية أو سياسية لدى الطرفين. وهو ما قاد لتكهنات من أن المشاركين لن تكون لديهم السلطة والنفوذ لتطبيق ما يخرج عن الاجتماع. وبغياب عرابي السلطة فلن يكون الاجتماع سوى محاورة عادية تؤدي لحكومة أخرى تفتقد الشرعية ويعطي شعورا لليبيين أن الحل فرض عليهم من فوق. وكما حدث في 2015 عندما تم إنشاء المجلس الرئاسي الذي لم يحظ باتفاق الطرفين.

توزيع أم تقسيم؟

إلا أن الاجتماع المزمع عقده لن يتعدى البحث عن صيغة تقوم على تبادل وتقسيم السلطات بين الشرق والغرب. وسيؤدي إلى إعادة تشكيل المجلس الرئاسي ليضم رئيسا ونائبين يتم اختيارهم من مناطق ليبيا الثلاث. بالإضافة لحكومة وحدة وطنية. وهناك احتمال للالتفاف على إعادة توزيع المؤسسات السيادية، وهو أمر تم التباحث فيه باجتماعات بوزنيقة في المغرب حيث يتم التشارك في المؤسسات الوطنية الرئيسية بين المناطق الثلاث، الغرب والشرق والجنوب. وهذا ليس مجرد توزيع للمناصب على المناطق والمدن ولكن تحويل المسؤولية للمؤسسات الرئيسية مثل المصرف المركزي والمحكمة العليا إلى المناطق وبالتساوي مع العاصمة. وسيكون هذا بمثابة رد على تهميش المناطق خلال حقبة القذافي الذي كرس السلطة والثروة في العاصمة. ورغم بداية الثورة في عام 2011 في الشرق ومحاولة بنغازي الحصول على موازاة بالسلطة مع طرابلس إلا أن الوضع ظل قائما خاصة بعد تمزق البلد إلى إمارات واقطاعيات تسيطر عليها الميليشيات والقبائل كل يريد حصته من الثروة والتأثير وبدا واضحا بعد هزيمة حفتر في المواجهة الحالية على مدينة سرت والهلال النفطي. ومع أن توزيع المؤسسات الرئيسية في البلاد قد يؤدي إلى إنهاء حالة الجمود أو المأزق الذي تعيشه البلاد إلا أن تحركا كهذا قد ينتهي بتأكيد خطوط الصدع الحالية في البلد وتعميق الانقسامات الحالية بين المناطق الثلاث حيث باتت الهوية الجهوية تتقدم على الهوية الوطنية.

رفض حفتر

وحتى لو تم التوافق على هذه الصيغة التي قد ترضي مطالب الشرق إلا أن قوى في الغرب لن تتخلى بسهولة عن مؤسسات رئيسية مثل المصرف المركزي الذي يزعم أنه سيكون من حصة الشرق. وهناك قوى في الغرب ترفض أي اتفاق يقوي حفتر، واعتقدت هذه أن خروج قواته من طرابلس كانت تمثل نهايته وأن اتفاقية وقف إطلاق النار الأخيرة نفخت فيه الحياة من جديد. وتخشى هذه القوى من تقوية اجتماع تونس حفتر وتعيد إلى عقله فكرة السيطرة على كل ليبيا من جديد. ويظل حفتر نفسه عائقا، فهو قد لا يرضى عن أي صيغة جديدة رغم وجود أطراف في الشرق تدعمها. ويرفض حفتر أي دور للإسلاميين في المحادثات مع أنه سمح للسلفيين المعروفين بالمداخلة بالنشاط وأعطاهم اليد الحرة لكي يفرضوا أيديولوجيتهم المتشددة على الفضاء الديني في الشرق.

الخارج

ولهذا السبب فحالة عدم الثقة لا تزال قائمة. ولا بد من الحديث هنا عن العامل الخارجي الذي أصبح بيده الحل والقرار، خاصة روسيا وتركيا اللتان لن توقفا دعم الجماعات الوكيلة عنها في ليبيا، كما أنهما لن تسحبا قواتهما من البلاد في مدة 3 أشهر حسب اتفاق وقف إطلاق النار. وتقول تركيا إن وجودها ليس أجنبيا أو عبارة عن مجموعات مرتزقة، بل جاء بناء على اتفاق مع الحكومة الشرعية، ولهذا لا تزال تعزز وجودها العسكري. وربما لجأت الأمم المتحدة إلى سلاح العقوبات على الدول التي تعرقل اتفاق وقف إطلاق النار، مع أن تجربة مراقبة حظر تصدير السلاح على البلاد كانت فاشلة وبشكل زريع. والجديد في اجتماع تونس هو روح الحوار لكنها ليست كافية لكسر حالة عدم الثقة وربما انتهى بخلق شكل من الحكم في ليبيا بدون نفوذ أو شرعية.

من ينهي التدخل الأجنبي؟

وتؤكد تصريحات وزير الداخلية على البعد الخارجي في السلم المحلي، فقد نقلت صحيفة «فايننشال تايمز» (2020/10/27) عن فتحي باشاغا، إن اتفاق وقف إطلاق النار لن يظل طالما بقيت الدول الخارجية تتدخل في الشأن الليبي. وأضاف أن التدخل الخارجي وعدم وجود الدعم الدولي الكافي لتطبيق الاتفاق يعدان أكبر تحد له. وتكشف تصريحات باشاغا الذي لم يسم هذه الدول الخارجية عن الحرب بالوكالة التي تخوضها مصر وروسيا والإمارات في ليبيا من خلال دعم حفتر. وفي وقت دعمت فيه تركيا حكومة طرابلس، وضخت هذه الأطراف الخارجية المال والمرتزقة من سوريا والسودان وتشاد وروسيا، وكانت موضوعا لانتقاد الخبراء في الأمم المتحدة بسبب عدم احترامها لحظر تصدير السلاح إلى ليبيا. وقال باشاغا إن حفتر لم يكن ليشكل تهديدا لولا تخلي عنه الداعمون الخارجيون له. وعلق قائلا: «هو خطير بسبب الدعم الدول الخارجية له والتي تقدم له الأسلحة والمعدات العسكرية». وعبر باشاغا الذي يعتبر مسؤولا بارزا في حكومة الوفاق عن أمله بمغادرة كل الأطراف الخارجية بلاده. بالإضافة للدفاعات الصاروخية والأسلحة والمرتزقة. فبعد سلسلة من الهزائم التي تعرض لها حفتر أرسلت روسيا مقاتلات ميغ–29 وسو–24 لدعم الجنرال المتمرد. وبعد ذلك هددت مصر بإرسال قوات عبر الحدود لو تقدمت القوات الموالية لطرابلس شرقا متجاوزة مدينة سرت. ونقلت الصحيفة عن طارق المجريسي المتخصص في ليبيا بالمجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، إن وقف إطلاق النار يعكس اجماعا دوليا على ضرورة التوصل إلى حل سياسي للمشكلة. وقال إن هناك حاجة للضغط الدولي على القوى الأجنبية لمغادرة ليبيا «من سيطلب من الأتراك والروس المغادرة» و «الأتراك يرسلون يوميا الطائرات العسكرية والروس يبنون الأنظمة الدفاعية من سرت حتى الجفرة، فهل سيتخلون عنها؟» إلا أن باشاغا يرى أن الدول التي راهنت على انتصار حفتر بدأت تراجع موقفها. وأضاف «هناك تغير في الموقف المصري، والنقطة الرئيسية لمصر كانت دائما الأمن القومي» في إشارة للحدود المشتركة بين البلدين. وقال إنه هناك ملامح إيجابية عن تغير في موقف موسكو. ولا يوجد أي تغير في موقف الإمارات التي تعتبر مصدرا لمعظم السلاح المتقدم الذي يصل إلى حفتر. وحتى لو خرجت القوات الخارجية فالتحديات تظل قائمة أمام البلد المنقسم بعد عقد من الحرب. وتعتمد حكومتا الوفاق وحفتر على مجموعة من الميليشيات التي رسمت لنفسها مناطق نفوذ في غياب الجيش الوطني العام لكل البلاد. وتحدث باغاشا عن خطط حكومة الوفاق لدمج الميليشيات التي لا سجل إجراميا لها في القوة الأمنية الحكومية وفتح المجال لها أمام تلقي التدريب الأمني والعسكري. ولكنه أضاف أن هناك حاجة لإنعاش الاقتصاد وتوفير فرص العمل. وقال «هناك حاجة لبرنامج على مستوى الدولة وليس وزارة الداخلية لإعادة تأهيل ودمج الأفراد» في المجتمع. ويعلق المجريسي أن مشكلة الميليشيات والتعامل معها تظل مهمة صعبة «فلديهم الأسلحة والمال والصلات وهم مثل المافيا» و «لهم وجود على أعلى المستويات في الدولة والتخلص منهم سيكون مهمة صعبة. وفي بعض المدن فهم مثل الجيش، ولو أصدرت أمرا لهم ولم يتبعوه فماذا ستفعل؟».

مشكلة في المتوسط

وعلى العموم فبدون اجماع الأطراف المحلية وهي كثيرة على حل فستظل القوى الخارجية، خاصة أن كل واحدة منها لديها أهدافها ومصالحها في هذا البلد الذي لديه أكبر احتياط نفط في القارة الأفريقية ولا يبعد كثيرا عن جنوب أوروبا. فمن مصلحة الدول الأوروبية المسؤولة بالمقام الأول عن الفوضى بعد الإطاحة بالقذافي، استقراره ومنع تدفق المهاجرين إلى الدول الأوروبية. لكن غياب أمريكا سواء في ظل الإدارة السابقة والحالية وطالما بقي التدخل الخارجي حاضرا في ليبيا فلن يتم التوصل لاتفاق في المنطقة التي باتت مركز لعبة أمم على مصادرها المخزنة في قاع البحر. وكدليل على دور الدول الخارجية في قرار ليبيا إعلان فائز السراج، رئيس وزراء حكومة الوفاق عن سحب استقالته وبرر موقف بأنه طلب من أطراف دولية ومحلية.

حوار

عضو مجلس النواب اليمني الدكتور نجيب سعيد غانم:
لا يبدو في الأفق أن الحرب في اليمن ستضع أوزارها قريبا

حاوره: خالد الحمادي

الوضع مأساوي في اليمن سياسيا واقتصاديا وعسكريا وأمنيا وصحيا وغيرها، ومستقبله سوداوي إذا استمر الحال على ما هو عليه في الوقت الراهن، من تماهي الأجندات الإقليمية والدولية مع المشاريع الانقلابية ضد السلطة الشرعية في البلاد وينذر باستمرار حالة الاحتراب وبمآلات سياسية وإنسانية غاية في السوء والاضطراب.

لمناقشة هذه القضايا الهامة والملحة التقت «القدس العربي» السياسي المخضرم، الوزير السابق، وعضو مجلس النواب الحالي في اليمن الدكتور نجيب سعيد غانم في هذا الحوار الذي لا تنقصه الصراحة.

وهنا نص الحوار:

○ بعد نحو ست سنوات من الحرب إلى أين تسير الأمور في اليمن؟

● أضحى المشهد اليمني أكثر مأساوية خاصة في جانبه الإنساني، كما بدأ اللاعبون الإقليميون والدوليون المشاركون في صياغة هذا المشهد الدامي أكثر وضوحا في الإسفار عن نواياهم وأهدافهم من استمرار هذه الحرب، وواحدة من تجليات هذا الوضوح وصول أحد ضباط الحرس الثوري الإيراني إلى صنعاء تحت مسمى سفير إيران لليمن، وهم بذلك يعلنون مساهماتهم الكبيرة في صب زيوت إضافية على النيران التي أشعلوها ابتداء في انقلاب الميليشيات الحوثية على السلطة الشرعية في اليمن وهي الأسباب الحقيقية التي أشعلت الحرب ثم تسبّبت في استمرارها. ويضاف إلى مأساوية المشهد دور الإمارات في تغذية وتشجيع أطراف في بعض المحافظات الجنوبية للانقلاب الثاني على السلطة الشرعية من خلال إنشاء مكونات أمنية وعسكرية خارج نطاق المؤسسة العسكرية والأمنية الرسمية التابعة للسلطة الشرعية. وكان من أبرز تجليات التدخل الإماراتي السلبي هو إعلان المجلس الانتقالي الجنوبي على الإدارة الذاتية للمدن التي تقع تحت نفوذ قواته وأحزمته الأمنية والعسكرية، وأخيرا وليس آخرا تردد قوات التحالف بقيادة السعودية في دعم الجيش الوطني والمقاومة الشعبية في حسم هذا المشهد لصالح دحر الانقلاب الحوثي وعودة السلطة الشرعية إلى صنعاء عاصمة اليمن الموحد.

أما بقية القوى الإقليمية والدولية فتسعى جاهدة لتحقيق مكاسب لها سواء في ظل الحراك الحالي للمشهد الدامي أو بناء على توقع مآلاته في المستتقبل القريب من خلال تأمين مواقع أقدام لها خاصة في المناطق الحيوية والاستراتيجية وفي الجزر والممرات البحرية التي يزخر بها اليمن. أما على المستوى السياسي فهناك انسداد سياسي واضح للعيان، فالحوثيون بالرغم من تظاهرهم بتوقيع اتفاقية ستوكهولم في السويد، إلا أنهم نقضوا كل ما التزموا به أمام القوى الإقليمية والدولية وقس على ذلك. المجلس الانتقالي الجنوبي الذي وقع على اتفاقية الرياض والقاضية بتنفيذ الشق السياسي والأمني والعسكري قبل أي إجراءات في الجانب السياسي إلا انه لم يتم تنفيذ أي شيء من ذلك من قبلهم في الشق العسكري والأمني من اتفاقية الرياض.

○ لماذا وصلت الأمور إلى هذا الطريق المسدود؟

● لعدم رغبة قوى التحالف العربي المساهمة الفاعلة في تأمين إرادة سياسية للدفع بالجيش الوطني والمقاومة الشعبية لحسم المشهد العسكري لصالح الشرعية في اليمن، وأيضا تخادم القوى الإقليمية مع المشاريع الانقلابية المنازعة للسلطة الشرعية سيادتها على الأرض وعلى الموارد.

○ الحوثي، الانتقالي الجنوبي، التحالف العربي، أي منهم يلعب الدور الأكبر فيما وصل إليه الوضع في اليمن؟

● لاشك أن الحوثيين يتحملون الوزر الأكبر فيما آلت إليه الأوضاع في اليمن ولو لا انقلابهم على السلطة الشرعية ومنازعتها سلطاتها السيادية لما تجرأ مشروع انقلابي آخر عليها، كما أن الانقلاب الحوثي لديه أجندات أكثر تعقيدا من حيث مكوناته المذهبية والعنصرية والعقائدية مقابل أجندة سياسية لدى انقلاب ميليشيات المجلس الانتقالي الجنوبي. وبالرغم من كل ذلك فإن أي مشروع انقلابي يكون قد ساهم إلى حد كبير في زعزعة الاستقرار في البلاد وفي تأخير عودة السلطة الشرعية إلى صنعاء عاصمة اليمن السياسية والتي تمثل الإرادة الجمعية للشعب اليمني.

○ أين موقع مجلس النواب (البرلمان) من صناعة القرار والمحاسبة وفي إعادة توجيه البوصلة فيما يجري الآن في اليمن؟

● الجلسة اليتيمة التي انعقدت لمجلس النواب في مدينة سيئون، (جنوب/شرق اليمن) وتم خلالها اختيار رئاسة للمجلس في آذار/مارس 2019 استبشر الكثير من المواطنين اليمنيين خيرا بانعقادها، وكان المؤمل أن يستمر المجلس في عقد جلساته ومباشرة مهامه الدستورية في التشريع والمراقبة والتصدي للقضايا التي تهم الوطن والمواطنين، خاصة ان مساحة وسقف العمل عنده سيكون عاليا، لكن وللأسف الشديد ساهم تفاقم انقلاب الميليشيات التابعة للمجلس الانتقالي وإعلانه الإدارة الذاتية لبعض المدن في المناطق الجنوبية وخاصة عدن التي كان مقررا لها ان يكون انعقاد جلسات مجلس النواب فيها، كل ذلك كان من العوامل في عرقلة انعقاد المجلس، لكنّه لم يكن عاملا حاسما في هذه العرقلة لاجتماعات المجلس حيث تبين قناعة – وربما أسباب ومسببات لا نعلمها – توفرت لدى رئيس مجلس النواب سلطان البركاني، وربما لدى رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، بتأخير أي اجتماع للمجلس حتى يتم تنفيذ الشق العسكري والأمني لاتفاقية الرياض، وأنا في تقديري انّه لم تتوفر – حتى الآن – لدى رئيس الجمهورية ولا لدى رئيس مجلس النواب الإرادة السياسية للتفاهم مع الجهات ذات العلاقة، وتحديدا السلطة المحلية في أي محافظة محررة مناسبة والمؤسسة العسكرية والأمنية وقوات دول التحالف العربي وبالذات المملكة العربية السعودية، وذلك في تأمين مكان مناسب وآمن نسبيا لكي يجتمع أعضاء مجلس النواب المؤيدون للسلطة الشرعية.

○ في وضع كهذا، لماذا تخلى مجلس النواب اليمني عن دوره الريادي وعن مسؤوليته في التدخل لوضع حد لانهيار الوضع في البلاد؟

● جرى تغييب دور مجلس النواب بفعل فاعل سواء من قبل رئيس الجمهورية أو من قبل رئيس مجلس النواب وكذلك بسبب المشروع الانقلابي في بعض المحافظات المحررة، وفي الحقيقة هذا موقف معيب ومخزي للمجلس ولأعضائه وللسلطات السيادية للدولة، لكن للذكرى وللإنصاف فإنّه كان لأعضاء مجلس النواب، المحسوبون يوما على أحزاب اللقاء المشترك وبعض المستقلين، دور فاعل عشية الانقلاب الحوثي على السلطة الشرعية في أيلول/سبتمبر 2014 وذلك في عرقلة إقرار استقالة الرئيس هادي من خلال تمنعهم عن حضور جلسة البرلمان في صنعاء لتأمين النصاب المطلوب للموافقة على استقالة الرئيس هادي، بالرغم من أن معظم هؤلاء النواب كانوا حينها موجودين في صنعاء واستلموا مكالمات هاتفية من سكرتارية رئيس مجلس النواب حينها الشيخ يحيى الراعي وفيها إلحاح وتأكيد على ضرورة الحضور مع تهديد مبطن للذين لن يحضروا جلسة المجلس البرلماني.

○ إلى متى تعتقد أن الأمور ستظل على هذا الحال في اليمن من حرب واقتتال وانهيار اقتصادي وإنساني؟

● هناك عاملان رئيسيان سيؤديان حتما إلى إنهاء الحرب والاقتتال في اليمن: أولهما هو كسر المشاريع الانقلابية التي تنازع السلطة الشرعية سلطاتها السيادية وبأي طريقة مناسبة، وثانيهما اقتناع دول التحالف بضرورة إنهاء المشهد الدامي لصالح السلطة الشرعية في اليمن.

○ يقال بأنه في نهاية كل حرب يقف الخصوم في طاولة المفاوضات، لماذا تتهرب أطراف الصراع في اليمن من هذه اللحظة المفصلية؟

● الكلام عن إنهاء الحرب والبحث عن أي صيغة مناسبة لإحلال السلام في اليمن في ظل بقاء الميليشيات الانقلابية متربعة على الأرض بقوة السلاح فإنّه لا معنى لأي صيغة سلام وهي لن تكون سوى هدنة ومناسبة لترحيل انفجار الحرب في أي وقت مستقبلا. فإيران مثلا لن تسمح للحوثيين في إبرام أي اتفاق سلام وتطبيق بنود القرار الصادر عن مجلس الأمن رقم 2216 حيث تطالب بموقع سيادي من خلال ممثليها الحوثيين في صنعاء بنسبة معطلة لأي قرار سيادي، وهي حالة شبيه بحزب الله في لبنان، وكذا حصتها الدائمة من ثروات اليمن الطبيعية وموقعها الاستراتيجي. وبالنسبة للمجلس الانتقالي الجنوبي فقراره بيد دولة الإمارات وهي الاخرى لديها أجندات خارج إطار أجندات السلطة الشرعية حيث لديها اهتمامات بالغة في المنافذ البحرية والجزر اليمنية وفي الثروات الطبيعية.

○ في هذا الصدد، لماذا تأخر الإعلان عن تشكيل الحكومة الائتلافية المقرر مشاركة الانتقالي الجنوبي فيها لأول مرة؟

● سبب التأخير هو تلكؤ المجلس الانتقالي في تنفيذ الشق العسكري والأمني من اتفاق الرياض والذي كان مقررا أن يتم قبل حوالي سنة من الآن، وحتى قبل الإعلان عن تكليف رئيس الوزراء معين عبدالملك وكذلك قبل تعيين كل من محافظ محافظة عدن ومدير الأمن فيها على الرغم من كل تلك التعيينات التي تجاوزت اتفاق الرياض لعل فيها ما يشفع للشرعية عند المجلس الانتقالي وعند الإمارات للايفاء بما تم الاتفاق عليه في الرياض، ونسمع اليوم انه بالامكان تنفيذ الشق العسكري والأمني من اتفاق الرياض متزامنا مع الإعلان عن تشكيل الحكومة الإئتلافية مع المجلس الانتقالي الجنوبي. والذي أخشاه هو ان يتم الإعلان عن تشكيل الحكومة الائتلافية قبل تنفيذ الشق العسكري والأمني من اتفاق الرياض والذي يخشى أن يحال هذا البند الحرج والحساس والمهم إلى مجلس وزراء الحكومة الجديدة.

إن قيام أي حكومة ائتلافية في ظل بقاء قوات عسكرية وأمنية خارج إطار السلطة الشرعية سيكون عملا لا معنى له، ولن تستطيع أي حكومة انفاذ هيبتها وصلاحيتها الدستورية والسيادية في ظل بنادق فوق رؤوس وزرائها لا تتبع السلطة الشرعية في البلاد.

○ اتهمت الحكومة أكثر من مرة المجلس الانتقالي بجر الجنوب إلى مربع العنف والسيطرة العسكرية على العاصمة المؤقتة عدن، فهل تعتقد ان اشراك الانتقالي في الحكومة المقبلة جزء من الحل أم من المشكلة؟

● إذا تم تنفيذ الشق العسكري والأمني من اتفاقية الرياض كاملا وغير منقوص قبل تشكيل الحكومة الائتلافية فإن إشراك وزراء من المجلس الانتقالي الجنوبي سيكون جزءا من الحل، أمّا إذا تشكلت الحكومة قبل تنفيذ الشق العسكري والأمني فإن إشراك وزراء من المجلس الانتقالي الجنوبي لن يساهم في حلحلة الشرعية عن كل تلك التجاوزات التي تنازعها سيادتها على الأرض والبحار والجزر والمنافذ اليمنية.

○ لماذا إذا لا يعمل مجلس النواب للمطالبة بالاستغناء عن التحالف العربي في اليمن، أو على الأقل الاستغناء عن خدمات دولة الإمارات، ثاني دولة في التحالف، بعد ان ثبت عمليا أن أجندتها قائمة وموجهة ضد السلطة الشرعية في البلاد؟

● لاشك ان كافة المواضيع الحساسة والمهمة سواء ما ذكرته في سؤالك أو غيرها، بالامكان ان تكون محل معالجة داخل جلسات مجلس النواب إذا قدر له ان يجتمع بكامل نصابه الدستوري واللائحي.

○ هل يعني هذا ان مجلس النواب كممثل للشعب يمكن أن يقوم بدور ما خلال الفترة المقبلة للمطالبة بإعادة الأمور إلى نصابها، للحفاظ على ما تبقى من السلطة الشرعية في البلاد؟

● إذا اتيح لمجلس النواب ان يكمل عدد

والضالع والساحل الغربي في محافظتي الحديدة وتعز، عبر أدوات الإمارات في اليمن، كيف تفسرون ذلك؟

● نعم هذا صحيح، لأن الإمارات تبين ان لها أجندات تتقاطع ومصالح اليمن واليمنيين وتتخادم ربما مع قوى دولية لها حساباتها الجيواستراتيجية ومطامعها في الممرات والمنافذ البحرية اليمنية، مثل جزيرة سقطرى المطلة من جهة على بحر العرب وخليج عدن ومن جهة أخرى على المحيط الهندي وجزيرة ميون وربما أرخبيل حنيش على البحر الأحمر، وما تم إنشائه من ألوية ومعسكرات في الساحل الغربي من قبل الإمارات لا يتبع القيادة العسكرية للسلطة الشرعية، ولكن الجزء غير المفهوم من هذه المفارقة المؤلمة هو سكوت السلطة الشرعية عن كل تلك التجاوزات التي تنازعها سيادتها على الأرض والبحار والجزر والمنافذ اليمنية.

○ لماذا إذا لا يعمل مجلس النواب للمطالبة بالاستغناء عن التحالف العربي في اليمن، أو على الأقل الاستغناء عن خدمات دولة الإمارات، ثاني دولة في التحالف، بعد ان ثبت عمليا أن أجندتها قائمة وموجهة ضد السلطة الشرعية في البلاد، كيف تفسرون ذلك؟

● أجبت على هذا السؤال سلفا، وهو عدم رغبة قوى التحالف العربي المساهمة الفاعلة في تأمين إرادة سياسية للدفع بالجيش الوطني والمقاومة الشعبية لحسم المشهد العسكري لصالح الشرعية في اليمن، وأيضا تخادم القوى الإقليمية مع المشاريع الانقلابية المنازعة للسلطة الشرعية سيادتها على الأرض وعلى الموارد.

○ خرجت العديد من المحافظات والمناطق اليمنية من سلطة الحكومة الشرعية، مثل عدن وسقطرى ولحج نصابه وان يجتمع في أي مدينة من مدن المحافظات اليمنية المحررة، فإنّه بلا شك سيمسك بزمام المبادرة وسيعمل على ضبط ايقاع أعمال الحكومة مما سيؤدي حتما إلى إعادة أمور السلطة الشرعية إلى نصابها، خاصة وان في مجلس النواب أعضاء ممتلئون حماسا واخلاصا للوطن وللمواطنين الذين انتخبوهم وأعطوهم ثقتهم، وهم يقدّرون حجم التضحيات التي قدمها شعبنا منذ الانقلاب الحوثي على السلطة الشرعية ويؤلمهم حجم المعاناة الإنسانية التي يعيشها شعبنا اليمني سواء من هم في الداخل أو من تعرّض للنزوح أو الهجرة قسرا. ولكون أعضاء مجلس النواب منتخبون من الشعب مباشرة فإن سقوط تعاطيهم مع الملفات الحرجة والحساسة سيكون مرتفعا للغاية.

○ إذا كان مجلس النواب عاجزا عن القيام بدوره، أين دور الأحزاب السياسية في ممارسة الضغط على الحكومة للمطالبة بتصحيح الوضع المهترئ في اليمن؟

● كما جرى إبهات أداء السلطة الشرعية وقنواتها السيادية التنفيذية، جرى كذلك تغييب دور السلطة التشريعية ممثلة بمجلس النواب وكذلك السلطة القضائية فإن أداءها لا يسر وهي تصارع من أجل البقاء. كل ذلك ليس فقط بسبب الحرب التي فرضت على شعبنا بفعل الانقلاب الحوثي والانقلابات الأخرى التي تلته، ولكن أيضا بفعل غياب إرادة سياسية جمعية لدى دول التحالف ولدى صناع القرار في السلطة الشرعية، وبالتالي انعكس ذلك سلبا على أداء الأحزاب السياسية الذي بدى دورها باهتا ومتواريا باستثناء بعض الاطلالات على استحياء للإدلاء بهذا البيان أو ذاك إزاء بعض المستجدات على الساحة اليمنية أو العربية.

○ ظاهرة الاغتيالات التي طالت محافظة عدن والعديد من المحافظات الأخرى، في رأيكم من يقف وراءها؟ ولماذا سجلت جميعها ضد مجهول ولم يتم القبض على أي من مرتكبيها؟

● أضحى العالم كله يعرف، وبالصوت والصورة، ان الإمارات عبر مرتزقتها الذين جليتهم من الخارج إلى عدن وكذا بعض العناصر اليمنية التي تدين بالولاء لها هم من يقف وراء تلك الاغتيالات التي طالت الكثير من قيادات وعناصر التجمع اليمني للإصلاح وبعض العناصر السلفية وغيرها، وبعضهالم يسجل ضد مجهول بل أن بعضا من عمليات الاغتيال أو المحاولات الفاشلة تم إلقاء القبض على مرتكبيها وتم ايداعهم سجن المباحث الجنائية المركزي في مدينة عدن وأدلوا باعترافات صريحة لضباط المباحث الجنائية في عدن، ومن ضمنها مصادر التوجيه والتمويل لعمليات الاغتيال تلك، ولكن بقدرة قادر تم إطلاق سراحهم، ليس ذلك فحسب بل تم اغتيال بعض ضباط التحقيق الجنائي التابعين للمباحث الجنائية في عدن، لتغييب الشهود.

○ أصبح جليا أنه كلما طال أمد الحرب كلما تعززت مكانة جماعة الحوثي، على حساب وضع ومكانة الحكومة الشرعية عسكريا وسياسيا، كيف تفسرون ذلك؟

● الحوثي اليوم ليس في أفضل أحواله، فقد خسر في هذه الحرب التي أشعلها معظم قياداته العسكرية والأمنية، صحيح انه استولى على الايرادات العامة للدولة ووضع يده كذلك على أموال القطاع الخاص ليغذي بها حروبه العبثية ضد الشعب اليمني، لكن إطالة أمد الحرب لا تكمن في قوة الحوثي ولكن في وهن أداء السلطة الشرعية وفي تنازع سلطاتها مع مشاريع انقلابية موازية وفي تردد دول التحالف في تحرير إرادة سياسية لحسم المشهد الحالي لصالح عودة السلطة الشرعية وجيشها الوطني والمقاومة الشعبية إلى العاصمة صنعاء وحتى قبل ذلك إلى العاصمة المؤقتة عدن.

○ إذا استمر الوضع الاقتصادي على هذا النحو من الانهيار فإن مجاعة محققة قد يتعرض لها اليمن، في ظل الانهيار المتسارع للعملة المحلية الريال، ما هي التدابير الممكنة للحؤول دون وقوع ذلك؟

● المعادلة واضحة وضوحا شديدا، وهي ان تضع السلطة الشرعية يدها على كافة مرافق الدولة السيادية ومنافذها البرية والبحرية والجوية وكذلك موانئ تصدير النفط والغاز في بلحاف بمحافظة شبوة والضبة في مدينة المكلا بحضرموت وغيرها مع تفعيل كل قنوات الأنشطة الايرادية للدولة في المناطق المحررة، وان يتم ضبط المتاجرة بالعملة الصعبة ومعالجة الفساد والتلاعب بأسعارها مقابل صرف الريال اليمني عبر الحد من شراء العملة الصعبة من الصرافين لتغطية مشتروات السلع الأساسية من خلال تفعيل أدوات وسلطات البنك المركزي وتفعيل أدوات السياسات النقدية التابعة له وانفاذ برامجها لحماية العملة المحلية وقوتها الشرائية.

○ أخيرا، ما هي مآلات الوضع الراهن في اليمن؟ وما هو السبيل إلى أن تضع الحرب أوزارها في البلاد؟

● للأسف الشديد لا يبدو في الافق أن الحرب في اليمن ستضع أوزارها على المدى القريب لسبب ان المشاريع الانقلابية ضد السلطة الشرعية ما زالت مستقوية بقوة السلاح والبطش والجبروت ويتخادم معها لاعبون إقليميون ودوليون.

حريات

انتفاضة القطاع الصحافي ضد مشروع تنقيح المرسوم 116

تونس: معركة جديدة من أجل حرية الإعلام وحماية استقلاليته

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

لم يهدأ القطاع الإعلامي في تونس منذ سنوات وحتى اليوم من أجل الدفاع عن حرية الصحافة وتنظيم هذا القطاع وفق تشريعات دستورية تحمي استقلاليته وتصون حرية الرأي والتعبير، ويقود الصحافيون التونسيون معركة شرسة متواصلة لحماية حرياتهم الإعلامية واستقلالية القطاع الصحافي، باعتبار أن الإعلام هو جزء لا يتجزأ من الانتقال الديمقراطي في البلاد بكل صعوباته وتحدياته.

فمسار الانتقال الديمقراطي في مستوى المؤسسات الإعلامية كافة سواء المكتوبة أو المسموعة أو المرئية غالبا ما كانت تواجه بمحاولات الطبقة الحاكمة السياسية الجديدة بإخضاعها لتوجهاتها.

آخر المعارك تتعلق بمشروع تنقيح المرسوم 116 الذي ينظّم حرية الاتصال السمعي والبصري وينظّم ممارستها عبر الهيئة المستقلة للاتصال السمعي البصري. وقد تقدمت بعض الكتل النيابية بمشروع تنقيح المرسوم، الأمر الذي جُوبه برفض واسع في القطاع الإعلامي في تونس وبانتفاضة جديدة للصحافيين توجّت بوقفة احتجاجية أمام مجلس نواب الشعب رفضا لأي مقترح للتعديل قد يمسّ بحرية القطاع الإعلامي ويجعله مرتبطا ومرهونا بتوجهات الطبقة السياسية مهما كانت توجهاتها وأهدافها.

تشريعات تحمي حرية التعبير

لقد وجدت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين منذ انتخاب مكتب تنفيذي جديد لها الشهر الماضي، في معركة جديدة للدفاع عن حرية الإعلام. في هذا السياق يقول رئيس النقابة مهدي الجلاصي لـ «القدس العربي» إن «هذا المسار انطلق منذ سنوات لإرساء تشريعات تحمي حرية التعبير وتُنظم حرية الصحافة وتنظم القطاع السمعي البصري». ويوضح: «لقد دخلنا مباشرة منذ بداية عهدتنا في معركة القوانين وتعديل مشروع مرسوم 116 لما فيه من خطورة كبيرة على حرية التعبير. وتمكّنا من خلق حراك لتجميع الصحافيين وهياكلهم النقابية من أجل التصدي لهذا المشروع وأظهرنا للرأي العام أن الصحافيين لا يحتجون فقط على أوضاعهم المالية والمهنية، بل يحتجون بقوة أيضا على قضايا تتعلق بحرية التعبير وقضايا تتعلق بتعددية وتنوع وسلامة المشهد السمعي البصري الذي يهمّ جميع التونسيين، ويهمّ كذلك الانتقال الديمقراطي في تونس واستقلالية الهيئات التشريعية». ويتابع محدثنا: «ونحن نقول إن هذا التحرك الذي نقوده نوعي ومبدئي وجدي وقوي من أجل فرض نقاش حول قوانين جديرة بالاحترام وملائمة للمعايير الدولية لحرية الصحافة وحرية الرأي واستقلالية الإعلام ومتلائمة مع الدستور التونسي والتزامات تونس».

أما عن أسباب تعديل المرسوم ومضاره على القطاع الصحافي يجيب بالقول: «الجهة المبادرة بالتعديل هي في النهاية لم تُقدم على هذا المقترح لمصلحة الإعلام بل لمصلحة بعض قادة الائتلاف الحاكم الذين لديهم قنوات خارجة عن القانون، وعوضا عن تسوية وضعياتها مع الهايكا يريدون ان يصدروا تعديلات لهذه القرارات تتلاءم مع أوضاعهم غير القانونية. ولذلك حذفوا مسألة إجازة البث قبل تأسيس هذه القنوات من جهة. ومن جهة أخرى يريد بعض أعضاء التحالف الحاكم السيطرة على هيئة الاتصال السمعي البصري الدستورية التي سيتم انتخابها فيما بعد عبر أغلبية بسيطة فقط أي النصف زائد واحد وهو أمر خطير على المشهد الإعلامي، ويجعل كل تحالف متآلف من ثلاثة أو أربعة أحزاب بمقدوره التحكم بالمشهد الإعلامي كما يريد. رغم ان فلسفة الهيئات الدستورية في العالم كله وحتى في تونس تبقى قائمة على استقلالية هذه الهيئات ولا تكون إلا مستقلة وتتمتع بكفاءة، ولا تكون خاضعة للمحاصصة الحزبية. لذلك قرر الدستور انها لا تنتخب إلا بأغلبية الأصوات. لذلك تعديل هذه النقطة أعتقد انه لا علاقة لها لا بمصلحة الإعلام ولا بمصلحة الصحافيين أو مصلحة تونس، وهي مبادرة لمصلحة بعض قادة الائتلاف الحاكم وأصحاب المبادرة».

وهل يمكن القول إن الصحافيين اليوم دخلوا في صراع أو تصادم مباشر مع الحكومة التي كانت راعية للمبادرة، عن هذه النقطة يجيب نقيب الصحافيين التونسيين بالقول: «نقابة الصحافيين لا تتصارع مع الحكومة ولا مع أية جهة بل تدافع عن قضايا معينة وعن قضايا حرية التعبير وحقوق الصحافيين وعلاقتنا مع الحكومة – ولئن تبدو وكأنها في حالة صدام عبر إصدار بيانات شديدة اللهجة –، لكن نحن نبقى دائما في تواصل، لأن هناك عديد الملفات يجب أن يتم التعامل فيها مع الحكومة. وكنا قد التقينا برئيس مجلس النواب وهذا يدل على أننا لسنا في قطيعة مع أجهزة الدولة لكن نحن نخوض معركتنا المبدئية والحادة بكل ثبات بغض النظر عن الجهة المقابلة لنا، مثلا الجهة التي بادرت بهذا الاتفاق – وهي كتلة ائتلاف الكرامة – وحتى لو تقدمت بها أي جهة أخرى كنا سنقوم ونواجه ونعارض بنفس الطريقة وبأساليب ديمقراطية. فالصحافيون والنقابيون صحيح أن لديهم آراءهم الحرة ولكن يتعاملون مع جميع المؤسسات بموضوعية، مهما كانوا الأشخاص وسنستمر في التعامل الجدي والإيجابي مع من يقدم لنا نوايا طيبة شرط ان يكون التعاون معنا جديا وإيجابيا أيضا وليس تدجينيا أو يسعى نحو السيطرة».

مستقبل الإعلام والانتقال الرقمي

وعن مستقبل الإعلام في تونس وأهم المعضلات التي يواجهها، يجيب الجلاصي: «في الحقيقة المشهد الإعلامي الآن اعتقد أنه سيء جدا لا يليق بتونس ومكانتها وبتجربة الانتقال الديمقراطي الفريدة التي تعيشها. هناك للأسف إعلام لا يستجيب لتطلعات المواطنين ولا يخدم القضايا الوطنية وقضايا التونسيين بطريقة جيدة، بل يساهم في تعويم هذه القضايا وينشر الرداءة والبذاءة عبر ما يسمى بالتجاذبات. وحتى الإعلام العمومي يعاني من مشاكل هيكلية ولا يستطيع ان يتقدم اليوم بنفس هيكلته الحالية المتخلفة. وهناك أيضا الصحف الورقية التي تعاني كثيرا وأزمة الصحف الورقية أزمة عالمية ولا تخصّ تونس فحسب لأن الجميع اليوم يتجه نحو الديجيتال، ورأينا مؤسسات إعلامية كبرى مثل «لوموند» أو «التايمز» خصصت أموالا طائلة حتى تحقق انتقالها الرقمي بطريقة تحفظ مكانة هذه المؤسسات واستمراريتها واستمرارية الوظائف فيها. وللأسف لم تستطع المؤسسات الإعلامية في تونس ان تحقق الانتقال الرقمي عبر تقوية الديجيتال حتى يكون قادرا على استيعاب الصحافيين والاشهارات والإعلانات وتصبح بالتالي هذه المؤسسات قابلة للعيش وقادرة على دفع رواتب موظفيها وصحافييها وربما تصبح مؤسسات رابحة». وهذا بحسب محدثنا ينسحب على المؤسسات الصحافية كلها سواء الخاصة أو العمومية، إذ يجب أن تبادر فورا بمسار إصلاح هيكلي مواكب للعصر. ويضيف: «ففي عصرنا باتت الأخبار تتناقل بسرعة فور حدوثها لذلك يجب على الصحافة خاصة المكتوبة ان تسعى لتطوير نفسها عبر تعميق الجوانب التحليلية أكثر من خلال التحقيقات الميدانية العميقة وتُطّور مضمونها الورقي نحو التقصي والاستقصاء بشكل يستجيب للتطور التكنولوجي وليس العكس».

ويرى الصحافي في جريدة «الصباح» نزار مقني في حديثه لـ «القدس العربي» أن معركة حرية التعبير وحرية الاتصال السمعي البصري قد تكون بعيدة عن الحسم في هذه المرحلة مضيفا بالقول: «إن ما تحقق مؤخرا من قبل الهياكل المهنية (الجامعة العامة للإعلام ونقابة الصحافيين) بعد تصديهم لمقترح القانون الذي تقدمت به كتلة ائتلاف الكرامة لتعديل المرسوم 116 يعتبر أولى مراحل الحسم في هذه المعركة الهامة في إطار الانتقال الديمقراطي، خاصة وان المقترح لو تمّ تمريره فإنه سيفتح المشهد الإعلامي التونسي على الفوضى التي لا تخدم إلا أجندات سياسية ضيقة وتضفي شرعية على وسائل إعلام تعتبر غير قانونية وتبحث عن موطئ قدم قانوني». ويضيف: «هذا فضلا عن فتح الأبواب أمام المحاصصة السياسية في الهيئة الجديدة لتنظيم الاتصال السمعي البصري وهو ما سيتسبب بتدجين الإعلام لأجندات بعينها تخدم الأغلبية الحاكمة على حساب الأقلية». فهذا الوضع ـ حسب مقني – لا يساعد عملية الانتقال الديمقراطي المتعثرة أصلا بسبب الفوضى السائدة على المستوى السياسي.

ويؤكد مقني أن مستقبل الإعلام في تونس مرهون بمدى استجابة السلطة السياسية لمطالب الهياكل المهنية في مطالب حرية التعبير ووضعية الصحافيين المادية والمعنوية.

الصراع بين الإعلام والسلطة

وتعتبر أستاذة الإعلام في معهد الصحافة في تونس أروى الكعلي بأن مسألة الصراع بين الإعلام والسلطة ليست مقتصرة على الأنظمة الديكتاتورية حيث يتمّ التحكم بشكل ممنهج في المضمون الإعلامي، وتضيف في حديثها لـ «القدس العربي : «نلاحظ هذا الصراع أيضا في الديمقراطيات وذلك لأن نظرة كل منهما (الإعلام والسلطة) إلى ما يهم المواطنين أو ما يخدمهم لا يخلو من اختلافات. ولكننا في السياق الحالي الذي تمرّ به تونس حيث لم يكمل الإعلام انتقاله بعد لا على المستوى القانوني أو الممارستي، إذ نرصد صراعات لا تتعلق بسلطة تنفيذية وسلطة رابعة بل بمساعي لعدم تركيز سلطة رابعة من الأساس. فالحكومات المتعاقبة منذ 14 كانون الثاني/يناير 2011 والبرلمانات المنتخبة لم تسع لتعويض المراسيم الانتقالية التي تنظم العمل الإعلامي، كما أنها لم تعوض أيضا القوانين القديمة التي وضعها النظام السابق والتي تخصّ المرفق العمومي على سبيل المثال».

وتؤكد الكعلي بأن الإعلام في تونس من الناحية القانونية لم يحقق انتقاله نحو الممارسة في سياق ديمقراطي بعد. وبحسب رأيها فإن ذلك يعود إلى إرادة سياسية ليس من مصلحتها تطوير الإعلام أو تحسين المناخ الذي يعمل به بل بالأحرى تثبت كل مرة سعيها المستمر إلى تطويعه. وخلال السنوات الأخيرة ظهرت هذه «الصراعات» بين السلطة والإعلام من خلال أشكال مختلفة منها شيطنته في 2012 أو «محاولة تطويعه» من خلال مقترح تعديل المرسوم 116 بدعوى تحريره. وفي الحقيقة يتعلق الأمر بعكس ذلك تماما وهو أن يكون القانون على مقاس أولئك الذين يسعون إلى توظيف الإعلام لخدمة مصالحهم السياسية والاقتصادية، للبقاء في السلطة أو الوصول إلى السلطة».

وإن كان الإعلام قد نجح في كل معاركه إلى حد الآن، فإنه رغم ذلك ما زال رهين هذا الوضع المعلق حيث لا إطار قانوني جديد ولا هيئات دائمة بل حالة مستمرة من اللخبطة والفوضى والحلول الترقيعية. وهذا يخدم ـ بحسب الكعلي ـ جزءا كبيرا من الطبقات السياسية التي لا ترغب في وجود سلطة رابعة حقيقية تُساءلها. وهذه الفوضى تظهر خصوصا عبر خروج عديد المؤسسات الإعلامية عن القانون وعملها علنا لصالح أحزاب أو لوبيات ولا وجود لقوة ردعية في المقابل قادرة على فرض القانون.

وفي هذا السياق لا يمكن للإعلام أن ينكبّ على الإصلاحات الكبرى التي عليه أن يقوم بها أيضا أو أن يفتح ملفات مهمة مثل تطوير المضامين وتقديم الخدمات التي يحتاجها المواطن لانه لم يتم الاتفاق بعد على دور الإعلام في العقد الاجتماعي ولا استطاع الصحافيون أن يضعوا حدا لكل الممارسات التي لا تتماشى مع أخلاق المهنة.

وتتابع الكعلي بالقول: «مادامت الطبقة السياسية لا تضع إصلاح الإطار العام الذي يتحرك فيه الإعلام أولوية فهي مستفيدة بطبيعة الحال من هذا الوضع الحالي. ومن جهة نظرنا ليست الطبقة السياسية حاكمة أو معارضة مطالبة بإصلاح الإعلام بل بإصلاح القوانين وتطبيقها وبوضع حد لكل من يتجاوز القانون. وعلى الإعلام أن يفتح هو الملفات الكبرى وأن يشتغل على تطوير المضامين والأشكال وممارسة دوره كسلطة رابعة. كل هذا لم يحدث إلى حد الآن بل بالعكس تستمر محاولات التطويع وتستمر محاولات المقاومة وليس بقاء الوضع على هذه الشاكلة بعامل مساعد في التأسيس لديمقراطية حقيقية وحمايتها. ولا ديمقراطية دون إعلام حر يقدم الخدمة المطلوبة منه للمجتمع».

وهنا من المهم – بحسب الكعلي– ألا تبقى الهياكل الإعلامية مكتوفة الأيدي إزاء هذا الوضع بل أن تكون فاعلة أكثر عبر العمل على الدفع نحو تطوير القوانين وأيضا نحو إصلاح الإعلام من الداخل والتصدي لأي ممارسات مناهضة لأخلاقيات المهنة وأيضا التدخل لحماية الصحافيين وتحسين أوضاعهم الاجتماعية.

كتب

رواية السوري جان دوست «عشيق المترجم»:
استدعاء الأحداث الغابرة من حلب إلى بلاد الطليان

هاشم شفيق

جديد الروائي السوري جان دوست رواية «عشيق المترجم». وهي رواية تستمد أحداثها ووقائعها من زمن عربي وعثماني قديم، يوم كانت الإمبراطورية العثمانية هي العالم الثاني مقابل الرومان والإفرنجة، وكانت الأستانة هي المركز العالمي لحوض بلدان الشرق الأوسط، وكانت موئل العلماء والكتاب والشعراء، ومهبط الفنانين والخطاطين والمدوّنين والمؤرّخين للمناهج والعلوم والمعارف، تلك التي سادت إبان السلالة العثمانية التي حكمت عواصم كثيرة، وعملت على نشر الدين الإسلامي في البلدان المجاورة لها، والقريبة من حدودها ولا سيّما التي تقع في المتناول من تاريخها، ومُثلها وطبائعها والسياسية والاجتماعية، أغلبها كانت تدار من بلد العثمة، ونجهدم في إدارة دفّة البلدان الإسلامية.

يسرد الراوي العليم عشيق رشدي، وهو مدوّن تاريخي وخطاط وعالم ومترجم، حكايته بكل تفاصيلها منذ رحيل والده من بلاد الأستانة، إلى درّة الشرق، والمعنية هنا حلب، لغرض التجارة. كان في العاشرة من عمره، حين حلّ في مدينة العلم، فتعلم فيها الخط والقراءة، ومبادئ النحو، والصرف والمنطق والحساب، وقراءة القرآن، وحين بلغ السابعة عشرة، وهو الذكر الوحيد بين ثلاث إناث، قرّر والده رشدي الذي كان يحلم بالترجمة، ولكن شؤونه التجارية منعته من تحقيق حلمه، أن ينقل حلمه لولده الوحيد عشيق، ليكون بذلك قد حقق حلمه الذي لم يستطع تحقيقه في حياته المنشغلة بالقضايا التجارية.

تبدأ الحكاية من تاريخ بعيد، والزمن هو ألف وسبعمئة، أي قبل أفول الإمبراطورية العثمانية، وغيابها بعد الحرب العالمية الأولى، وحدوث تغيير مسار الكولونالية بانتقالها إلى العالم الجديد.

فالزمن الروائي هو ذاك، أي زمن العثمانيين، والمكان هو حلب يوم كانت درّة شرقية، يُحجّ إليها لنيل العلم والمعرفة، ونهل نور العقل.

في غرفة لبيت كبير، خلّفه والد المترجم لولده، ثمة موقد وسراج، والدنيا ثلج وبرد وظلام، هناك يسرد المترجم حكايته إلى الخطاط والمدوّن يونس الألباني، خادمه، وكاتم سرّه، ومسطّر سيرته الرحبة، الحافلة بالسفر والمفاجآت والأحلام.

من هنا يبدأ يونس، كل ليلة تقريباً، وعلى هدي السرد الحكائي لألف ليلة وليلة، بتدوين ليالي سيّده المترجم عشيق، وهو عجوز متقدّم في السن، رغب أن يترك ما لديه من ذكريات في كتاب، بعد أن أتقن اللغات الأجنبية التي تعلمها في حياته، تلك التي أجبر عليها، من خلال أبيه الذي دفعه إلى سلك مسلك آخر غير التجارة، وبدا نرى هنا الراوي يسرد، والمدوّن يونس الألباني، يغمس ريشته بالحبر، ويسطر في القراطيس ما تجود به ذاكرة سيده المترجم عشيق.

يبدأ المترجم من يوم رحيله عن حلب، في الإملاء على يونس الذي يصغي بكل جوارحه لما يقوله سيده الذي يجله ويقدره أيما تقدير، وكذلك هو المترجم يغدق على خادمه المطيع من حسن المعاملة، كرفعة أخلاقه وكرم لسانه من خلال كلامه له ومخاطبته له بالأحسن والأرفع.

يبدأ المترجم العجوز وهو منغمس في علم السرد، ويونس جالس إلى جانبه يدون يوم سفر المترجم، أيام كان فتى متأهباً للرحيل إلى بلاد الإفرنجة، وتحديداً إلى إيطاليا لتعلم الإيطالية واللاتينية، بعد أن نصح والده تجار من البندقية وجنوا ومرسيليا، إذ كانت لوالد المترجم علاقات واسعة بكبار التجار وعلية القوم، ويومها أيضا كان على صلة براهب ماروني من لبنان، اقترح عليه الذهاب إلى هناك، لكن الشاب عشيق ابن السابعة عشرة، كان يكره الغربة نتيجة صلة حبية ربطته مع فتاة يهودية، ولا يود أن يتركها. وذات ليلة بعد أن أملى عليه بعض سيرته الأولى، عن بدء العلاقة بفتاة أحبها، توقف عن السرد ليعود في ليلة أخرى، حيث الموقد والنار التي تدفئ الغرفة، وحيث الثلج في الخارج تنذره الرياح ليواصل الشيخ السرد:

«كانت تدعى إستر، وكانت فتاة سمراء اللون، مكتنزة اللحم، صافية العينين، سوداءهما كسنونوتين، فاحمة الشعر، ممشوقة القوام، نحيلة الخصر، ولقد عرفنا فيما بعد نتفاً من قصتها الحزينة، فقد كانت طفلة يهودية يتيمة الأبوين من قرية بالقرب من جبل موسى ولما كان إسحاق الصفار الأرمني يدور على قرى كثيرة، لفتت نباهة إستر نظرة إليها، فتبناها وصار يأخذها معه إلى قرى المسلمين لتدخل البيوت بلا حرج، وتساعده في كسب رزقه، وتقول له يا أبت ويقول لها يا ابنتي، ولقد علقت بها منذ كنت في الثالثة عشرة حين كان الصفار يدور كل يوم جمعة على بيوت القرية».

وفي الليلة التي تلي هذه الليلة، وحين يصل إلى درجة البوح والتمادي في الحب، وإتيان المطارحات والدعابات والملامسات والوصول إلى التحولات الإيروتيكية، يحجم الشيخ خجلاً عن البوح، فيسكت عن الكلام المباح إلى المدون. وفي أحد الأوقات حين يتعب الخادم وينعس يصرفه مولاه ليرتاح وينام، في تلك الاثناء يستغل الشيخ هذا الغياب، فيملأ هو بيده ما كان يضمره في نفسه من حكاية خجل من سردها لمدوّنه وخادمه، حتى يصل إلى وقت يوم السفر باتجاه بلاد الإفرنجة، ففي الطريق المتجه إلى الأستانة سيجلس جنب الحوذي الكردي بوزان، وفي الخلف والدته ووالده وقد جاءا لتوديعه، هنا سيدور بينه وبين الحوذي كلام حول الحب، فالحوذي يعرف تفاصيل حكاية عشيق الفتى مع اليهودية إستر، وكذلك الحوذي سينخرط في سرد حكايته هو للمترجم عشيق، وقصة حبه من امرأة عربية، سيحول الزمن دون الزواج منها. قصة حب مدمرة عاشها الحوذي مع حبيبته مياسة القيسية، في أحد مضارب البدو العربية، ستبهر قلب الفتى عشيق العاشق الذي ترك حبه خلفه في حلب، ورحل من أجل العلم، والدراسة، والتبحّر في اللغات، وحين طلب منه المترجم إكمال القصة التي لم تنته بعد، يعده الحوذي بالتكملة حين يؤوب من السفر إلى بلاده في حلب، كونهم قد وصلوا إلى نقطة الانطلاق، أي إلى ميناء الإسكندرون الذي وصلوه فجراً، ذات يوم مشمس وساطع، حيث رحيل الفتى عشيق من الشرق باتجاه الغرب.

في الميناء سينتظر الوالد رشدي والوالدة سارة والحوذي بوزان، ينتظرون الراهب الذي طلّ بعد تأخير، سيعطي الراهب للفتى المترجم اسماً آخر، غير اسمه، إذاك سيودع الفتى الأهل ويرحل في السفينة الهولندية التي ستمر بجزيرة قبرص وغيرها من الجزر والبلدات والقرى.

في السفينة سيلتقي يوحنا الأنطاكي، وهو الاسم الجديد للمترجم عشيق، سيلتقي بمصادفة على سطح السفينة بتاجر الورق مارتين، منافس والده بالتجارة. لم يأبه له يوحنا، وبعد بقليل سيلتقي بمسافرَين افرنجيّين من البندقية، سيتخطاهما إلى أن يعرفه بولس الراهب إلى اثنين من الطلبة وثمة ثالث سيلتحق من قبرص بالبعثة، والطالبان هما سابا الزجال من كسروان، وجرجس عبد المسيح من المنيا في مصر، ولكل من هؤلاء حكايات، سيتسلون بقصها على بعضهم، قتلاً للوقت والملل، فالرحلة طويلة، وثمة وقت كثير أمامهم لكي يصلوا إلى حيث يدرسون في المدرسة الرومانية لمدة خمس سنوات، دارسين اللغتين اللاتينية والإيطالية، فهم رهبان اللغة، وما على هؤلاء الرهبان، سوى نقل النفيس من خزائن الإفرنجة، من أجل إغناء المكتبة الإسلامية بالعلم، والمعرفة المغايرة والنور العقلي لدى الآخر.

وحين قال الراهب لهم أنتم رهبان اللغة، أضاف: «أن الإفرنجة أيضاً يرسلون فتياناً إلى الأستانة وسميرنا وحلب وغيرها لتعلم العربية والتركية، أنتم وفتيان اللغة الإفرنج ستبنون جسوراً هدمتها الحروب والإحن، ستكونون رياحاً ولواقح لحقول العقول، شرقاً وغرباً ولتكن الحروب بعد الآن حروب مداد وورق وجدال، لا دماء وساحات قتال، ولتتحاور الأديان على القراطيس بالحجج والبراهين لا بمبارزات الصنادید في الميادين، ولتتقاتل الأمم لا بالسيوف بل بالحروف».

تجمع رواية «عشيق المترجم» روائح السرد الفضلى، ذات البعد المعطر بالحكايات والقصص والنوادر والحكم والأمثال، وقد تحرّك الشخوص الثانويون بدقة في مآوي السرد، ورسموا حركاتهم بعناية شعرية، ولغة سميدة، وصور أضفت على المشاهد مذاهب من المتخيّل، والمتأوّل من الشواهد التعبيرية التي لاحقت النص هذا، وشُسته ورصّعته بالفتن المحكية، وبضروب من الوقائع البعيدة، والتواريخ المدفونة في العمق الجمالي لمسيرة الأستانة، وخطوبها ومسرّاتها المجدولة ببعد عرفاني، ورؤى رومانتيكية، هي نتاج وإفرازات من روح الترحال والسفر في الأصقاع، والأمصار المتناحة لسميرنا وحلب والأستانة، كقبرص وبلاد اليونان، وصولاً إلى البندقية وجنوا وتجار ذلك العالم الذي كان يبدو بعيداً، جراء السفر إليه عبر الماء، ولكنه كان قريباً بواسطة العقول والتلاقح الثقافي، والفكري والتجاري، هذا ناهيك عن البعد الميتافيزيقي الذي اخترق النص كونه نصاً تاريخياً إلى حد ما، ويعود بنا ثلاثة عقود إلى الوراء، يضاف إلى ذلك التكنيك المحكم بنائياً، في تلافي الثغرات والإطالات الزائدة، ولكنه في النهاية رغم بنيته السردية النثرية الفاتنة والشعرية، يبقى العمل محكوماً بالبعد التاريخي رغم المتخيل الذي يلوح عليه، ورغم التقرّب أحياناً من الواقع اليومي في تصوير حالات الشيخ وتحولاته، وهو يملي على خادمه قصة رحيله لغرض العلم، وقصة عشقه الغارب.

جان دوست: «عشيق المترجم»
دار الساقي، بيروت 2019
222 صفحة.

مايكل وولف في «حصار»:
كيسنجر وميردوخ هما عرّابا جاريد كوشنر وترامب يحتقر معاونيه

سمير ناصيف

تنطلق عموماً النظريات والتحليلات من خبراء سياسيين مطّلعين على وقائع وخلفيات الحياة السياسية استناداً إلى سرد محدد وسعياً لهدف ما. لكن هؤلاء الخبراء، في الوقت عينه، قد يصيبون أهدافاً أخرى بنفس الأهمية، أو حتى ذات أهمية أكبر في كتاباتهم وتحليلاتهم.

كتاب مايكل وولف بعنوان «حصار» (ترامب تحت القصف الناري) قصدَ فيه الكاتب التركيز على تعامل الرئيس الأمريكي مع تقرير المحقق الخاص روبرت مولر في قضية التواطؤ الأمريكي-الروسي قبل وخلال الانتخابات الرئاسية لعام 2016 في الولايات المتحدة والذي أدى إلى فوز ترامب، ولكنه أصاب في وقت متزامن قضايا أخرى هامة جداً ما زالت تلعب دوراً كبيراً في المرحلة الحالية وبينها الخلفيات السياسية لجاريد كوشنر (صهر الرئيس) وعلاقته بوزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر.

مايكل وولف ليس كاتباً مغموراً، بل هو باحث مطّلع على دقائق الأمور من خلال علاقاته الوثيقة ببعض كبار الشخصيات الصحيفة بدونالد ترامب سابقاً وحالياً. وهو مؤلف كتاب: «النار والغضب» الذي كان أحد أكثر الكتب مبيعاً في أمريكا وغطى السنة الأولى لرئاسة ترامب فيما يغطي كتابه الحالي السنتين التاليتين لهذه الرئاسة وانعكاساتها على الوضع الحالي. لعل أهم ما في هذا الكتاب، الذي صدرت طبعته الورقية مؤخراً، كونه يظهر ازدراء وعدم احترام الرئيس الأمريكي لمعاونيه عموماً والذين يختلفون معه في الآراء والمواقف، كما يوضح أسباب النفوذ الكبير عليه لصهر الرئيس جاريد كوشنر (زوج ابنته ايفانكا) الذي يستثنيه ترامب من هذا الاحتقار.

يقول وولف في الفصل الرابع إن «ترامب يعتبر نائب الرئيس مايك بنس مخبولاً بسبب تعصبه الديني» وأنه كان (في رأي ترامب): «أغبى أعضاء الكونغرس الأمريكي قبل تسلمه منصبه الحالي» (ص 52).

وينسب الكاتب إلى الرئيس مقولات أخرى مشابهة بينها ما قاله حول نجله الأكبر دونالد ترامب الصغير، حيث يصفه بـ«الولد الغبي» عندما صرّح دونالد جونيور (الابن) بأنه «لا يكترث إذا تم انتخاب مجلس نواب ذي أكثرية ديمقراطية في عام 2017 وإذا طعنَ هذا المجلس جنائياً بانتخاب والده» (ص 187).

ويفسر وولف نجاح مايك بومبيو في البقاء في منصبه كوزير الخارجية لكونه أدرك أسرار وخلفيات طريقة التعامل مع الرئيس ألا وهي بأنه «موظف يعمل لدى دونالد ترامب» وليس فقط لدى «رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذي يجب أن يحكم بحسب ما تمليه عليه مؤسسات الدولة وشرائعها». (ص 56).

وبالتالي، يجب عدم معارضة قرارات الرئيس ترامب إذا أراد أي مسؤول كبير البقاء في منصبه. ولعل هذا أهم لم يدركه مستشار الأمن القومي السابق جون بولتون ولا وزير الخارجية السابق ريكسن تيليرسون ولا غيرهما من كبار المسؤولين الذين فقدوا مناصبهم. القضية (حسب المؤلف) هي «أشبه بمسرحية يديرها شخص واحد، وهو يقرر مَنْ له الحق بتقديم المشورة له. وإذا يستمع إليه أو لا».

أما الفصل الشديد الأهمية أيضاً فهو العاشر بعنوان «كوشنر». يقول المؤلف أن صهر الرئيس جاريد كوشنر يعتبر نفسه الدماغ المتحرك خلف قرارات ترامب ودفعه لاتخاذ قرارات خطيرة «ناجحة» في السياسة الخارجية وبينها الانفتاح باتجاه كوريا الشمالية والاجتماع بزعيمها كيم جونغ اون وتقديم الهبات السياسية والمادية لإسرائيل ولرئيس حكومتها بنيامين نتنياهو واعتماد مواقف تصعيدية ضد إيران وحلفائها.

الأمر اللافت في هذا الفصل هو أن كوشنر يستشير في اتخاذه هذه المواقف وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر (برغم كون كيسنجر في تسعيناته حالياً) بالإضافة إلى صاحب المؤسسات الإعلامية العالمية روبرت ميردوخ الذي يملك حصصاً رئيسية ونفوذاً كبيراً في محطة تلفزيون «فوكس نيوز» (التي يفضلها ترامب) وفي تلفزيون «سكاي نيوز» ومؤسسة «نيوز كوربوريشن» وفي صحف أمريكية وعالمية كصحيفة «وول ستريت جورنال» وبريطانية كـ«صنداي تايمز» و«تايمز» و«ذي صَن».

علماً أن هاتين الشخصيتين هما من كبار المتعاطفين مع الصهيونية ومن أبرز مناوئي حقوق الفلسطينيين، ومن الذين بأمكانهم التأثير على الرأي العام والقرارات السياسية في أمريكا والعالم.

ويوضح وولف بأن كوشنر يفخر بأن «معلمه كيسنجر ساهم باقناعه لدفع ترامب إلى السفر للقاء الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ اون والانفتاح نحو الصين. وبعد الزيارة، بدأ كوشنر يعدُّ نفسه ليصبح وزيراً للخارجية الأمريكية، رغم أن اللقاء لم يحقق الكثير. كما نصحَ المعلم كيسنجر تلميذه كوشنر بدفع ترامب إلى التعامل مع قادة في العالم يقودون أنظمة مهتزة سياسياً واقتصادياً لاستدراجها للتعامل مع واشنطن بقيادته وخصوصاً قادة ديكتاتوريين يحكمون بلدانهم بالقوة» (ص 125 ـ 126).

بيد أن نصائح «المعلم هنري» لم تنجح كلياً مع ترامب بالنسبة إلى التعامل مع الصين وريثيما زي جينبينغ بشكل ملائم للجانبين، حسب المؤلف. أما الأمر الآخر اللافت هنا فهو أن الكثير من هذه القرارات في السياسة الخارجية كان ترامب ينفذها بمشورة صهره متجاوزاً الأعراف والإجراءات الدبلوماسية مع وزارة الخارجية التي كان من المفترض أن يقوم بها مسبقاً. ويعتبر وولف أن كوشنر عيّنَ نفسه خبيراً في السياسة الخارجية من دون أن يملك المؤهلات المطلوبة لهذا الدور، والكثير من ذلك بفضل اتصالاته ومشورته المستمرة مع كيسنجر وميردوخ. وربما (حسب المؤلف) اعتبر كوشنر نفسه هنري كيسنجر الثاني في السياسة الخارجية الأمريكية (ص 127).

أما كيسنجر فكان مرتاحاً ان تتم مشورته وهو في تسعيناته من قبل شخصيات نافذة في القيادة الأمريكية.

وبعض مواقف كوشنر هذه، وتجاوزاته في خطواته للاطلاع على أسرار الدولة قبل أن يحتل أي منصب رسمي فيها أدت إلى غضب وزير الخارجية السابق ريكسن تيليرسون ووزير الدفاع السابق جيمس ماتيس إلى إقالة الأول واستقالة الثاني.

ويعتبر وولف أن كثيرين من قادة العالم ومسؤولي دول العالم الثالث ادركوا بأن من الأسهل عليهم التعامل مع كوشنر بدلاً من قادة الوزارات المختصة ومسؤوليها خصوصاً عندما كانوا يريدون تمرير مشاريع قد تعارضها الوزارات وقد يجمّدها مسؤولوها.

أما دوافع كوشنر (حسب المؤلف) فكانت مالية ومادية وليست فقط إيديولوجية. فقد كان يجري مقايضات مع بعض زعماء العالم العربي بأن يدعم سياساتهم ومشاريعهم المادية والمالية في مقابل مواكبتهم ومشاركتهم في مشاريعه السلبية إزاء قضية فلسطين «كصفقة القرن» ودعمه في مشاريعه الخاصة. كما كان يفتح المجال أمامهم لزيارة الولايات المتحدة المبكرة ولقاء الرئيس ترامب تمهيداً لاحتلالهم المناصب القيادية الرئيسية الكبرى في بلدانهم (ص 132).

وبالتالي، نصّبَ كوشنر نفسه كاللاعب الأساسي في سياسة الشرق الأوسط وفي دعم إسرائيل ولكنه ورّط ترامب من خلال اندفاعه في بعض هذه السياسات (ص 136).

ويعتبر كوشنر نفسه منقذاً لترامب من مشاكله الداخلية القانونية مع خصومه ورافعي الدعاوى والقضايا الداخلية ضده عبر «إنجاح» سياساته الخارجية والاستمرار في استقاء النصائح في هذا المجال من هنري كيسنجر حول خلق وتأجيج حالات من عدم الاستقرار في بعض الدول عند الحاجة من دون الاضطرار لخوض الحروب وذلك بالترافق مع استمرار الحوار مع روسيا والصين (ص 138).

وقد نجح كوشنر في دفع ترامب إلى القيام بلقاءات قمة مع كبار الزعماء العالميين من دون نتيجة. بيد أن اللقاء الأهم لترامب كان مع فلاديمير بوتين في بداية ولاية الرئيس والذي لم تُعرف تفاصيل ما جرى فيه ولا نتائجه (حسب المؤلف).

أما الفصل 19 فيتطرق فيه وولف بشكل مختصر ولكن هام إلى قضية اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي في القنصلية السعودية في اسطنبول، تركيا في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 2018.

ويقول متهكماً أن: «جاريد كوشنر أصبح مديراً للأزمة بين المتهمين بارتكاب الجريمة والجهات المطالبة بمحاسبة وبمحاكمة عادلة لهؤلاء وبفضح ملابساتها».

ويضيف: «لقد اعتبر كوشنر أن خاشقجي كان صلة وصل بين بعض الأمراء السعوديين وقائد منظمة القاعدة أسامة بن لادن. وبالتالي اقحم كوشنر نفسه في خلافات وقضايا حساسة مما أغضب وزير الدفاع آنذاك جيمس ماتيس وغيره من المسؤولين الأمنيين الأمريكيين» (ص 248).

ويرى وولف بأن دوافع كوشنر كانت مادية، وبشكل رئيسي لإنقاذ أوضاع عائلته المادية المنهارة في حقل المشاريع العقارية الضخمة في أمريكا. وبالتالي فانه تخطى ضوابط الأمن القومي الأمريكي وأطلع على وثائق سرية في البيت الأبيض لم يكن مخولاً الاطلاع عليها.

كما أن الكاتب يرى أن مشروع «صفقة القرن» الذي يروّج له كوشنر يتجاوز «اتفاقيات أوسلو» التي توصل إليها القائدان الفلسطيني ياسر عرفات والإسرائيلي أسحق رابين. ويشير إلى أن مديرة «وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية» (CIA) جينا هاسبل ومسؤولين أمميين دوليين أيدوا نظريات الأجهزة الأمنية التركية حول خلفيات عملية اغتيال جمال الخاشقجي في اسطنبول التي تبقى دون محاسبة.

صحيح أن هذا الكتاب كان هدفه تفسير فشل المحقق الخاص روبرت مولر في إدانة الرئيس دونالد ترامب ونظامه في عدة قضايا أهمها تدخل النظام الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 وصحيح أن مولر خشي بأن يلقى مصير المسؤولين الآخرين في قطاعات أخرى الذين تجرأوا على مواجهة ترامب وكوشنر وأعوانهما الداخليين والخارجيين وغيره من المسؤولين الأمنيين الأمريكيين» (ص 248).

ويرى وولف بأن دوافع كوشنر كانت مادية، وبشكل رئيسي لإنقاذ أوضاع عائلته المادية المنهارة في حقل المشاريع العقارية الضخمة في أمريكا. وبالتالي فانه تخطى ضوابط الأمن القومي الأمريكي وأطلع على وثائق سرية في البيت الأبيض لم يكن مخولاً الاطلاع عليها.

كما أن الكاتب يرى أن مشروع «صفقة القرن» الذي يروّج له كوشنر يتجاوز «اتفاقيات أوسلو» التي توصل إليها القائدان الفلسطيني ياسر عرفات والإسرائيلي أسحق رابين. ويشير إلى أن مديرة «وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية» (CIA) جينا هاسبل ومسؤولين أمميين دوليين أيدوا نظريات الأجهزة الأمنية التركية حول خلفيات عملية اغتيال جمال الخاشقجي في اسطنبول التي تبقى دون محاسبة.

صحيح أن هذا الكتاب كان هدفه تفسير فشل المحقق الخاص روبرت مولر في إدانة الرئيس دونالد ترامب ونظامه في عدة قضايا أهمها تدخل النظام الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 وصحيح أن مولر خشي بأن يلقى مصير

فهل سينجح ترامب في العودة إلى الرئاسة والاستمرار في ممارساته هذه داخلياً وخارجياً؟

يختتم وولف كتابه قائلاً إن الرئيس الأمريكي تبجحَ في تعليقه على «انتصاره» على تقرير مولر قائلاً: «أنا الأقوى».

فهل سيبقى هو الأقوى بعد الانتخابات الرئاسية الحالية؟

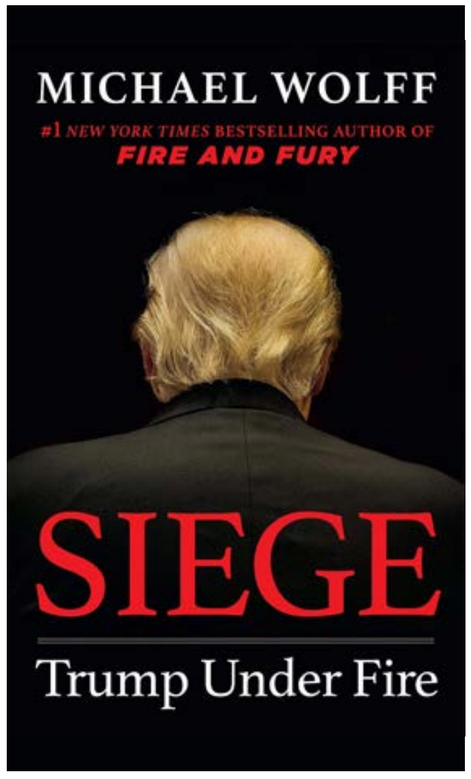

Michael Wolff: «Siege: Trump Under Fire»
Abacus, London 2020
335 Pages.

المقال

زياد ماجد

القتل بالسكين الذي لا إصلاح دينياً يردعه ولا نهاية قريبة لمسلسله

الاكتفاء بتشخيص قوامه مأزومية الإسلام والمسلمين لا يفسّر الظواهر العنيفة اليوم

سادت اتجاهات ثلاثة في أكثر الكتابات العربية المعلّقة على جريمتي ذبح مدرّس التاريخ الفرنسي والسيّدتين المصلّيتين داخل كنيسة وأحد العاملين فيها في مدينة نيس جنوب فرنسا. الاتجاه الأول تبريري، استنكر بالكاد الجريمتين وعطف على استنكاره الخجول تحميل المسؤولية الأولى لفرنسا ولعلمانيّتها المتشدّدة وتاريخها الاستعماري وقوانينها التي أتاحت رسوماً يعدّها مسيئة للإسلام ونبيّه، وللغرب عامة وسياساته تجاه البلاد ذات الأكثرية المسلمة.

الاتجاه الثاني، أقلّ تبريرية، إذ استنكر بوضوح الجريمتين، لكنه خفّف من وزرهما ووضعهما في سياق عام من الجرائم، منزّهاً «الإسلام الحقّ» والمسلمين عن المقتلتين وعن كل أزمة أشار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إليها في معرض حديثه الأخير عن المسألة الإسلامية.

أما الاتجاه الثالث، وطابعه أكثر نخبوية وأقل حضوراً، فانطلق من أن الحديث عن التاريخ والسياقات السياسية والاجتماعية هو بمجمله تعمية عن الموضوع الفعلي الواجب طرحه والتعامل معه، أي موضوع الإسلام بوصفه منظومة دينية وسياسية مأزومة ومولّدة للعنف إن في المجتمعات المسلمة أو عبر الحدود نحو العالم الأرحب. والمطلوب بالتالي إصلاح ديني وتغيير في الثقافة الإسلامية ومسلكيّات المنتمين إليها.

وإذا كان السجال مع الاتجاهين الأولين غير مجدٍ، إذ أن عدم القول القاطع بأن الجريمتين – كما جميع الجرائم التي سبقتهما في فرنسا وسواها – توحش وفظاعة مقزّزة بمعزل عن كلّ الظروف والسياقات الواجب تحليلها، وأن لا رسماً ولا كتاباً ولا كلاماً يمكن أن يبرّر اعتداءً فكيف بالذبح والقتل واستهداف مدرّسين ونساء في دور عبادة، فإن السجال مع الاتجاه الثالث ضروري للتذكير بعدة أمور.

من هذه الأمور بدايةً أن لا جديد في الدعوة إلى الإصلاح الديني (على أهمّيتها)، ولا علاقة للموضوع مباشرة اليوم بالإرهاب الضارب بسكّين أو بسيارة أو بسلاح ناري. فالخوض في شؤون الإصلاح الديني والكلام عن مواجهة التخلّف والاستبداد والبحث في القضايا السياسية والمجتمعية التي «تراجعت فيها جهادية عابرة للحدود الوطنية، وقبل الثورة الإيرانية وتصدير إيديولوجيتها وفتوى الخميني بقتل سلمان رشدي بعد صدور «الآيات الشيطانية» لم يعرف العالم إرهاباً يَتّخذ من الإسلام مرجعاً وذريعة وأفقاً لأنشطته.

وهذا يعني أن الاكتفاء بتشخيص قوامه مأزومية الإسلام والمسلمين لا يفسّر الظواهر العنيفة اليوم، ولا يقدّم وجهة للتعامل معها، ولا يخرج عن تكرار مقولات كانت قبل عقود أكثر إقداما وجذرية. وهو فوق ذلك لا يُقيم اعتباراً لكون القسم الأكبر من المسلمين المختلفين في لغاتهم وثقافاتهم وميولهم السياسية وأذواقهم وطبقاتهم الاجتماعية ومنابتهم الدينية أو الريفية، لا علم لهم أصلاً بوجود نصوص تراثية أو معتقدات دينية مطلوب حذفها أو تشذيبها لاعتبارها مسؤولةً عن بعض السلوكيات الإرهابية. أما الجماعات المعتمدة العنف سلاحاً وحيداً، والمتحوّلة عدمية في تعميمها الكراهية والموت، فلن تتأثر من جهتها بإصلاحات دينية أو بمراجعة نصوص. ذلك أن مخيّلتها الإرهابية أنشأت منظومتها الخاصة وافتتانها بالقوة المجرّدة في غالب الأحيان من السياسة، أو الفقيرة سياسياً والمعوّضة فقرها بالقسوة. والجماعات هذه تجد في مظالم «الحروب على الإرهاب» القائمة منذ التسعينات، والمتحوّلة إيديولوجيا مكتفية بذاتها بعد هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001، وتجد أيضاً في الاحتلالات الأجنبية والتوحّش الاستبدادي في أكثر الدول العربية وتبعته بعد الاستقلالات الوطنية ثم بعد التجارب والمسارات المختلفة المذكورة بين أربعينات القرن الماضي وثمانيناته، لم تؤدّ جميعها، رغم وعورتها والصراعات التي تخلّلتها في العديد من الحالات، إلى انفلات عنف إسلامي فردي أو منظم يستهدف مدنيين أو منشآت مدنية في بلاد منشئه أو خارجها. فقبل الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال السوفياتي المموّل والمجهّز سعودياً وباكستانياً وأمريكياً وما نجم عنه من تأسيس شبكات جهادية عابرة للحدود الوطنية، وقبل الثورة الإيرانية وتصدير إيديولوجيتها وفتوى الخميني بقتل سلمان رشدي بعد صدور «الآيات الشيطانية» لم يعرف العالم إرهاباً يَتّخذ من الإسلام مرجعاً ودريعة وأفقاً لأنشطته.

كما في العنصرية المتقدّمة خوفاً أو كراهية في الغرب وفي الصين والهند وبورما وروسيا والبرازيل قوتاً يُعينها على الجذب وعلى ادّعاء الردّ والذود عن كرامات الإسلام والمسلمين المنتهَكة.

الإرهاب المنخفض الكلفة وطلب «الشهادة»

ولعل جيلين من الشبان المسلمين المعنّفة مجتمعاتهم من أنظمتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، التاثهين في هويّاتهم الجمعية وإخفاقاتهم الشخصية في مجتمعات هجراتهم أو هجرات أهلهم، المحبطين والمهانين من ظروف لم يعد لهم ما يمكّنهم من التحكّم فيها، بات لهم منفذ على الخيّلة الجهادية المشار إليها، المدعومة منذ نشوء الهواتف المحمولة ثم وسائل التواصل الاجتماعي بمشهديّة بصريّة تزعم ردّ اعتبار ذاتي عبر العنف، وشهادة تفتح لهم أبواب الجنة وتعفي من الذنوب السابقة (المرتبطة غالباً، كما تُظهر الوقائع، بتهريب مخدرات وجرائم نشل أو عنف منزلي). كما أن ما يشهده الشبّان إياهم من تمييز وعنصرية وما يعتبرونه تعدّ على معتقداتهم المستجدة في لحظة هشاشتهم القصوى، يتحوّل أحياناً إلى انتقام عشوائي يستلهم سوابق جعلت من أصحابها أبطالاً في بعض المرويّات المحلية ومن صورهم وصور فظاعاتها مادة تداول مثيرة. وكل هذا يدفع ببعضهم إلى دهس وطعن ترافقه صرخات التكبير، بما يكفي بعرفهم لجعلهم دعاة الجهاد الجديد ورجاله.

وهؤلاء، لا إصلاح دينياً، ولا إقفال مساجد، ولا إجراءات أمنية، ولا رصد تمويل (لا يملكونه أصلاً) يمكن أن تحول دون إخفائهم سكّين مطبخ وطعنهم مارة في شارع في باريس أو في أي مكان في العالم.

أما الأكثر تدبيراً ونضجاً منهم والأكبر سناً والأقدر على إنزال الأذية بالمستهدفين لارتباط تنظيمي أو لتجربة جهادية ميدانية «حقيقية» سابقة، الغاضبين لأسباب سياسية أو عقائدية، ممّن عدّهم الباحث الفرنسي أوليفييه روا نتاج «أسلمة الراديكالية» (وليس «راديكالية الأسلمة»)، فالتعامل معهم يبقى صعبا، ولو أن استباق هجماتهم المسلّحة أقلّ استحالة لحاجاتهم اللوجستية ولتحضيرهم الطويل نسبياً لعملياتهم بما قد يسمح باختراقهم. لكن هؤلاء بدورهم، لا إصلاح دينياً يُصيب تصميمهم، ولا إسقاطاً لنصوص وتذكيراً بآيات وترداداً لأحاديث تعنيهم طالما أن ثمة ما يقابلها من ناحية، وطالما أن المناخات السياسية في العالم بأجمعه التي أنتجت ثقافاتهم وغضبهم وتجاربهم لم تتبدّل من ناحية أخرى.

وإذا كان وسط كلّ هذا من فائدة للقول بخصوصية فرنسية ترتبط بتماس فرنسا المستمر مع ماضيها الكولونيالي، وبجمود نظامها السياسي وتطرّف المقاربات العلمانية الجمهورية فيها وتصاعد التوتّرات في بعض ضواحي مدنها المهمّشة منذ الثمانينات حيث تقطن غالبيات من أصول مهاجرة، وإذا كان من فائدة أيضاً للبحث في سبل تفكيك خطابات الجهاد العدمي والكراهية الإسلامية المتطرّفة ومثلها خطابات الإسلاموفوبيا المتعاظمة لتخفيف الاحتقانات المجتمعية، فإنه في المقابل لا فائدة من طرح مسألة الإصلاح الديني لمواجهة الإرهاب إلا على أساس اعتباره ضرورة للإسلام والمسلمين عامة، وواحدة من عشرات المسائل الواجب الخوض فيها. والأخيرة هي نفسها المسائل السياسية والاقتصادية والحقوقية التي تعني البشرية بأسرها اليوم في عالم تتعمّق المظالم فيه وتتصاعد النزعات الفاشية والاستئصالية. ولا شيء سوى ذلك سيحول دون استمرار الإرهاب المولود في الثمانينات من الاستحواذ على مخيّلات أفراد مأزومين وعدميّين، ظالمين ومظلومين...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

خطاب القوة وواقع الضعف

سعيد يقطين

لا فرق بين تشكل إسرائيل وأمريكا. لقد قامتا معا على أساس الهجرة والنزوح من أوروبا إلى الغرب الأمريكي، ومن أي مكان يوجد به يهود إلى الشرق في فلسطين. لم يكن الهدف استعماريا ولكن استيطانيا. ولا يعني الاستيطان سوى إبادة السكان الأصليين، وتهجيرهم قسرا خارج بلدانهم. وكان ذلك بأقصى وأقسى درجات التنكيل والعنف والعسف. وتم استقدام الزنوج من أفريقيا ليكونوا عبيدا في خدمة السيد الأمريكي، تماما كما منح الاعتراف بيهودية بعض أفارقة إثيوبيا ليكملوا الصورة الأمريكية في إسرائيل: شتات من أصول متعددة، لتشكيل هوية مجتمع على حساب شعوب أصلية. وستأخذ الصورة المشتركة في التشكل صورة التطور نفسها مع فارق جوهري هو أن تتحول إسرائيل لضمان استمرارها وبقائها لأن تصبح ولاية أمريكية في الشرق الأوسط.

كانت تقف وراء تأسيس إسرائيل بريطانيا في خضم الحرب العالمية الأولى (1917) ثم فرنسا والغرب كله بعد الحرب الثانية (1948). كان وراء التأسيس توزيع تركة الرجل المريض كما كانوا يسمونه على النحو الذي يعطي لليهود وطنا قوميا. كما كان الدعم بعد الحرب الثانية بذريعة التعويض عما لحق باليهود من النازية.

تباينت مواقف الدول العربية من القضية الفلسطينية في مرحلة تشكل تشكل الدولة اليهودية بسبب حداثة أو خضوع بعضها الآخر للاستعمار الفرنسي والإسباني والإيطالي. لكن التطور الذي حصل في الخمسينيات والستينيات بعد النكبة (1948) والنكسة (1967) والتي صاحبتها على المستوى العالمي الحرب الباردة بين النظامين الرأسمالي بقيادة أمريكا، والاشتراكي الأولى والأخيرة التي احتلت فيها القضية الفلسطينية موقعا مهما في نطاق الصراع العربي الإسرائيلي وتجلى ذلك بصورة واضحة على المستوى العالمي أيضا. وجاءت سنة 1977 لتكون منطلقا جديدا لإبراز التناقض العربي حول القضية، حين قرر أنور السادات التوجه إلى إسرائيل. فقامت جبهة الصمود والتصدي بإعلان النفير ضد هذا التوجه، وكانت اتفاقية كامب ديفيد (1978) تشخيصا للصراع العربي ـ العربي الكامن، وتأكيدا للتفاوت في رؤية الصراع مع إسرائيل، ومن يقف وراءها، وكان الفلسطينيون فيما بينهم جزءا من هذا الصراع.

انهار جدار برلين (1989) معلنا نهاية الحرب الباردة، وبدأت القضية الفلسطينية تأخذ مسارا جديدا، وخاصة مع اتفاق أوسلو (1993) حيث بدأ الحماس الذي كان مهيمنا في الستينيات والسبعينيات يتراجع باطراد، وليس للقضية الفلسطينية سوى الدعم الشعبي العربي الذي ظل يتعامل معها باعتبارها قضيته الخاصة.

عملنا في هذه الصيرورة على إبراز التباين بين إسرائيل وفلسطين من جهة العامل المساعد والعميق. كان العامل المساعد لإسرائيل يستند إلى قوة الفعل، بينما العامل المساعد لفلسطين يكتفي بقوة الخطاب. كانت قوة الفعل تحقق واقعا جديدا على الأرض، وتراكم المنجزات حتى ضد القوانين الدولية التي كانت إسرائيل نفسها تعترف بها. أما قوة الخطاب فكانت تكتفي بإعلان الموت لأمريكا وإسرائيل؟

ترتهن قوة الفعل إلى وحدة في الرؤية للصراع العربي الإسرائيلي لدى مختلف جميعا حكومات وشعوبا، وكانت المرة الأولى والأخيرة التي احتلت فيها القضية الفلسطينية موقعا مهما في نطاق الصراع العربي الإسرائيلي وتجلى ذلك بصورة واضحة على المستوى العالمي أيضا. وبما أن التوجه العام على المستوى الشعبي العربي كان يميل نحو الانعتاق من آثار الاستعمار ومخلفاته، صارت القضية الفلسطينية رأس حربة المواجهة مع الأنظمة الرجعية والهيمنة الأمريكية الغربية. فكان الحماس الشعبي العربي قويا للانتصار للقضية الفلسطينية. وما كان على الفلسطينيين سوى السير في اتجاه التيار فكان ما يجري في الدول العربية منعكسا على القضية سلبا وإيجابا، من خلال الانحياز إلى طرف دون آخر، والاصطفاف إلى جعل تحرير فلسطين جزءا من تحرير الإنسان العربي، واعتبار النضال من أجل تحرير الإنسان جزءا من تحرير الأرض المغتصبة. وفي هذه الحقبة برزت أمريكا قوة تريد بسط هيمنتها على العالم من خلال مواجهتها للاتحاد السوفييتي، فكان دعمها اللامشروط واللانهائي لإسرائيل تعبيرا عن التصدي لأي رغبة في جعل المنطقة تحت نفوذ الاتحاد السوفييتي الذي كانت مختلف الحركات السياسية العربية من القوميين إلى اليساريين تسانده في حربه ضد الإمبريالية الأمريكية.

إذا كانت إسرائيل مدعومة، وبلا شروط، من الغرب وأمريكا بصورة مطلقة. كانت فلسطين موزعة بين أهواء الدول العربية والفصائل الفلسطينية والخلافات القائمة بينها، وفق شروط خاصة تمليها هذه الدول أو تلك. وحدت حرب تشرين الأول (أكتوبر) 1973 العرب المكونات السياسية والحكومات المتعاقبة التي تعمل على تحقيق أحلام المستوطنين في إقامة إسرائيل الكبرى (الدعوى النصية الصهيونية) وكان ذلك يتم من خلال صناديق الاقتراع التي يتحدد من خلالها صوت الناخب الإسرائيلي (خرافة الديمقراطية الإسرائيلية؟). لذلك كان التنافس الانتخابي على أشده بين من يحقق الأكثر من الإنجازات لفائدة إسرائيل. وكان اللوبي الصهيوني العالمي وراء مراكمة الإنجازات التي تخدم التطلعات الصهيونية، وكان الدعم الأمريكي بلا حدود. بالمقابل نجد قوة الخطاب ترفع شعارات الصمود والتصدي والممانعة والموت لإسرائيل وأمريكا وهلم شعارات، أو تكتفي ببيانات التنديد، والمظاهرات، وجمع التوقيعات، أو شجب بعض الممارسات المشينة التي ترتكبها ميليشيات المستوطنين بتوجيهات من الدولة الصهيونية.

مع أحداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر ستصبح مقولة الإرهاب تختزل كل التناقضات بين الشرق والغرب، وبين الإسلام والعالم، بقيادة أمريكا. وستصبح القضية الفلسطينية على الرف، ومهمشة على المستويات كافة. وجاءت أحداث اليوم العربي ليقول: كفى من تاريخ لم تتولد عنه سوى النكبات والنكسات، والخلافات، فصار الصراع موجها داخل البيت العربي، ولم يستفد من ذلك إلا من فرضوا أنفسهم ليكونوا جيرانا مزعجين! تستغل إسرائيل هذه التطورات لتحقيق المزيد من المنجزات، وعلى رأسها توسيع دائرة المستوطنات، وتأتي صفقة القرن لتؤكد قوة الفعل الذي تلعب فيه أمريكا الدور الأكبر في فرض إسرائيل على المنطقة، بعد انشغال العرب بواقع جديد لا يخدم القضية الوطنية لأي بلد عربي، بله أن يفكر في القضية الفلسطينية.

هناك مسافة ضوئية بين قوة الخطاب، وقوة الفعل. لذلك لا عجب أن نجد قوة الخطاب تتحول إلى ضعف في الفعل، وقوة الفعل تتحول إلى قوة في الخطاب. عندما كان نتنياهو يتبجح خطابيا وخطابيا بأنه يطبّع مع العرب بناء على القوة كان في الحقيقة لا يعبر إلا عن ضعف الواقع العربي، وليس عن قوة إسرائيل. إن قوة إسرائيل بدون قوة أمريكا لا وجود لها. وهاتان القوتان مبنيتان معا على قوة أخرى لا تتحقق إلا من خلال صناديق الاقتراع، أي أصوات الناخبين الذين يعتبرون مواطنين.

أما قوة الخطاب فلا علاقة لها بالمواطن، ولا بصناديق الاقتراع لأنها تتصل بهوى النظام، لذلك فهو يستقوي بقوة الفعل الخارجية ليستمر في الوجود. لا عجب إذن مرة أخرى أن تتراكم الصراعات العربية على السلطة، وتكثر الصراعات بينها، وعلى الانحياز إلى من يملك قوة الفعل، أو وهو يعمل على ابتزاز العرب انتصارا لقضيته . لكن الأيام دول والدهر قلب، وأمريكا اليوم ليست هي أمريكا الأمس القريب، ولن تحتكر قوة الفعل أبد الدهر. ومتى تقلص نفوذ أمريكا، فتلك نهاية إسرائيل.

لا يمكن للربيع العربي إلا أن يستمر، وإن كان يتوقف، فهو قابل للاستئناف. القضية الفلسطينية الآن في يد الفلسطينيين دون غيرهم. فماذا استفادوا من تاريخ القوة والخطاب؟

كاتب مغربي

الانتخابات الأمريكية: ترامب وبايدن

يواصل الرئيس الأمريكي الجمهوري دونالد ترامب ومنافسه الديمقراطي جو بايدن إقامة تجمّعات انتخابيّة في الولايات الرئيسيّة وسط غرب البلاد، في وقت يُسلّط فيروس كورونا الضوء على خلافاتهما الحادّة قبل أيّام من الاستحقاق الرئاسي.

وعلى الرّغم من تسجيل الولايات المتحدة عدداً قياسيّاً يوميّاً جديداً للإصابات بكوفيد-19 تمسّك ترامب باستراتيجيّته المتمثّلة في التقليل من خطورة الوباء ودعوة الأعمال التجاريّة إلى إعادة فتح أبوابها.

كما أنّه حذّر من غزو «الاشتراكيّين» ساعياً في الوقت نفسه إلى تصوير منافسه الديمقراطي على أنّه عازم على إغلاق البلاد.

ويسعى بايدن إلى إقناع عدد قليل من الناخبين الذين لم يحسموا أمرهم بعد بـأنّ عهده سيتّسم بالثبات وبأنّه سيشفي «روح» أمريكا، واصفاً ترامب بأنّه غير مسؤول.

آداب وفنون

يساعد في فهم أفضل لخصوصية إيماءاته النقدية:

الفاعل الموسيقي في كتابات إدوارد سعيد

إبراهيم محمود

هل يمكن التعريف بـ: إدوارد سعيد (1935–2003) مفكراً، منظراً، ناقداً، وموسيقياً؟ ربما كان هناك أكثر من تعريف رباعيّ الأوجه، بالنسبة إلى هذا الرحالة بين الثقافات والفنون، مقيم الحِدَاد على الحياة، ومحتف بها في آن. يبقى كل تعريف مبسّط، أو مركّب، منطوياً على ضرب من العجز عن مكاشفة ما ليس يُسبَر فيه، أو ما يثير صخباً، يقلق نباهة المسطور إجمالاً.

وإذ أتوقف في هذا المقال عند ما أسمّيه بـ«الفاعل الموسيقي» في كتابات هذا الكبير شأناً فكراً، فنياً ونقدياً، فلعله كشّاف أثر جوانب حية في شخصيته المفهومية، وأنا أنطلق من المقال المعمَّق والشفاف، للباحث مارتن ميجفاند «إدوارد سعيد، طاقة حركية: الموسيقى والأدب»، بالفرنسية في مجلة «مجتمعات وتمثيلات»، ع: 37/ 2014، فهذا عائد إلى أهميته، كما قرأته، أهمية تتأكد من خلال الإشارة إلى الدور الكبير في حياة سعيد، فالنظر إليه موسيقياً، غيره مفكراً، غيره ناقد أدب...الخ.

يحاول ميجفاند ما وسعه جهده الاكتشافي، الإحاطة بمختلف المعالم الفكرية والنقدية التي تتميز معزّزات ذات مرجعية موسيقية لسعيد، وفي الوقت الذي يشير إلى كتاباته الموسيقية. كونهم بهذا الصدد: «الاهتمام بسعيد، موسيقياً، يجب أولاً وقبل كل شيء أن يأمل في إيجاد توضيح للمفاهيم الأساسية والمتكررة لعمله: يستخدم سعيد المفردات الموسيقية على نطاق واسع في مقاربته للنصوص وللحقيقة الأدبية نفسها. ولكن ماذا عن النقد الشهير في المقابل الذي اخترعه بينما حذرنا من أنه ليس أسلوباً بقدر ما هو ممارسة للنصوص؟ ماذا عن استخدامه المكثف لمفاهيم تعدد الأصوات، والتضمين، والاختراع، والتفصيل؟».

هذه المفاهيم مفتاحية في مواقع شتى من كتاباته، لا بل مع حميمية الرغبة في إنارة خفاياها واستنطاقها. يمكن أن يساعد سبْر كتابات سعيد عن الموسيقى في مجال ضبط الأدب في فهم خصوصية إيماءته النقدية بشكل أفضل، فالاهتمام بشاعرية الأشكال الأدبية والموسيقية يظل بالنسبة له الدافع الرئيس لنقد الثقافة وقواها.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هو: ما الذي يريد ميجفاند التلويح به، من خلال تحرّيه القاعي هذا، إن جاز التعبير؟

طبعاً، من الصعب جداً الإتيان على مختلف النقاط التي تمثّل حوامل مقاله الطويل نسبياً، والدال على عمق ثقافي لكاتبه بالمقابل. ولهذا، فإن الذي يمكن التشديد عليه بالتوازي مع قراءة موسيقية لما ليس موسيقياً، ولجعل الموسيقى عينها، ذات نسب ثقافي، يصلها بمؤثّر قرابيّ لافت، جهة ما هو فكري، نقدي، وفني. فنحن موسيقيون، وإن كنا على مسافة قصية مما هو موسيقي عملياً، إنما تسمية ما يمكن أن يكون مجهولاً، كان في مقام اللامفكر فيه، لدى مفكرنا الشديد الدقة في اختيار مفرداته، وإنشائه القولي، وحتى بلاغة التعبير.

كيف يمكن إقامة علاقة من نوع موسيقي «طباقي»، العلامة الفارقة لكتاباته والمؤلّفة لها، بين ما سطّره سعيد في مختلف كتبه، وهذه المأثرة الموسيقية «البيانوية» ذات الملامس التي لا يبدو أنها عصية على الحصر؟

هل من تناقض، أغفل عنه صاحب «البدايات»، «الاستشراق»، و«الثقافة والإمبريالية»، أم تراه من صُلب العمل البحثي، الفكري، النقدي، لـودِع النص – العالم، الكثير من أثريات متخيله النقدية؟

يقول ميجفاند في مكان آخر من مقاله، ومن باب الاستفاضة وإنارة ساحة قول المفهوم: «عندما يتعلق الأمر بالموسيقى ، فإن كتابات سعيد يحركها بالفعل نوع من العاطفة ليس من نفس الترتيب الذي يغذي الإنسانية والديمقراطية أو الاستشراق. لم يعد المنبر هو الذي يعبر عن نفسه، بل هو دائمًا ممتد بسخاء نحو الجهد المبذول لجعل الناس يفهمون شخصاً لم يعد فجأة يكتب ضده فقط – حتى لو كان يستاء من الوقت بسعادة أسلوب جلين جولد، الذي يحتل مكانًا متميزًا في مقالاته – ولكن يبدو أنه يسمح لنفسه بسرور وثّاب للكتابة مع أو من أجل – لجعل مقالاته النقدية تمارين الإعجاب، والتي يأخذها أحياناً إلى المؤلفات، في بعض الأحيان إلى العروض».

ثمة توصيف، وإنما تعريف بأصل المحرك البحثي للمفهوم، والمعنى الذي يثغثغ في ثنايا نص مقاله، إلى درجة، أو هكذا يومئ منطق القراءة التي أراهن عليها، أن هناك ما يشغل ذهنه، فيحاول تهدئة نفسه، وليس لفت نظر قارئه، أو منقوده بنبرة حقيقة معينة مجهولة الموقع. وكما في سؤال اللاسؤال في التقدير حرفياً: «كيف يمكن التوفيق بين صورة المفكر الراديكالي، مؤسس نظرية ما بعد الكولونيالية، مع الصورة المعتادة في المهرجانات وقاعات الحفلات الموسيقية، حيث غالبًا ما وجد نفسه بصحبة أولئك الذين حاربهم سياسيًا لولا ذلك»، حيث التباعد العلائقي بين الكلمة والصوت (الموسيقى) يحفّز على التساؤل عن عنصر غرابة فيه.

ليصل ببوصلته الذهنية وبرصيدها النفسي إلى حد ما، ما يشبه المحصّلة قائلاً: «بسبب الحديث عن الموسيقى، يشارك سعيد في مستوى مختلف عن السياسة. ما يصادفه في الملحنين هو شخصية أخرى من المثقف الذي يتعرف فيه على نفسه وهو نوع مختلف من الالتزام: الفنان الذي لم يعد التزامه على المستوى الاجتماعي أو سياسياً، لكن وجودياً أو ميتافيزيقياً. يمكننا تسمية هذا الفنان أو المثقف المقاوم. يضاف إلى هذا الشكل للفنان والمفكر (مع سعيد، الحدود غير محددة بوضوح) شخصية أخرى تظهر تدريجياً على الصفحات المخصصة للأداء الموسيقي: شخصية المبدع الملخص».

بات في المقدور التشديد على جانب الصدع النصي، غير المضاء داخلاً، بفضيلة هذه الموسيقى التي كان لسعيد شخصية من نوع آخر، شخصية موسيقار، شخصية تستقطب الأنظار والأسماع. هل من قول آخر يضاف إلى ما تقدم؟

ربما هناك نقاط أخرى تومض في مقال ناقدنا، أو ما يتطلب المزيد من المكاشفة النقدية، سوى أن الذي يغري بالمتابعة واستشراف اللامسمى في نصه ومن خلال نص سعيد المتعدد الطيات، أي النص المركّب، هو الثراء القابل للحوار. كتابة سعيد، وإن كانت تستقر في سطور ذات بداية ونهاية، ولكنها أبعد من حدود المؤطر بمتن الكتاب، أو المسطور بعدد كلماته، نظراً لما ينطوي عليه من قراءات في ركْب قراءات، وما فيها من تماوجات صوتية.

أن يكون عالمياً، وبعيداً عما هو دعوي، أو مجرد إنشاء لفظي، فهذا يرتد إلى الرصيد الثقافي، والحمولة الدلالية التي تستغرق مساحة بحثية وقرائية تحفّز على مغامرة القراءة بالذات.

سعيد، ومن جانب الموسيقى، قد لا نجانب الصواب، لحظة التركيز على الفارق الكبير بين الشعور النفسي الذي يتبلور داخل أي منا، في متابعته في صحبة موسيقى، حيث اليدان بأناملهما تتنشطان، وتيرعان، كما لو أنهما تتحدثان بألسنة عشرة، هي مجموع الأنامل في اليدين، ولا حاجة إلى ترجمان مباشر، أو متابعة بصرية، وتركيز ذهني، حال المكتوب، فثمة امتلاء بنفَس الموسيقى، جسدياً وذلك في مجموعه، خلاف المحال عليه كتابياً.

وسعيد في اعتماد مفردات موسيقية، وهو يكتب نصاً فكرياً، نقدياً، أو حتى سياسياً، يقدّر ضمنياً أن هذا التطعيم، أو «مفهوم الهجنة»، ضامن بقاء لحيوية النص أكثر، وأنه في رحابة ما هو موسيقي يعيش انفجار الدلالات أكثر، خلاف ما يكون عليه وضعه، وهو يمارس اقتصاداً دقيقاً للكلمات، بصدد موضوع بحثي أو غيره.

كما هي القراءة السريعة «السكتشية»، يوحي التعامل مع كتابات إدوارد سعيد، بمثل هذا «الانزلاق» خارج المتوقع. سوى أنه، وانطلاقاً من كلّية الكتابة، وفي العمق، يصعب التفريق بين الكلمة وهي تتموسق، أو الموسيقى وهي تتكلم، بالحركات التي تتطلبها تهجئة كلمة ما، فيكون الفاعل الثقافي واحداً، وما تبقّى يكون إجرائياً!

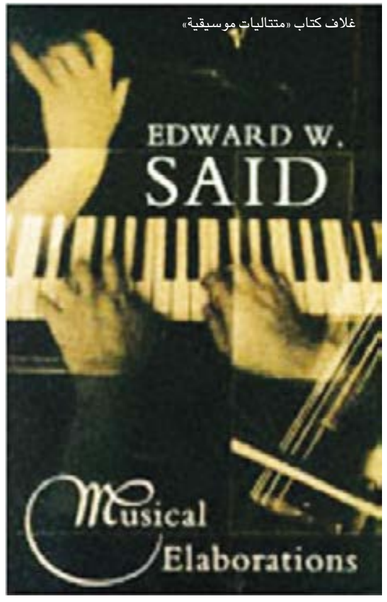

غلاف كتاب «متتاليات موسيقية»

إدوارد سعيد ودانييل بارينبويم

رحل في باريس متأثرا بفيروس كورونا

الفنان المغربي محمد المليحي: تجليات الألوان في فضاء مشمس

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

فقدت الساحة الفنية المغربية، الأربعاء الماضي، أحد روادها الكبار، الفنان التشكيلي محمد المليحي الذي توفي عن 84 عاما، في أحد مستشفيات باريس، متأثرا بإصابته بفيروس كورونا، حسب ما أوردت وكالات الأنباء.

ويتفق الكثير من النقاد والباحثين والفنانين على أن المليحي أحدث ثورة جمالية بإضفاء لمسة طليعية على أعماله الفنية. غير أنه لم يكن فنانا تشكيليا فحسب، بل كان مبدعا ومثقفا، جمع ما بين ممارسة فنه كوسيلة تعبير شخصية وما بين العمل الإبداعي والثقافي الملتزم في مفهومه العصري الواسع؛ هكذا كتبت الناقدة فاتن صفي الدين، يوما ما، عن هذا الفنان الذي اشتهر بممارسة النحت والرسم والتصوير الفوتوغرافي والتصميم الغرافيكي.

والمليحي المولود سنة 1936 بمدينة أصيلة، تلقى تكوينه الأكاديمي في الفنون الجميلة بتطوان وإشبيلية ومدريد وروما ونيويورك، وأقام العديد من المعارض في مختلف بلدان العالم منذ سنة 1958، كما أسس مجلة «انتكرال» الأدبية والفنية، وشارك في تأسيس مجلة «انفاس». وإليه هو وإلى محمد بن عيسى يرجع الفضل في أحداث موسم أصيلة الثقافي. كما عمل مديرا للفنون في وزارة الثقافة المغربية.

وما تزال لوحاته تحظى بشعبية وتغري هواة جمع النقائس؛ ففي آذار/مارس الماضي، في خضم وباء كورونا، بيع أحد أعماله «السود» The Blacks الذي أنتج عام 1963 في نيويورك عندما كان يعيش في الولايات المتحدة، بأكثر من 5 ملايين درهم مغربي (542757.00 دولار أمريكي). حصل هذا الرقم القياسي في مزاد Sotheby's في لندن المخصص للفن الحديث المعاصر في أفريقيا والشرق الأوسط.

شغف الألوان

المتتبع لتجربة محمد المليحي التشكيلية يلاحظ وجود نوع من الشغف لديه بالألوان وبهجتها والتعامل مع مختلف الألوان تقريبا. ومن ثم فهو يرى أن الرسم أو الصباغة تشترط وجود تلوين، ويقول موضحا: إذا ألقينا نظرة على تاريخ الفنون في العالم فسنلاحظ أن اللون كان دائما يلعب دورا مهما، فهو الحروف الأبجدية لإنجاز العمل الفني. الفرق في الفن التشكيلي أنه عندما ينجز عمل تشخيصي أو رسم منظر للبحر – مثلا – يخضع الرسام إلى سلسلة أو قانون للتلوين. فالبشرة الإنسانية تأخذ لونا معينا وكذلك المحيط (أشاء أو طبيعة) والملابس بخلاف ما كان موجودا عند مدرسة تشكيلية استمر حضورها إلى غاية الثلاثينات من هذا القرن، تسمى «الوحشية»، حيث كان هناك تطرف في استعمال الألوان: السماء خضراء أو صفراء أو حمراء، البحر أسود أو أحمر... كما أن طريقتهم كانت تقوم على قلب المعنى، وخاصة لدى الفنانين التعبيريين. ربما يندرج عملي في هذا التيار؛ ولكنه لا يعتمد على بنية لبيئة معينة معروفة ومفهومة. تعايش لون آخر يخلق بيئة خاصة به اعتمادا على الخطوط الهندسية والحدود ما بين لون ولون.

ويُرجع أسباب اختيار هذا الاتجاه إلى عدة عوامل يوضحها على النحو التالي: كوني فنانا مغربيا؛ والمغرب بلد ينتمي إلى القارة الأفريقية، وإلى الجناح الغربي للعالم العربي. هذه المناطق تتوفر على مناخ معين: حضور الشمس فيها من الناحية الكمية أكثر من حضورها في أوروبا وغيرها في المناطق التي نما فيها الفن التشكيلي، فاللون موجود بكثرة في المناطق العربية والأفريقية، وشعوب هذه المناطق كانت دائما تعبر عن شعورها وأفكارها الإستيتكية باللون وبالشكل، ولا تعبر برسم الشخص أو الحيوان، بحيث إن الفن التشخيصي لم يكن له ازدهار. ويضيف قائلا: للحرص على الانسجام مع هذه الفلسفة، وهذا الكيان الثقافي، اخترت السير على هذا المنهج الذي تناوله الكثير من الفنانين الغربيين عند زيارتهم للدول العربية والأفريقية ومنهم: ماتيس، دولاكروا، بيكاسو، بول كلي وغيرهم من الفنانين الذين عاشوا في مناخ فيه حضور أقل للشمس، فانبهروا بالضوء والألوان في مناطقنا.

ويلاحظ أن الفن في المغرب مرتبط بالأشياء المستعملة في الحياة اليومية: الزرابي، الخشب، الخزف... في حين أن اللوحة لم تكن موجودة ولا الإطار كقطعة للتأثيث والتزيين. الآن، من خلال التواصل مع العالم الغربي واستعمال الكماليات التي جاءت مع التكنولوجيا الحديثة، لم تعد هناك حدود ثقافية ومعرفية بين الأمم، مما سيقودنا إلى ثقافة عالمية موحدة.

إلى حدود 1995 كان المليحي ينجز أعماله بوسائل تقنية وصناعية، استعانة بمساعد أو مساعدين، لأنه كان يصعب إنجاز تلك الأعمال انفراديا، إذ تحتاج المسألة إلى تحضير وتقطيع للمواد وتجزيء وتنظيف. هذه المرحلة استغرقت حوالي 20 سنة. بعد ذلك، رجع إلى الطريقة التقليدية، أي استعمال الفرشاة ومزج الألوان والرسم على القماش، من دون أن يغيّر الموضوع كثيرا، فالمواضيع تتشابه في ما بينها، ويجمعها تقارب وتواصل واستمرارية.

التربية البصرية

كان المليحي يدعو باستمرار إلى تكريس «تربية بصرية» في المغرب، من منطلق اقتناعه بأن الفن علم له أسس وقواعد وقوانين. لتقرأ ما هو مقدم لك. ومن لا يتوفر عليها يصعب عليه الفهم. قد يستنتج بعض الأفكار إذا كان مجتهدا، ولكن إذا كان متفرجا كسولا مستعدا للتلقي بدون إعمال المجهود فلن يتأتى له ذلك. هناك من يشاهد التلفزيون ولا يتعلم منه، وهناك من يشاهده ويبدأ في التعلم شيئا فشيئا كيفية إنجاز الأعمال الفنية وأداء الممثلين والإخراج، التعلم مفتوح لكل واحد من خلال الصحف ووسائل الإعلام المختلفة والكتب والمتاحف. وليس بالفطرة وحدها يتحقق التعلم والتدريب.

وعلى الرغم من كون محمد المليحي ابن أصيلة، المدينة الواقعة بجوار البحر شمال المغرب، فإن استقراره لسنين عديدة في مدينة مراكش الواقعة جنوب المغرب في مناخ حار صيفا، ميز لوحاته بميزة خاصة. يوضح بهذا الخصوص: الناس يحسبونني دائما على مدينة أصيلة؛ والحال أن أعمالي التي كانت لها علاقة بهذه المدينة قليلة جدا، في حين أن كثيرا من أعمالي ذات ارتباط بفضاء مراكش، ولدي لوحة تحمل اسم مراكش تحتوي على علامات زخرفية والوان توجد بهذه المدينة. الطريف في الأمر أنني لم يسبق لي أن أنجزت أعمالا مهمة في أصيلة. إنها بالنسبة لي فضاء للاصطياف وكذا للإشراف على موسمها الثقافي، ولكن أصيلة مرتبطة بوجداني ولا وعيي، ويمكن للمرء أن يبحث عن علاقة ما بين أصيلة وعملي وليس بينها وبين شخصي.

والمتأمل في أعمال المليحي يلاحظ أنها تحمل بصمة شبه دائمة، بحيث إنه لا يحتاج البحث عن التوقيع ليتعرف إليها ويعرف مبدعها، فلكل واحد أسلوبه وبه يُعرف ولا يمكن أن يُقلّد. تكرار العلامات والبصمات نفسها استرعى انتباه النقاد والمهتمين، مما جعل محمد المليحي يتساءل مستغربا في حوار أجريناه معه في «القدس العربي» عام 1998: لماذا لا تؤاخذون على الكتاب كونهم يستمرون في نمط واحد؟ من حق الفنان كذلك أن يحتفظ بخاصية معينة تشكل ميزة أسلوبه. لا معنى أن يقال لي: لماذا تستعمل فقط الأمواج؟ إنك تقرأ شعر بلند الحيدري فتجده مختلفا عن شعر أدونيس، لكل قالبه وكذلك التشكيليون.

تحقيقات

فرنسا: الإسلام والمسلمون في قلب الجدل مجدداً

تظاهرة منددة بتصريحات ماكرون في اليمن

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

بين اعتبار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قبل أسابيع أن «الإسلام في أزمة» خلال الخطاب الذي ألقاه في بداية شهر تشرين الأول/اكتوبر المنصرم حول التصدي لما صفها بـ«الانفصالية الإسلامية» وخطابه قبل بضعة أيام خلال تأبين مدرس التاريخ الفرنسي صامويل باتي، الذي قتله شاب مهاجر شيشاني بعد عرضه على طلبته رسوماً كاريكاتيرية لمجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة تصور النبي محمد عليه الصلاة والسلام بشكل مسيء، بين هذا وذاك، وجد المسلمون في فرنسا (يقدر عددهم بنحو 7 ملايين نسمة) أنفسهم من جديد في قلب الجدل السياسي في البلاد، وأمام واقع مشحون وتصعيد واضح من اليمين المتطرف خاصة.

موجة غضب

ففي حين كانت ردود الفعل داخل وخارج فرنسا – المنتقدة أحياناً والمتحفظة أحياناً أخرى – لمسألة اعتبار الرئيس الفرنسي أن «الإسلام دين يعيش أزمة اليوم في جميع أنحاء العالم» مستمرة، أتت التصريحات التي أدلى بها ماكرون الأسبوع الماضي والتي تعهد فيها بأن فرنسا «لن تتخلى عن مبدأ الحرية في نشر رسوم كاريكاتيرية تصور النبي محمد (عليه صلوات الله وسلامه) حفاظا على حرية التعبير، لتشعل موجة غضب خارجية ضد فرنسا على المستوى الشعبي ولكن أيضا السياسي، خاصة من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الذي شن هجوماً لاذعاً وتكرراً على نظيره الفرنسي واصفاً إياها بـ«المخل عقلياً» وبأنه يقود «حملة كراهية» ضد المسلمين في فرنسا والعالم. ولكن أيضاً من رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان الذي وصف الرئيس الفرنسي ماكرون بـ«مهاجم الإسلام». كما أن دولا توصف بـ«الصديقة لفرنسا» دانت «نشر الرسوم المسيئة للإسلام والنبي محمد عليه الصلاة والسلام» بما في ذلك المغرب ومصر والسعودية وقطر. غير أن معظم الحكومات في هذه الدول لم تفعل مثل الرئيس التركي اردوغان إذ تدخل على خط الدعوات الشعبية المطالبة بمقاطعة البضائع الفرنسية. وهي دعوات أيضا لم تلق تجاوباً عالمياً وواضحاً من المسلمين في فرنسا.

في هذا السياق، توضح الصحافية الفرنسية–الجزائرية المقيمة في باريس أمل بيروك لـ«القدس العربي» أنه بالنسبة لموضوع مقاطعة المنتجات الفرنسية، فإن أغلب المراقبين في فرنسا يرون أن الحاصل حالياً هو «حملة شعبية آنية، وأن العقود الفرنسية مع الدول العربية في غالبيتها عقود مع السلطات الرسمية. وبالتالي، فإنه من المستبعد تماماً أن تلغي دولة كالجزائر أو مصر عقود استيرادها للقمح من فرنسا ونفس الحالة تنطبق على المغرب الذي تربطه بفرنسا عقودا لإنشاء السكك الحديدية. أما بالنسبة لتركيا ودول الشرق الأوسط، فإن أغلب العقود التجارية تتعلق بقطاع الخدمات المدنية والعسكرية والتكنولوجية. وخلاصة القول إن فرنسا لن تتضرر من حملات المقاطعة لأن السلع التي يقوم المسلمون بمقاطعتها هي سلع مصنعة في بلدانهم من قبل شركات محلية أو منتجات قبضت السلطات الفرنسية حقها مسبقا من قبل السلطات المعنية في هذه الدول».

محمد موسوي، رئيس «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» الذي يعد المحاور الرئيسي للسلطات العامة في فرنسا، شدد على أن «فرنسا دولة كبيرة والمواطنون المسلمون ليسوا مضطهدين، يبنون مساجدهم بحريّة ويمارسون ديانتهم بحريّة» داعياً من وصفهم بـ«مروّجي المشاكل إلى التحلي بالحكمة» ومطالباً من المسلمين في فرنسا «الدفاع عن مصالح بلدهم» في مواجهة الدعوة لمقاطعة المنتجات الفرنسية. غير أن موسوي عاد بعد ذلك ليقول في بيان إنه «لا بد من وضع ضوابط للمبادرات الرامية لعرض الرسوم الكاريكاتيرية في المؤسسات التربوية للترويج لحرية التعبير» معتبراً أن هناك طريقة للتعامل وضوابط قائمة و«يجب أيضا ان يؤخذ في الاعتبار الإطار الذي يمارس ضمنه هذا الحق». وقال موسوي إنه يتفهم الشعور بالاستفزاز الذي أثاره عرض الرسوم الكاريكاتيرية التي أريد منها تجسيد النبي محمد، لإنه لا حاجة لتعمد إهانة المشاعر.

انتقام جماعي؟

لم تكتف السلطات بالتنديد والتوعد بالرد بصرامة في أعقاب جريمة قطع المدرس صامويل باتي، بل سارعت إلى اتخاذ إجراءات بحق بعض الجماعات، بما في ذلك جماعة «الشيخ أحمد ياسين» والتي تتهمها بـ«الضلوع مباشرة» في الاعتداء حسب ما أعلن عن ذلك الرئيس الفرنسي نفسه. كما حلت السلطات الفرنسية جمعية «بركة سيتي» غير الحكومية بتهمة «الارتباط بعلاقات داخل التيار الإسلامي المتطرف وتبرير الأعمال الإرهابية». ورداً على هذه الخطوة، دان المحاميان اللذان يدافعان عن الجمعية في بما اعتبراه «ضعف الدوافع التي جمعتها الإدارة من لا شيء لتشويه سمعة الجمعية».

إغلاق مساجد

الإجراءات الحكومية الفرنسية هذه، طالت كذلك المساجد، حيث تم إغلاق مسجد ضاحية «بانتين» الباريسية كجزء من حملتها «الصارمة» ضد «التطرف الإسلاموي» حيث تعهد الرئيس إيمانويل ماكرون بأنه ستكون هناك قرارات مماثلة ستصدر في الأيام والأسابيع المقبلة. وأخذت وزارة الداخلية الفرنسية على مسجد «بانتين» الذي يرتاده أكثر من ألف وخمسمئة من المصلين، مشاركته لمقطع فيديو على صفحته على منصة فيسبوك فيه تنديد بحصة المدرس صامويل باتي حول حرية التعبير والتي عرض فيها رسوم «شارلي إيبدو» التي أرادت بها تجسيد النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) قبل أيام من قتله على يد شاب مهاجر شيشاني يبلغ من العمر 18 عاماً، والذي أطلقت عليه الشرطة النار بعد ذلك وأردته قتيلاً. وأمام هذه التحركات الحكومية، لجأت جمعية «التجمع ضد الإسلاموفوبيا» في فرنسا (CCIF) إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، معتبرة أن جريمة ذبح المدرس صامويل باتي على يد الشاب المهاجر الشيشاني «شكلت نفساً جديداً لكل المبادرات الهادفة إلى التضييق على الجاليات المسلمة في فرنسا».

وبين هذا وذاك، ذهب بعض المراقبين والمختصين إلى التحذير من مغبة أن اللجوء إلى خطوات من قبيل إغلاق المساجد، قد تكون له «نتائج عكسية». فقد رأى الأستاذ في جامعة «السوربون–الجديدة ثلاث» برنار روجيه، أنه كان من الأفضل أن تقوم السلطات الفرنسية بالتفاوض، وإبعاد بعض الشخصيات (...)، قائلا إن الخطر الآن هو أن «ينظر إلى هذه الإجراءات على أنها انتقام جماعي ضد المسلمين».

تجنب الصراع والانقسام

ورغم، ذلك، فإن طارق أوبرو، إمام المسجد الكبير بمدينة، بوردو حث، في تصريح لـ«القدس العربي» المسلمين في فرنسا على «تجنب الصراع وتهدئة الوضع، لأنه ليس من مصلحتهم ما يحدث». وأضاف أن «السبيل الوحيد للتنديد واسترجاع الحقوق، يتمثل في اللجوء إلى القانون، وتفادي الانسياق وراء ممارسات وأفعال تسيئ إلى رسول الله». وتابع إمام بوردو قائلا: «يجب الإشارة أيضا إلى أنه سبق وأن تم نشر رسومات وكاريكاتيرات أريد منها تجسيد الإله والأنبياء ولم يتظاهر أحد. فلماذا هذا الهيجان اليوم؟».

وفي أوج التصعيد والجدل على خلفية جريمة قتل المدرس ومسألة نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أتى الاعتداء الذي أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص داخل كنيسة نوتردام في مدينة نيس والذي نفذه شاب تونسي مهاجر غير نظامي وصل فرنسا حديثاً عبر إيطاليا، أتى ليزيد الطين بلة. فقد استغل اليمين المتطرف هذه الجريمة لانتقاد «سياسات الهجرة» فيما ذهبت شخصيات من قادة اليمين المحافظ واليمين المتشدد إلى تبني لهجة حرب، وطالب البعض منهم بتغيير القانون الفرنسي لمحاربة «التطرف الإسلاموي» بشكل فعّال، في وقت قال فيه وزير الداخلية الفرنسي جيرار دارمانان، إن بلاده تخوض حربا ضد الأيديولوجية الإسلاموية المتطرفة، منبهاً إلى أنه من المرجح أن تحصل هجمات إرهابية جديدة على أراضيها، داعياً على توخي الحذر.

مواجهة الإرهاب

غير أن الرئيس إيمانويل ماكرون دعا الفرنسيين إلى الوحدة في مواجهة الإرهاب، قائلاً «إن هناك مجتمعا واحدا فقط هو المجتمع الوطني» وأنه يريد القول لجميع الفرنسيين بغض النظر عن دينهم، سواء كانوا يؤمنون أو لا يؤمنون، إنه «يجب على الجميع الاتحاد في هذه اللحظات وعدم الاستسلام لروح الانقسام». وشدد ماكرون على أن فرنسا «لن تتنازل» عن أي من قيمها، خاصة تلك المتعلقة بـ«حرية الاعتقاد أو عدمه».

ووسط هذه الدعوات وتلك، بدأت تتعالى في فرنسا أيضا أصوات تقول إن الدولة الفرنسية لم تسع إلى تطبيق القوانين الفرنسية على المسلمين على مر السنين، بل حاولت أن تقايضهم بشكل غير مباشر عبر ما يشبه صفقة سياسية هي التالية: أن يصوت هؤلاء الفرنسيون المسلمون لهذا الحزب أو ذاك مقابل السماح لهم بعدم الالتزام ببعض القوانين الفرنسية المتعلقة بالشعائر الدينية التي تخرق مبدأ العلمانية.

ويرى بعض المتابعين والمراقبين أن المطالبة بتغيير هذه المقاربة في فترة وجيزة تعد أمراً غير ممكن. لأن ذلك يتطلب جهودا متعددة الأطراف، منها مثلا تلك التي تتمثل في الإجراءات التالية: أولا، مساعدة مسلمي فرنسا على ممارسة شعائرهم الدينية في ظروف أفضل بكثير من الظروف الحالية على نحو يجعل أتباع مختلف الديانات مالكة لنفس الحقوق وعليها نفس الواجبات. ثانيا، وضع حد للمقاربة الحالية والتي ينظر فيها إلى المواطنين الفرنسيين من أتباع الديانة الإسلامية كما لو كانوا مسلمين وليسوا مواطنين لاسيما عندما تحصل أعمال إرهابية لا علاقة لهم بها. ثالثا، إدراج تدريس الديانات في مختلف مراحل التعليم الابتدائي والثانوي من أجل التأكيد على أن العلمانية ليست عدواً لهذه الديانات بل إنها تحمي أتباعها ولا تفرق بين أتباع هذه الديانة أو تلك. رابعاً، ترسيخ ثقافة في المجتمع الفرنسي مفادها أن الإسلام جزء من الواقع الفرنسي الجديد اليوم.

إصابة كاهن بالرصاص في مدينة ليون وفرار المهاجم

أصيب كاهن أرثوذكسي بالرصاص في مدينة ليون الفرنسية، ولاذ المهاجم بالفرار، بحسب ما نقلته قناة «فرانس 24» عن الشرطة مساء أمس السبت.

وأوضحت أن الكاهن يحمل الجنسية اليونانية وتعرض لإطلاق نار باستخدام بندقية صيد بمدينة ليون شرق البلاد، وأشارت إلى أنه «في وضعية حرجة» الآن.

وتعرض الكاهن لإطلاق النار مرتين بينما كان يغلق الكنيسة وتلقى العلاج في الموقع من إصابات تهدد حياته، حسب المصدر نفسه.

ماكرون يلجأ إلى تراث شيراك لإخماد مشاعر الغضب ضد فرنسا

لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

سعى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى إجراء حوار مع «الجزيرة» في مبادرة منه لتخفيف التوتر في العالم العربي والإسلامي ومشاعر الغضب من سياسة باريس في الشأن الديني. وتقف عوامل متعددة وراء القرار الفرنسي منها غياب الدعم الغربي الذي يرغب في تفادي مواجهة دينية وإيديولوجية مع المسلمين علاوة على استحضار إرث الرئيس الراحل جاك شيراك في معالجته الذكية لمثل هذا الملفات.

وكان ماكرون قد تبنى موقفا متشددا في دفاعه عن الرسوم المسيئة لنبي الإسلام محمد، في أعقاب العملية الإرهابية التي استهدفت المدرس صامويل باتي. وبعد التطورات التي تلتها ومنها عملية إرهابية جديدة خلفت مقتل ثلاثة أشخاص يوم الجمعة الماضية، ثم مشاعر الغضب في العالم الإسلامي التي تهدد مصالح فرنسا، قام ماكرون بمحاولة تخفيف التوتر، واختار في هذا الصدد قناة «الجزيرة» لمخاطبة الرأي العام العربي والإسلامي، ولم يختر القنوات العربية التي يفترض أنها وقفت إلى جانب فرنسا ودافعت عن مصالحها. وتبقى الرسالة الجوهرية التي وجهها ماكرون يوم السبت إلى العالم الإسلامي هي «الحكومة الفرنسية لا تقف وراء الرسوم بل هي صادرة عن صحافة مستقلة، وما حدث هو تحريف لتصريحاتي حول الموضوع».

وتقف ثلاثة عوامل رئيسية وراء تغيير ماكرون خطابه من تبني الرسوم إلى الرهان على الحوار وهي:

أولا، رفض معظم الدول الغربية الوقوف إلى جانب فرنسا في هذه الأزمة التي تعتبرها مفتعلة ومتعمدة بسبب غياب النضج السياسي لاسيما في ظل انشغال الكل بجائحة كورونا. وقد ساندت الدول الغربية ماكرون في نزاعه مع تركيا وخاصة رئيسها طيب رجب اردوغان ونددت بالإرهاب. ولكنها في المقابل، أحجمت عن دعم موقفه المساند للرسوم المسيئة التي تسببت في الأزمة. وانتقدت جريدة «لوموند» موقف كندا الذي وصفته باليمين. وبدورها، كتبت مجلة «إكسبرس» بنوع من الانتقاد كيف تعمل ألمانيا على تفادي التورط في مثل هذه الأزمات، وقررت مثلا في الماضي تفادي الدخول مع اردوغان في سياسة تبادل الاتهامات. ثانيا، بقدر ما نددت الدول العربية المعتدلة بالجرائم الإرهابية التي تعرضت لها فرنسا بقدر ما نددت بموقف الرئيس ماكرون لدعمه العلني للرسوم المسيئة للنبي، حيث التقت الشعوب والأنظمة في موقف موحد تجاه باريس. وكان موقف الدول المعتدلة مثل الأردن والمغرب صدمة لباريس.

ثالثا، تفاجأت باريس من حجم مشاعر الغضب في العالم العربي والإسلامي ضد مصالحها التجارية والسياسية لاسيما في ظل تفاقم الاحتجاج بعد صلاة الجمعة من الأسبوع الجاري.

وكانت التظاهرات بعد صلاة الجمعة ناقوس خطر حقيقي أمام باريس، وكان الإسراع بإخماد هذه النار عبر حوار الرئيس ماكرون في قناة «الجزيرة» لمخاطبة الشعوب الإسلامية. ويبدو أن ماكرون لجأ إلى تراث الرئيس الراحل جاك شيراك الذي كان يرفض مثل هذه الأزمات، واتخذ إبان اندلاع قضية الرسوم المسيئة موقفا معتدلا عندما أصدر بيانا يوم 8 شباط/فبراير 2006 يقول ما يلي «حول قضية الكاريكاتير وردود الفعل التي تسببها في العالم الإسلامي، أذكّر أنه إذا كانت حرية التعبير ركيزة من ركائز الجمهورية، فهذه تستند كذلك إلى قيم التسامح واحترام كل المعتقدات». ويضيف «كل ما يمكن أن يجرح معتقدات الآخر وخاصة القناعات الدينية، يجب تفاديه. يجب ممارسة حرية التعبير بروح المسؤولية، أندد بكل الاستفزازات التي يمكن أن تثير المشاعر بشكل خطير». وتدخل تصريحات ماكرون لـ«الجزيرة» في إطار موقف شيراك حول رسوم أزمة 2006.

ميديا

شبكات التواصل في العالم العربي تغرق بالاحتجاج ضد فرنسا والسعودية عكس التيار

لندن – «القدس العربي»:

تواصلت موجة الاحتجاج ضد فرنسا في الفضاء الإلكتروني العربي طيلة الأسبوع الماضي، وتصدرت هذه الموجة اهتمام النشطاء العرب الذين سرعان ما حولوا احتجاجهم إلى حملات تدعو لمقاطعة المنتجات الفرنسية، وهي الدعوات التي استطاعت أن تجذب اهتماماً واسعاً وحققت تجاوباً كبيراً في العديد من الدول العربية.

وجاءت الاحتجاجات في العالم العربي والإسلامي في فرنسا على خلفية نشر رسوم مسيئة للنبي الكريم، وهي الرسوم التي تبعتها تصريحات على لسان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون دافع فيها عن هذه الرسوم واعتبر أنها تندرج في إطار حرية الرأي وحق الناس في التعبير، وذلك خلافا لقرار سابق صدر عن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان يعتبر بأن الإساءة للأديان لا تندرج في إطار حرية التعبير.

وسرعان ما استقطبت الاحتجاجات الإلكترونية ضد فرنسا أعداداً كبيرة من النشطاء وصولا إلى السياسيين والمسؤولين في العالم العربي، فيما تداول المغردون على «تويتر» والمدونون على «فيسبوك» وشبكات التواصل الأخرى صورا ومقاطع فيديو تظهر فيها الاستجابة الواسعة في العديد من الأسواق العربية لدعوات مقاطعة المنتجات الفرنسية.

وأمام موجة الاحتجاج العربية ضد فرنسا اضطر الرئيس ماكرون إلى التغريد على «تويتر» بالعربية، لكن تغريدته زادت الغضب العربي والإسلامي، حيث كتب يقول: «لا شيء يجعلنا نتراجع، أبدا. نحترم كل أوجه الاختلاف بروح السلام. لا نقبل أبداً خطاب الحقد وندافع عن النقاش العقلاني. سنقف دوما إلى جانب كرامة الإنسان والقيم العالمية».

كما أصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بعد ذلك بيانا حثت فيه دول الشرق الأوسط على منع شركات التجزئة من مقاطعة منتجاتها، وقالت الوزارة إن الأيام القليلة الماضية شهدت دعوات في العديد من دول الشرق الأوسط لمقاطعة المنتجات الفرنسية، لا سيما المنتجات الغذائية، فضلا عن دعوات للتظاهر ضد فرنسا.

وقال البيان: «دعوات المقاطعة هذه لا أساس لها ويجب أن تتوقف على الفور وكذلك جميع الهجمات ضد بلدنا والتي تدفعها أقلية متطرفة».

أمير أردني يُغرد

ونشر الأمير الأردني حمزة بن الحسين، وهو شقيق الملك عبد الله الثاني وولي العهد السابق، تغريدة يمتدح فيها النبي الكريم، وهو ما اعتبر رداً مباشراً وواضحاً على الإساءة الفرنسية، فيما أثارت تغريدة الأمير تفاعلا واسعاً على شبكات التواصل الاجتماعي.

وكتب الأمير حمزة على حسابه الشخصي: «اللّهُم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الحبيب المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين، وأعشنا وأمتنا على دين الحق وسنته ولو كره الكافرون، فهو عليه الصلاة والسلام المرسل بالحق رحمة للعالمين لإفشاء السلام وإتمام رحمة رب العالمين على الإنسانية. والسلام على المرسلين وعلى أهل الكتاب أجمعين».

وسرعان ما انتشرت تغريدة الأمير الأردني بشكل واسع على شبكات التواصل، حيث حظيت خلال ساعات قليلة بنحو 15 ألف إعجاب، في حين أعاد أكثر من ثلاثة آلاف مستخدم تغريدها.

وعلقت الأردنية ديما البطاينة على التغريدة بالقول: «الأمير علي يمثلني، عرّاب القضايا الشعبية، فإن مصطلح القضية أصبح خاصةً الشعوب العربية الحرة فقط، فالحكومات العربية ليست لها قضايا سوى ما نعلمه منها.. يجب ان يتم توجيه وسم #الـرسوال_الله لجميع المتطاولين وليس لفرنسا فقط، فالخطاب العنصري وظاهرة الإسلاموفوبيا نراها بكثرة».

فيما خاطب عمار سلمان الأمير بالقول: «سمو الأمير نتمنى رداً أوضح وأقوى بارك الله فيك لا تنس أن جدّك رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنفسنا فداه». وفي السياق ذاته كتب أحمد العلاونة قائلا: «أميرنا حمزة إبن الحسين لازم يكون الرد قوي لهذا النكرة ماكرون ونقطع علاقتنا بدويلة فرنسا وعدم شراء أي من منتجاتهم داخل مملكة الأردن».

حملة مقاطعة المنتجات

وسرعان ما أطلق نشطاء عرب حملة واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي تحت الوسم «#مقاطعة_المنتجات_الفرنسية» وهي الحملة التي اجتذبت أعدادا كبيرة من المستخدمين واستطاعت أن تتصدر اهتمامات المغردين والمدونين والنشطاء طوال الأيام الماضية، كما ظل الوسم متصدرا قوائم الأكثر تداولاً لمدة طويلة وفي العديد من الدول العربية.

وأشاد مفتي سلطنة عمان، أحمد الخليلي بهذه الحملات، وقال في بيان نشره عبر «تويتر»: «أحيي همة الذين غاروا على حرمات نبيهم عليه الصلاة والسلام، ودعوا المسلمين إلى مقاطعة جميع الصادرات من قبل الذين تعدّوا على شخصيته العظيمة عليه صلوات الله وسلامه، ولم يبالوا بمشاعر هذه الأمة تجاه هذه الشخصية التي أكرم الله بها الوجود، فكانت أكرم من في الأرض ومن في السماء من خلق الله».

وتابع في تغريدة ثانية: «إني أرى أن تتفق الأمة جميعا على ضرورة سحب رؤوس أموال المسلمين من المؤسسات الاقتصادية التي يديرها هؤلاء المعتدون المتطاولون على المقام العظيم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يحرص المسلمون على الاستقلال التام في بناء اقتصاد عالمي متحرر من كل تبعة لغيرهم، ولا أخالهم يعوزهم في ذلك أمره».

وأضاف: «كم من خبراء في هذا العالم هم من هذه الأمة، لفظتهم أرضهم، وتلقفتهم أيدي الأمم الأخرى، فاستفادوا من خبراتهم وجنوا ثمراتهم، فيجب استرجاعهم إلى وطنهم الإسلامي الكبير، وتهيئة المناخ المناسب لهم من أجل العمل، وحفزهم إلى الإنتاج الذي يغني هذه الأمة عن أن تكون عالة على غيرها».

وأردف قائلا: «بجانب ذلك، فعند هذه الأمة مقومات الاستقلال: من قوة اقتصادية، وأرض واسعة تعد سرة الكرة الأرضية، وثروة بشرية هائلة، وإنما يتوقف ذلك على نية خالصة، وعزيمة صادقة، وهمة مضاءة، وتخطيط سليم، وتنفيذ أمين». وتابع: «إني أناشد الأمة جميعا، قادتها وأتباعها، أن تتحرك سريعا من أجل تحقيق هذا الطموح».

وكتب البرلماني الكويتي والناشط ناصر الدويلة: «حملة مقاطعة فرنسا حملة ناجحة بكل الأوجه وقد بدأت فرنسا تستشيط غضبا معتقدة ان العالم الإسلامي يهابها ويخضع لها كخضوع بعض المستعمرات الفرنسية في افريقيا.. ستستمر المقاطعة في كل شيء من بضائع وثقافات وسياحة وصناعات وعلى تركيا أن تتولى قيادة الانتصار لرسول الله وترفع راية التوحيد».

وتداول النشطاء صورا لمتاجر فرنسية في أكثر من دولة عربية وهي خالية من الزبائن استجابة لدعوات المقاطعة، ومن بينها متاجر «كارفور» الشهيرة، ومحطات الوقود التابعة لشركة «توتال» الفرنسية، وغيرهما. وغردت أماني السنوار: «البعض يريد النيل من حملة مقاطعة منتجات فرنسا بالتهكم من الفجوة الصناعية بيننا وبينهم، هؤلاء لا يرون كيف تصنع البراندات الفرنسية على حساب العالم الثالث منذ عقود من الاستعمار ونهب الطاقة والأناس والجلود وتشغيل الأطفال وو.. هناك فجوة نعم لكن يرسخها جشع المستعمر لا كسل أبناء جلدتك يافهيم».

السعودية: حملة مضادة

وفي السعودية شن نشطاء حملة مضادة تدعو لمقاطعة المنتجات التركية وليس الفرنسية، وتعمدوا الترويج إلى أن تركيا أكثر خطرا على العرب وعداء لهم من فرنسا وإسرائيل، وذلك في سياق تبريرهم لحملة مقاطعة منتجاتها.

وبدأت متاجر سعودية بإزالة منتجات تركية مختلفة من ورق العنب المخلل إلى القهوة والأجبان من رفوفها بعد دعوات سعودية إلى مقاطعة هذه المنتجات مع احتدام التنافس بين الرياض وأنقرة.

وكتب أحد المغردين السعوديين: «مقاطعة المنتجات التركية واجب وطني.. من يستهدف وطننا وقادتنا فلسنا بحاجه إلى منتجاته... كل ريال يدفع لمنتجات تركية يساعدهم على محاربتنا. فكن واعياً. وكن صفاً واحداً مع قيادتنا أعزها الله في السراء والضراء ومع الوطن. ومع الشعب».

وعلق الناشط الموريتاني محمد المختار الشنقيطي على هذه الحملة بالقول: «الشعوب العربية تستنفر في حملة مقاطعة المنتجات الفرنسية، والليكود العربي يستنفر في حملة مقاطعة المنتجات التركية فاختزٌ معسكر الإيمان والإنسان وتبرأٌ من معسكر الفسق والطغيان».

كما رد ياسين أقطاي مستشار الرئيس التركي على الحملة السعودية بتغريدة كتب فيها: «العقلية الكامنة وراء المقاطعة السعودية للمنتجات التركية: أن تجهل أن الرزاق هو الله.. لقد سبق أن اتبع كفار قريش هذا الأسلوب لثني الرسول ومن أسلم معه عن طريق الحق، ومن كان مطلعا ولو قليلا على السيرة النبوية يعرف نتيجة هذه المحاولات».

يشار إلى أن السعودية تحتل المركز الـ15 في قائمة أكبر أسواق الصادرات التركية، حيث بلغت مبيعاتها التي يتصدرها السجاد والمنسوجات والكيميائيات والحبوب والأثاث والصلب، 1.91 مليار دولار في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري، وهذا يمثل انخفاضا بنسبة 17 في المئة عن عام 2019 حيث وصل هذا المؤشر في حينه إلى 2.3 مليار دولار.

ندوة صحافية في السودان تتحول إلى مهرجان لرفض التطبيع

لندن – «القدس العربي»:

تحولت ندوة سياسية وصحافية في السودان إلى مهرجان لرفض التطبيع مع إسرائيل، عندما تصدر أحد الصحافيين الحاضرين إلى وزير الخارجية وقام بتوبيخه على ارتماء النظام الجديد في أحضان الإسرائيليين بهدف رفع اسم السودان من قوائم الإرهاب الأمريكية.

ووجه الصحافي السوداني عمار محمد آدم توبيخاً شديد اللهجة إلى وزير الخارجية عمر قمر الدين بسبب توجه الخرطوم نحو التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

وجاء هذا التوبيخ خلال ندوة سياسية تحمل اسم «كباية شاي» نظمتها صحيفة «التيار» المحلية في الخرطوم بحضور عدد من الإعلاميين والصحافيين والكتاب الذين صفقوا طويلا مؤيدين ما يقوله آدم للوزير.

وقال: «أنتم تطبّعون مع الاحتلال الإسرائيلي وتتهربون من ذلك، كل الدنيا تتحدث أن السودان قد طبع مع إسرائيل، ولم تصدر منكم بيانات واضحة تنفي ذلك».

وتابع: «بل إنكم تماديتم وجاء وفد إسرائيلي ومكث في الخرطوم عدة ساعات، والتقى مع رئيس الوزراء عبد الله حمدوك، وبحضور عبد الفتاح البرهان».

وأضاف: «نحن الآن أصبنا في كرامتنا، أصبنا في عزتنا، أنتم الذين أتيتم من أوروبا وأمريكا كنتم تتسكعون في شوارعها وتذهبون إلى البرلمانات وتطالبون أن يوضع السودان في قائمة الإرهاب، لا يستقيم هذا عقلا ولا منطقا، وأنت الشخص الذي كان السبب الرئيسي في وضع السودان بقائمة الإرهاب».

وواصل آدم حديثه مخاطبا وزير الخارجية: «أنت لا تستحق هذا المنصب، وكل هؤلاء الذين جاؤوا من أوروبا غير جديرين بأن يحكموا هذا الشعب العظيم، والشعب السوداني والأمة الإسلامية عن بكرة أبيها تقول: لا لإسرائيل ولا للتطبيع».

والقى عمار محمد آدم كلامه بالميكروفون تعبيرا عن غضبه، وسط تصفيق الحضور.

في المقابل دافع وزير الخارجية عمر قمر الدين عن التطبيع، قائلا إن التطبيع «لم يتم بإملاءات وضغوط من الإدارة الأمريكية، وإنما تقدير موقف من المسؤولين في مجلسي السيادة والوزراء».

وقال قمر الدين: «لم يكن أمامنا خيار غير اقتناص الفرصة الضيقة المتاحة مع اقتراب الانتخابات الأمريكية، بقبول التطبيع، مع اشتراطنا أولا إزالة اسم السودان من قائمة الإرهاب».

ولفت قمر الدين إلى أن «ما تم حتى الآن بين البلدين هو اتفاق مبدئي على التطبيع، وليس تطبيعا كاملا، ويجب المصادقة عليه من المجلس التشريعي».

مصر: اختفاء مصور صحافي فور دخوله مبنى الأمن

لندن – «القدس العربي»:

استنفر العاملون في القطاع الإعلامي والصحافي في مصر الأسبوع الماضي من أجل معرفة مصير زميل لهم اختفى منذ لحظة دخوله مبنى جهاز الأمن الوطني في القاهرة، فيما سارعت عائلة المصور الصحافي المختفي إلى تسجيل بلاغ لدى النائب العام ومخاطبة وزير الداخلية بشأن اختفائه، وذلك بعد مرور 24 ساعة على الواقعة.

وفي التفاصيل التي جمعتها «القدس العربي» من مصادر متعددة على الإنترنت فإن المصور الصحافي المصري محمد الراعي اختفى منذ لحظة دخوله مبنى جهاز الأمن الوطني في منطقة «شبرا الخيمة» عند الساعة الثانية من ظهر يوم الأربعاء الماضي، فيما قدمت عائلته بلاغا رسمياً باختفائه في اليوم التالي، حيث انقطع الاتصال به ولم يتم إبلاغ أي من ذويه باعتقاله أو احالته إلى المحكمة أو توجيه أية اتهامات له.

وأطلق حقوقيون وصحافيون حملة على الإنترنت للكشف عن مصير الراعي، وقالوا إنه تم اختطافه من قبل جهاز الأمن الوطني، أما أسرته فتقدمت صباح الخميس ببلاغ إلى النائب العام المستشار حمادة الصاوي، وآخر إلى وزير الداخلية اللواء محمود توفيق، بشأن واقعة تعرضه للإخفاء القسري.

وأطلق زملاء الراعي وسماً على شبكات التواصل الاجتماعي «محمد الراعي فين؟» طالبوا فيه السلطات المصرية بالبحث عنه والكشف عن مصيره.

وبحسب المعلومات التي يتم تداولها عما حدث مع الراعي فقد كان أفراد من قوات الأمن المصرية قد توجهوا يوم الإثنين 26 تشرين الأول/أكتوبر الماضي إلى منزل الراعي بشبرا الخيمة، وعندما لم يجدوه قاموا بترك رقم هاتف للتواصل. وبعد ساعات تواصل الصحافي مع هذا الرقم الذي أبلغه باستدعائه للحضور إلى مقر الجهاز بشبرا الخيمة.

وذهب الراعي إلى مقر الجهاز يوم الثلاثاء الماضي، وتم التحقيق معه بشكل غير رسمي لمدة خمس ساعات، ودارت الأسئلة حول طبيعة عمله الصحافي والأماكن التي يعمل بها، ثم تم إخلاء سبيله.

ثم تم التواصل مع الصحافي مرة أخرى مساء الثلاثاء من الرقم الهاتفي ذاته، وطُلب منه التوجه إلى مقر الجهاز مجدداً، وهو ما حدث بالفعل، حيث ذهب الراعي في الثانية من ظهر الأربعاء 28 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، ثم فقدت أسرته وأصدقاؤه التواصل معه، ولا يعرف أحد مكانه حتى هذه اللحظة.

ويقول المغردون والنشطاء إن محمد الراعي هو مصور صحافي مصري يعمل في عدة مواقع إخبارية مصرية ودولية بعضها معارض، وهو ما يمكن أن يكون قد تسبب باعتقاله.

يشار إلى أن منظمة «مراسلون بلا حدود» تقول إن 29 صحافياً يقبعون في السجون المصرية حالياً، فيما تتحدث منظمات أخرى عن أكثر من 80 شخصاً معتقلين بسبب عملهم في المجال الإعلامي، وهي إحصائية تضم أيضا العاملين في الإعلام من غير أعضاء النقابة.

وتصف منظمة «مراسلون بلا حدود» مصر بأنها «من أكبر سجون الصحافيين بالمنطقة» كما تعتبر المنظمة أن مصر والسعودية قد تحولتا إلى أكبر السجون في العالم بالنسبة للصحافيين، بعد الصين التي تتربع على الصدارة في هذا المضمار.

وأكدت المنظمة أن مصر استخدمت مكافحة «الأخبار الزائفة» ذريعةً لتبرير حجب الصفحات والمواقع الإلكترونية من جهة، وسحب بطاقات اعتماد الصحافيين من جهة أخرى.

منظمة حقوقية تدعو لوقف «التوحش» ضد معتقلي الرأي في مصر

لندن – «القدس العربي»:

دعت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان إلى وقف «ممارسات التنكيل والتوحش» ضد معتقلي الرأي في مصر، ولفتت إلى أن موكلها المدون الشهير محمد إبراهيم محمد رضوان «الشهير بمحمد أوكسجين» يواجه ظروفا صعبة وخطرة في سجن طرة شديد الحراسة.

ولفتت المنظمة إلى أن إدارة السجن رفضت السماح بزيارة «أوكسجين» أو قبول إيداع مبلغ مالي لحسابه بالسجن لتمكينه من شراء احتياجاته الضرورية، كما رفضت إدخال أدوية وأطعمة له كانت قد أحضرتها أسرته فيما يتعارف عليه باسم (الطبلية) وهو الأمر المسموح به للسجناء والمحبوسين.

وقالت الشبكة في بيان اطلعت عليه «القدس العربي» إنه ما يواجهه «أوكسجين» هو «أحد ضروب المعاملة القاسية واللا إنسانية التي يحظرها القانون الدولي والاتفاقيات التي وقعت وصادقت عليها مصر فضلا عن اتسامه بالتوحش والسادية».

وتساءلت الشبكة العربية عمن هو صاحب تلك الأوامر السرية الجائرة بحق موكلها الذي يجب أن ينعم بكافة الضمانات والحقوق المنصوص عليها قانونا وبلائحة السجون.

وعبرت عن مخاوفها الشديدة على سلامة وحياة موكلها المضطهد من دون جريرة، حيث بات محاصرا داخل أحد أسوأ السجون المصرية وهو سجن شديد الحراسة (2) بعد نقله إليه سرا منذ ما يقارب الشهر بعد انقطاع أخباره، حيث اكتشفت وجوده بالسجن مصادفة واحتجازه في أوضاع غاية السوء واللاإنسانية في انتهاك علني للدستور والقانون ومجموعة القواعد الدنيا لمعاملة المحبوسين التي يتشدق بها مسؤولو مصلحة السجون ليل نهار ودون أن تنصفه النيابة العامة أو تحمي حقوقه.

وطالبت الشبكة النائب العام أن يمارس صلاحياته ومسؤوليات في الذود عن المصريين ضد تغول الداخلية على القانون والحقوق، كما طالبته بوقف الحصار غير القانوني والمخالف لقانون تنظيم السجون ولائحته عن المدون محمد أوكسجين وتمكينه من زيارة ذويه، ومحاسبة الداخلية عن تلك الانتهاكات الجسيمة بحق موكلها.

يذكر أن المدون محمد أوكسجين قد القي القبض عليه في أيلول/سبتمبر 2019 وظل رهن الاختفاء القسري بأحد مقرات جهاز الأمن الوطني إلى أن ظهر بتاريخ 8 تشرين الأول/أكتوبر 2019 داخل نيابة أمن الدولة العليا وتم الزج به في القضية رقم (1356) لسنة 2019 ووجهت إليه اتهامات بمشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أغراضها ونشر أخبار وبيانات كاذبة، وتقرر حبسه احتياطيا على ذمة القضية منذ ذلك التاريخ.

علوم وتكنولوجيا

جهاز جديد يكشف «كورونا» خلال دقيقة

لندن ـ «القدس العربي»:

سجل علماء بريطانيون ابتكاراً خارقاً وهائلاً باختراعهم جهازاً جديداً يمكنه الكشف عن فيروس «كورونا» المستجد خلال دقيقة واحدة فقط، ليكونوا بذلك قد سجلوا اختراقاً كبيراً قد يساعد بصورة كبيرة في مكافحة الفيروس الذي يُسبب حالة من الرعب لكل سكان العالم منذ بداية العام الحالي 2020.

وقال العلماء إن الجهاز يقوم باختبار تنفس غير الجراحي ويمكنه أن يحدد الأشخاص المصابين بفيروس «كوفيد–19» خلال دقيقة واحدة فقط، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي».

ويستخدم الاختبار «بصمات التنفس» للتمييز السريع بين فيروس «كورونا» المستجد وأمراض الجهاز التنفسي الأخرى مثل الربو والإنفلونزا.

وبحسب التقرير فإن الجهاز الجديد «يحدد المركبات الكيميائية المختلفة أو المؤشرات الحيوية التي تصبح أكثر وفرة في أنفاس الأشخاص المصابين بفيروس كورونا، ولكن ليس الأشخاص الذين يعانون من هذه الحالات التنفسية الأخرى».

ويعد الاختبار أقل توغلاً من الاختبارين الرئيسيين الآخرين لفيروس «كوفيد–19» واللذان يشتملان على مسحات من سوائل الجسم.

وقال الباحثون إن طريقتهم يمكن أن تحسن تجربة إجراء اختبار فيروس كورونا و«يمكن أن تلعب دوراً في إعادة تشغيل الاقتصاد».

وقالت إيما بروديريك من شركة «Imspex Group» ومقرها كارديف في بريطانيا والتي تتعاون في البحث: «حالياً الاختباران الرائدان لفيروس كورونا يستخدم كلاهما وسائل غازية لأخذ العينات».

وأضافت: «هذه يمكن أن تكون غير مريحة للمريض وقد تثني البعض عن الذهاب لإجراء اختبار هم في أمس الحاجة إليه».

وتم تطوير التكنولوجيا الجديدة للكشف عن «كورونا» بقيادة جامعة لوبورو، وكانت جزءاً من مشروع بحثي انتهى العام الماضي، لكنّ الفريق المعني أعاد استخدام بعض التقنيات الحالية لتصميم اختبار التنفس الخاص بـ«كوفيد–19».

ويقول تقرير «دايلي ميل» إنه «نظراً لأن بعض الأعراض الرئيسية لفيروس كورونا هي السعال المستمر وصعوبة التنفس، فقد يكون من الصعب تحديد ما إذا كان الأشخاص يعانون من هذا الفيروس أو يعانون من أمراض الجهاز التنفسي الأخرى، ولذلك، كان هدف الفريق البحثي هو تحديد المؤشرات الحيوية الموجودة في أنفاس شخص مصاب بكوفيد–19 وتمييز تلك الإشارات عن التهابات الجهاز التنفسي الأخرى».

ولتجربة التكنولوجيا الجديدة المبتكرة قام الباحثون بتوظيف 98 مريضاً في موقعين هما إدنبرة ودورتموند بألمانيا، من بينهم 31 مصاباً بفيروس كورونا.

وكان المرضى الآخرون إما يعانون من الربو أو مرض الانسداد الرئوي المزمن أو الالتهاب الرئوي الجرثومي أو أمراض القلب.

ومن عينات التنفس، تمكن الفريق من تحديد زيادات كبيرة في المركبات في أنفاس مرضى كوفيد–19 وخلص الباحثون إلى أن الاختلافات في كل هذه العلامات الكيميائية تميز الأشخاص المصابين بكورونا عن حالات الجهاز التنفسي الأخرى.

وباستخدام اختبارات التنفس، ميز الباحثون المرضى الذين يعانون من «كوفيد–19» بدقة وصلت 80 في المئة في أدنبرة، و81.5 في دورتموند.

ويأمل العلماء في أن يتمكنوا من تطوير نهجهم والتحقق من صحته بما قد يسمح بالتشخيص السريع لفيروس «كورونا» المستجد في مواسم الأنفلونزا المتوطنة المقبلة.

وقال مؤلف الدراسة بول توماس في قسم الكيمياء في جامعة لوبورو إن النتائج تشجع الفريق، لكنه أضاف أن «هناك حاجة إلى مزيد من البيانات لتطوير الاختبار».

وقال: «إذا ثبت أنه موثوق، فإنه يوفر إمكانية التعرف السريع على كورونا أو استبعاده في أقسام الطوارئ أو الرعاية الأولية التي ستحمي موظفي الرعاية الصحية، وتحسن إدارة المرضى وتقلل من انتشار الفيروس».

ويقول العلماء إن المزيد من البيانات ستساعدهم على مواصلة تطوير الاختبار، بينما سيساعد دعم المستثمرين على توسيع نطاق التصنيع.

وقال سانتي دومينجيز، الرئيس التنفيذي لمجموعة «Imspex Group»: «يسر الشركة أن تقنيتنا الرائدة قد حققت هذه النتائج المثيرة».

أقمشة وملابس ذكية تكتشف «كورونا» وتُنبه مرتديها لخطر الفيروس

لندن ـ «القدس العربي»:

يعمل عدد من العلماء الأمريكيين على إنتاج أقمشة ذكية تستطيع استشعار فيروس «كورونا» المستجد الذي يسبب قلقاً للعالم أجمع في الوقت الراهن، حيث بواسطة هذه الأقمشة يمكن إنتاج ملابس تقوم بتنبيه مرتديها لخطر الفيروس وبالتالي تقلل من انتشاره في العالم.

وبحسب المعلومات التي نشرها موقع «phys.org» فإن فريقاً بحثياً من جامعة فرجينيا كومنولث يعمل على اختبار طرق جديدة تساعد على اكتشاف وجود كورونا عن طريق استخدام ألياف يتغير لونها عند التعرض لعامل ممرض.

وتشير المعلومات إلى أن الهدف من هذا المشروع هو استخدام منديل تنظيف يمكنه الكشف عن وجود بكتيريا أو مسببات الأمراض بالتغيير إلى لون مختلف، أو إنتاج قناع تنفس يمكنه اكتشاف وجود فيروس كورونا الجديد والاستجابة بطريقة تنبه مرتديها.

وتختبر الدكتورة كريستينا تانغ، الأستاذة المساعد في قسم الهندسة الكيميائية وعلوم الحياة في جامعة فرجينيا كومنولث طرقا جديدة لإنشاء هذه السيناريوهات عن طريق تدوير البلورات السائلة إلى ألياف

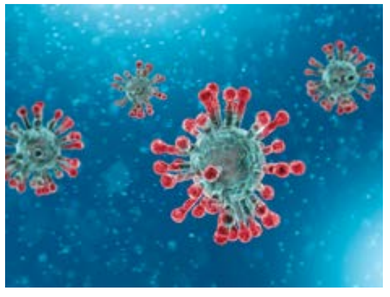

تغير لونها عند درجات حرارة مختلفة.

ويصنع مختبر تانغ ألياف نانوية غير منسوجة، تشبه حقيبة التسوق القابلة لإعادة الاستخدام، والتي يمكن إنتاجها بكميات كبيرة بسهولة.

وقالت: «نود أن نفكر في كيفية إضافة وظيفة إلى هذه المواد». وأضافت أنه في حالة قناع 95–سيعرف مرتديها «متى يتعين عليه تغييرها، بدلا من مجرد التخمين». وباستخدام مناديل التنظيف «يمكنك الاستمرار في المسح إلى أن تتوقف عن تغيير لونها».

وفي تحقيقها في فهم الخصائص الأساسية لهذه المواد، تختبر تانغ كيفية صنع الألياف الحرارية من خلال دمج تركيبات الكريستال السائل في ألياف نانوية مغزولة كهربائيا.

وأشارت إلى أن بعض الباحثين في المجال يركزون على السوائل بينما يركز آخرون على البوليمرات. وأوضحت أن نهجها، عند تقاطع الاثنين، يطبق الطرق المستخدمة عادة للسوائل على هذه المواد.

وأضافت أن البلورات السائلة، التي تقع بين المراحل السائلة والصلبة، لها خاصية بصرية تعكس اللون، «نفس المبدأ الذي يعطي أجنحة الفراشة لونها بدلا من الأصباغ التي تمتص اللون».

ويمكن بطبيعة الحال تطوير هذه الألياف أو استخدامها في إنتاج أقمشة وملابس يرتديها الشخص وتقوم بتنبيهه من الفيروس، سواء كانت هذا الملابس عبارة عن «كمامة» طبية ذكية أو ملابس عادية يرتديها الشخص في أي وقت كان.

ابتكار لسان اصطناعي بواسطة طابعة ثلاثية الأبعاد بمواصفات مذهلة

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح فريق من العلماء والباحثين في بريطانيا بابتكار لسان اصطناعي كامل يتضمن مواصفات خارقة وغير مسبوقة، ويتم إنتاجه بواسطة تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد التي تعتبر وسيلة سهلة في الوقت الراهن.

وقام الفريق التابع لجامعتين في بريطانيا، وهو فريق متعدد التخصصات بطباعة ثلاثية الأبعاد لنسخة طبق الأصل من لسان الإنسان كاملة بأسطح ناعمة اصطناعية وأنسجة تشبه اللسان.

وقام العلماء بقيادة جامعة ليدز، بالتعاون مع جامعة إدنبرة، بمحاكاة سطح لسان الإنسان بدقة والذي يلعب دورا مهما في كيفية تذوق الطعام، وطريقة التحدث والبلع، وامتصاص العناصر الغذائية، من بين وظائف أخرى.

ويزعم العلماء أن لسان المحاكاة الحيوية يحاكي بدقة الهيكل والمرونة و«القابلية للبلل».

ويمكن أن يلعب هيكل السيليكون الاصطناعي دورا يغير قواعد اللعبة في فحص التقنيات الجديدة عن طريق الفم، مع تحسين التقنيات الغذائية والأدوية وعلاجات جفاف الفم. وركز الفريق، المؤلف من علماء أغذية وخبراء في فيزياء المواد اللينة وطب الأسنان والهندسة الميكانيكية بالإضافة إلى علوم الكمبيوتر، على الجزء الظهري الأمامي (تقريبا منتصف اللسان المرئي، بعد الحافة ولكن قبل القاعدة).

وهذه المنطقة مغطاة جزئيا ببعض الحليمات (الفجوات الصغيرة المنتشرة عبر اللسان) والتي تحتوي على مستقبلات التذوق، على الرغم من أنها لا تعمل جميعها كمستقبلات للطعم. وأخذ الفريق قوالب لأسطح اللسان من 15 مشاركا بالغا.

وقال المعد الرئيس للبحث، الدكتور إفرين أندابلو رييس، الذي وصف العمل كـ«تحد معماري فريد»: «المئات من الهياكل الصغيرة التي تشبه البراعم والتي تسمى الحليمات، تعطي اللسان ملمسا خشنا مميزا، والذي يؤدي إلى جانب الطبيعة الناعمة للأنسجة، إلى إنشاء منظر طبيعي معقد من منظور ميكانيكي».

ثم جرى مسح هذه الانطباعات بصريا بتقنية ثلاثية الأبعاد لرسم خرائط لأبعاد الحليمات على السطح، بالإضافة إلى كثافتها ومتوسط الخشونة الكلية للألسنة البشرية. وتبين أن النسيج يشبه إلى حد كبير التخطيط العشوائي.

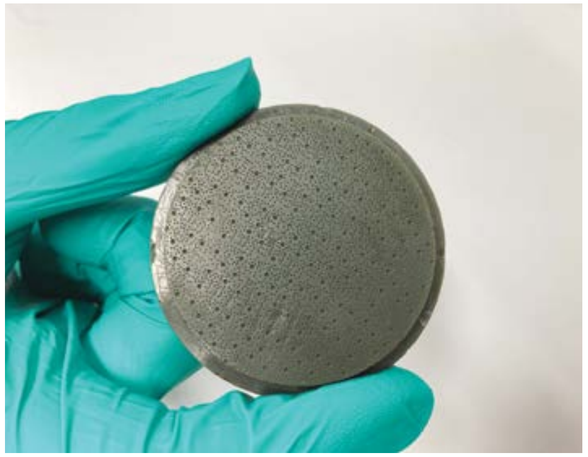

مهندسون إيرانيون يخترعون جهازاً يحمي الجنود من ضربات الـ«درون»

لندن ـ «القدس العربي»:

استطاع مهندسون إيرانيون ابتكار جهاز حماية فائق الذكاء يحمي العسكريين الأفراد والمشاة من الهجمات بطائرات دون طيار «درونز» إضافة إلى غيرها من الأسلحة العديدة التي تشكل تهديداً لسلامتهم في أرض المعركة.

وحسب تقرير نشره موقع «سلاح روسيا» فإن الجهاز الإيراني الجديد يتضمن مستشعرات تحذر من استهداف المدرعات والطائرات بواسطة أشعة الليزر، ومن المفترض أن يصبح قريباً جزءا لا يتجزأ من المعدات الحربية التي يستخدمها عناصر الجيش والمقاتلون في إيران.

وتساعد تلك الأجهزة طواقم المدرعات والطائرات والسفن وغيرها من المعدات الحربية في البقاء على قيد الحياة وأداء المهام الموكلة إليهم بنجاح.

وقرر المهندسون الإيرانيون تزويد أفراد وحدات المشاة بتلك المستشعرات الحساسة الفعالة وليست المدرعات الحربية فقط.

وقال الخبير العسكري الروسي، يوري ليامين، إن النزاعات المسلحة الدائرة في مختلف أنحاء العالم تشهد استخداما نشيطا للذخائر فائقة الدقة المزودة برؤوس الليزر الموجهة ذاتيا. ونظرا لانخفاض سعر تلك الأسلحة بدأت الوحدات الخاصة بمختلف الجيوش استخدامها ليس ضد نماذج من المعدات الحربية فحسب بل وضد مجموعات صغيرة من العسكريين، مع العلم أن كل الأنواع تقريبا من تلك الأسلحة فائقة الدقة تضم عادة مقاييس المسافة وأجهزة التصويب الدقيقة التي تتضمن أجهزة الليزر.

وحسب الخبير الروسي فإن توفر جهاز يحذر من استخدام العدو لأسلحة الليزر لدى جندي أو ضابط واحد فقط يساعد مجموعة من الجنود في الانتشار، تفاديا لإصابتهم بأسلحة فائقة الدقة أو درونات.

ومن المعروف أن دول العالم تتسابق من أجل الوصول إلى تجهيز جيوشها بالمعدات الذكية، وسط سباق محموم بين الدول الكبرى من أجل التوصل إلى إنتاج جنود مزودين بكافة المعدات الذكية التي تحميهم في أرض المعركة وتقلل من المخاطر التي يواجهونها خلال الحروب التي يخوضونها.

كويكب قد يصطدم بالكرة الأرضية ويُدمرها

لندن ـ «القدس العربي»:

انتهت دراسة فلكية حديثة إلى نتيجة مفادها أن كويكباً صغيراً في طريقه الآن إلى الكرة الأرضية وقد يصلها قريباً ويؤدي إلى تدميرها أو إحداث ضرر هائل بالبشرية، وذلك على الرغم من أن العلماء سبق أن تعرفوا على الكويكب لكنهم استبعدوا في السابق احتمالية اصطدامه بالأرض، بينما جاءت هذه الدراسة المتشائمة لتثبت بأنه سيصل إلى الأرض ويصطدم بها.

وأجري البحث الجديد على يد عالم الفلك من معهد علم الفلك في جامعة هاواي ديف ثولين الذي درس مسار طيران الكويكب «أبوفيس» الكبير، ووجد بأنه قادم نحو الكرة الأرضية وسيصطدم بها لا محالة.

وخلص العالم إلى أن الجسم الفضائي الكبير سيمر في المستقبل قريباً جداً من الأرض، وأكد أن «أبوفيس» يكتسب سرعة أكبر بسبب الإشعاع الحراري غير المتجانس، وهو ما يسمى بتأثير «ياركوفسكي».

وتم إبلاغ الجمعية الفلكية الأمريكية عن نتائج هذه الدراسة الخطيرة.

ووفقاً لتوقعات الفلكيين، يمكن أن يحدث التصادم المحتمل مع الكرة الأرضية في عام 2068.

وفي السابق، لم يكن علماء الفلك على دراية بتأثير ياركوفسكي على الكويكب ونفوا احتمال حدوث تصادم. وكان يعتقد أنه في 13 نيسان/أبريل سنة 2029 يمكن رؤية الكويكب في السماء بالعين المجردة.

وتمت الدراسة الحديثة باستخدام تلسكوب «سوبارو» ووجد العلماء أن أبوفيس ينتقل من مداره الجاذبي بمقدار 170 متراً سنوياً، مما يزيد من احتمالية الاصطدام بكوكبنا.

ويبلغ قطر الكويكب «أبوفيس» 370 متراً، وهو مكون من الحديد ويزن 20 مليون طن، ويتبع مساراً قريباً من مسار الأرض الذي يلتقي به مرتين في دورته التي يعبرها بسرعة 5 كلم/ الثانية.

اقتصاد

الحكومة تعجز عن تسديد رواتب الموظفين

هل توقف «الورقة البيضاء» انهيار الاقتصاد العراقي؟

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

وسط مخاطر حقيقية تهدد بانهيار الاقتصاد العراقي نتيجة انخفاض موارد النفط وتراكم الديون والنفقات الحكومية وتفشي الفساد، طرحت الحكومة العراقية مبادرة لانقاذ الاقتصاد عبر تقديم ورقة إصلاحات باسم «الورقة البيضاء» وسط احتمال فشل المحاولة بسبب تعارضها مع مصالح أحزاب السلطة، رغم وجود اتفاق محلي ودولي بصوابها، وبالتزامن مع توقعات دولية بأسوأ عجز يمر به العراق في المنطقة.

ولعل أبرز مؤشر على عمق أزمة الاقتصاد العراقي، هو تقرير صندوق النقد الدولي الأخير، الذي توقع أن يصل عجز ميزانية العراق إلى 22 في المئة من الناتج المحلي، مشيرا إلى إن «الاقتصاد قد ينكمش بنسبة تصل إلى 10في المئة» عادا «العجز في العراق، بانه الأسوأ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

ولاحتواء الأزمة أقر مجلس الوزراء «الورقة البيضاء» للإصلاح الاقتصادي والمالي، لتقديمها إلى مجلس النواب واقرارها باعتبارها ضرورة ملحة لمواجهة الأزمة المالية المعقدة في العراق.

رئيس مجلس الوزراء مصطفى الكاظمي، ولضمان توفير فرص نجاح ورقته البيضاء، عرضها على القوى السياسية، عادا اياها «مشروع حل لأزمة إدارة الاقتصاد المزمنة، جراء الاعتماد الكامل على النفط وعدم تنويع مصادر الدخل» حسب بيانه، معتبرا «ان الورقة البيضاء تمثل بداية الإصلاح الاقتصادي».

والغريب أن الكاظمي أعلن «تفاعل القوى السياسية مع الورقة وطروحاتها بما ينم عن مسؤولية تجاه شعبنا تستحق الإشادة !، رغم ان العراقيين يعرفون جيدا أسلوب أحزاب السلطة بإبداء الموافقة على الإصلاحات في العلن، والعمل على إفشالها بالسر، للحفاظ على مكاسبها المالية المتحققة.

وزير المالية علي عبد الأمير علاوي أقر في مؤتمر صحافي، ان البلد «يواجه تداعيات خطرة والورقة البيضاء خريطة طريق إصلاحية الآن وللموازنات اللاحقة» كاشفا ان «استيرادات العراق السنوية تقدر بـ60 مليار دولار، كما ان العراق لديه التزامات دولية وإقليمية متعلقة باتفاقيات تجارية» وان «الإيرادات النفطية غير كافية لتغطية متطلبات الرواتب والتقاعد» مشددا على أهمية «العمل على تنويع الإيرادات «.

عجز عن دفع الرواتب

وكشف الشهران الماضيان مستوى تدهور الأوضاع المالية الذي يحصل لأول مرة في تاريخ العراق، عندما عجزت الحكومة عن تسديد رواتب الموظفين وتوقف الإنفاق الحكومي الاستثماري بكافة أشكاله، مع توقع استمرار الأزمة لنهاية السنة الحالية والمقبلة. وازاء هذا الواقع فإن الإصلاحات في العلن، والعمل على إفشالها بالسر، للحفاظ على مكاسبها المالية المتحققة.

وزير المالية علي عبد الأمير علاوي أقر في مؤتمر صحافي، ان البلد «يواجه تداعيات خطرة والورقة البيضاء خريطة طريق إصلاحية الآن وللموازنات اللاحقة» كاشفا ان «استيرادات العراق السنوية تقدر بـ60 مليار دولار، كما ان العراق لديه التزامات دولية وإقليمية متعلقة باتفاقيات تجارية» وان «الإيرادات النفطية غير كافية لتغطية متطلبات الرواتب والتقاعد» مشددا على أهمية «العمل على تنويع الإيرادات «.

عجز عن دفع الرواتب

وكشف الشهران الماضيان مستوى تدهور الأوضاع المالية الذي يحصل لأول مرة في تاريخ العراق، عندما عجزت الحكومة عن تسديد رواتب الموظفين وتوقف الإنفاق الحكومي الاستثماري بكافة أشكاله، مع توقع استمرار الأزمة لنهاية السنة الحالية والمقبلة. وازاء هذا الواقع فإن الإصلاحات في العلن، والعمل على إفشالها بالسر، للحفاظ على مكاسبها المالية المتحققة.

وزير المالية علي عبد الأمير علاوي أقر في مؤتمر صحافي، ان البلد «يواجه تداعيات خطرة والورقة البيضاء خريطة طريق إصلاحية الآن وللموازنات الضرورية، وهي حالة شاذة لا يوجد مثيل لها إلا في الدول الفاشلة.

عضو اللجنة المالية أحمد الحاج رشيد، أقر ان «الوضع الاقتصادي في العراق متدهور ومترهل» مستبعدا أن «تكون هناك موازنة لهذا العام لضيق الوقت» مبينا أنّ «موازنة 2020 المقترحة فيها عجز 50 تريليون دينار، وهي ما زالت لدى الحكومة ، ولم تقدم للبرلمان».

الفساد أساس انهيار الاقتصاد

ورغم ان أسبابا عديدة تقف وراء تدهور الاقتصاد العراقي إلى حافة الانهيار الشامل، إلا ان الفساد والنهب المنظم لثروات البلاد كان وما زال هو العامل الأول.

وقالت المتحدثة باسم ائتلاف النصر آيات مظفر، إن «الورقة البيضاء جاءت متأخرة» مشيرة إلى غياب الإرادة السياسية لإصلاح النظام الاقتصادي والسياسي» مبينة أن «مباركة الكتل السياسية للورقة شيء والتنفيذ شيء آخر». وأوضحت، أن «البلد لم يعد يحتاج إلى دواء بل إلى استئصال أعضاء (فسدت) واستبدالها بأعضاء فاعلة تعيد الحيوية لجسد الدولة».

وفي سياق متصل كشف رئيس كتلة التغيير في مجلس النواب يوسف محمد عن وجود وثائق قضائية ومصرفية مهمة عن تهريب الأموال العراقية إلى الخارج عن طريق المفسدين، بضمنها أموال إقليم –ردستان العراق، متوقعاً ان تبلغ قيمتها عشرات المليارات من الدولارات.

وقال محمد في بيان «إن من الضروري قيام السلطات بإجراءات صارمة ضد الفاسدين وإيقاف نزيف الأموال العراقية عن طريق الفساد، بموازاة تطبيق ما هو موجود في ورقة الإصلاح الاقتصادي البيضاء».

وأضاف أن الوضع المالي في البلد يتطلب قرارات صعبة ومريرة في إعادة هيكلة الاقتصاد، مؤكداً انه لا قيمة لتلك الإصلاحات دون ان تكون هناك اجراءات حاسمة لمحاربة الفساد.

امارئيس مجلس الأعمال العراقي داود عبد زاير، فقد أكد في لقاء تلفزيوني أن 90 في المئة من مقدرات الدولة تذهب إلى جيوب الفاسدين بعد عام 2003 مشيرا إلى أمثلة على الفساد منها عقود تراخيص الشركات النفطية العالمية التي وصفها بانها أكبر صفقة فساد بالعالم، ونافذة بيع العملة الصعبة في البنك المركزي التي تعمل من دون تشريع قانون لها والمليئة بالخروقات والفساد والسرقات، إضافة إلى أزمة الكهرباء التي اعتبرها مفتعلة من قبل الفاسدين، مبينا ان الفاسدين في وزارة النفط منعوا تزويد وزارة الكهرباء بالغاز من أجل سرقة مايقارب 3 تريليون دينار سنويا.

وفي سياق الفساد أيضا، أكد نواب ان نحو ربع الرواتب في الميزانية تذهب إلى موظفين غير موجودين (الفضائيين) ومزدوجي الرواتب الذين يصل عددهم إلى نحو 160 ألف موظف، وأن الحكومة عاجزة عن إيقافها لأن أغلبهم ينتمون لأحزاب السلطة والمليشيات.

ويذكر ان البنك المركزي العراقي يقوم ببيع الدولار في «مزاد العملة الصعبة» بمبرر دعم التجار لاستيراد السلع، فيما المستفيد هي المصارف والشركات التجارية التابعة للأحزاب والميليشيات وبعض دول الجوار. ورغم محاولة حكومة الكاظمي وقف مزاد العملة، إلا أن ضغوط الأحزاب أجبرت البنك المركزي على التراجع وإعادة فتح المزاد.

النائب محمد الدراجي، أكد أن «مجموع ما تم بيعه من الدولار في مزاد العملة الصعبة لدى البنك المركزي للفترة من 2020/1/1 وإلى 2020/9/1 يبلغ 27 مليار دولار» كاشفا أن «هناك جهات سياسية لديها مصالح في مزاد العملة ولا تريد إلغاءه» حسب قوله.

تصاعد نسبة الفقر

ولعل أبرز النتائج السلبية لسوء الإدارة المالية في العراق، هي الارتفاع المتواصل في نسبة الفقر والبطالة.

فقد كشفت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، في ا تموز/ يوليو الماضي عن تزايد نسبة الفقر في البلاد بسبب جائحة كورونا وانخفاض أسعار النفط.

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية عادل الركابي، إنه «وعقب انتشار فيروس كورونا في عموم دول العالم والذي أدى إلى انخفاض أسعار النفط عالميا، انعكس الأمر سلبا على زيادة نسبة الفقر في البلاد، إذ ارتفعت من 22 إلى 34 في المئة». وبين الركابي، أن «الوزارة تسعى إلى تجاوز الأزمة من خلال التعاون مع مختلف الجهات الدولية، كالبنك الدولي ومنظمة العمل الدولية، لإيجاد حلول سريعة لزيادة معدلات الفقر والبطالة».

والحقيقة ان المراقبين والعراقيين عموما يدركون ان التناقض الغريب بين موارد اقتصادية هائلة للعراق مقابل تدهور اقتصاد البلد وعجز مالي وانتشار الفقر والبطالة، يعود إلى الإدارة الفاشلة لثروات البلد وتصارع أحزاب السلطة على نهب أكبر قدر من هذه الثروات لمصلحتها، إضافة إلى استغلال بعض دول الجوار الفوضى للانتفاع من ثروات العراق بتعاون مع قوى سياسية نافذة في السلطة.

وبالتالي فإن شكوكا قوية تبرز ازاء فرص نجاح «الورقة البيضاء» التي عرضها الكاظمي، أو أي مبادرة أخرى، لإصلاح الأوضاع المالية المتدهورة، لأنها ستواجه في طريقها شتى العقبات لمنع التطبيق من قبل ممثلي أحزاب السلطة المتحكمة بالبرلمان، والتي لا يخدمها إجراء الإصلاحات التي ستحرمها من موارد مالية هائلة تجنيها من ثروات العراق، وهكذا يبدو مستبعدا ان يتمكن مشروع الكاظمي من تحقيق أي نتائج إيجابية تسهم في انقاذ الاقتصاد العراقي من التدهور الحتمي.

الاقتصاد الأردني: إنجازات قليلة وإصلاحات ضئيلة

فؤاد صباغ

بالعودة إلى الماضي البعيد وللتذكير بأهم الإنجازات التأسيسية للمالية العالمية والاقتصاد العالمي ككل ننطلق بوضع النقاط على الحروف. ففي هذا السياق برزت مؤسسات البريتن وودز بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945 تحت إشراف وقيادة الدول المنتصرة في الحرب، وفقا لأجندات اقتصادية، سياسية وإستراتيجية بعيدة الأمد. ومن أبرز تلك المؤسسات نذكر صندوق النقد الدولي الذي أوكلت له مهام الحفاظ على الاستقرار المالي العالمي، والبنك الدولي الذي يدعم التنمية المستدامة في مختلف دول العالم. إذا انتهت الحماية العسكرية في البلدان المستعمرة، فكان البديل بعد ذلك الوصاية «الاستعمارية الاقتصادية» على بقية دول العالم من البوابة التجارية والمالية. فقد مثل آنذاك مؤتمر البريتن وودز الغنيمة الكبرى للدول العظمى من أجل اقتسام الكعكة وتوزيع أسواق المستعمرات الاستهلاكية قصد ترويج وبيع منتجاتها الصناعية والاستفادة من المواد الطبيعية الخام خاصة منها توزيع الثروات الباطنية والتنقيب عنها مثل الغاز والنفط وغيرها من المواد الأولية كالفوسفات والفولاذ والألومنيوم. ففي هذا الإطار سارعت أغلب الدول العربية في أواخر الثمانينيات لتطبيق الإملاءات الأجنبية بتعلة الاندماج في العولمة الاقتصادية العالمية وسياسات التحرر التجاري والمالي وفقا لأجندات صندوق النقد الدولي المعروفة ببرنامج التأهيل الشامل والإصلاحات الهيكلية والإدارية. في المقابل تفرض تلك السياسات الرأسمالية المنتجهة من قبل الدول المانحة والجهات المقرضة على الدول المستفيدة إجراءات اقتصادية ومالية صارمة تتماشى مع أجندتها الخاصة المستقبلية. والاقتصاد الوطني الأردني لم يكن بعيدا عن تلك الأحداث والإملاءات والتدخلات من قبل تلك المؤسسات بتلعة «التأهيل الشامل والإصلاحات الهيكلية وتقوية القطاع الخاص» إذ كان في مجمله رهينة تلك الإملاءات الأجنبية المجحفة التي فرضت عليه الإسراع في تنفيذ إجراءات الإصلاحات الهيكلية التي تشمل جميع القطاعات لكن في باطنها كانت لا تتماشى مع رغبات الفئات الاجتماعية الأردنية. إذ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في أواخر الثمانينيات وانكماش النظام الشيوعي الصيني مع غياب القومية والاشتراكية في جامعة الدول العربية، تحول العالم كله إلى قطب اقتصادي واحد تديره بالأساس سياسة الرأسمالية العالمية التي تروج دائما لخصخصة القطاع العام والمؤسسات الحكومية والتدرج نحو تحرير الأسواق والأسعار والاندماج في فضاء التبادل التجاري الحر. فهذا الارتهان لمثل تلك السياسات الاقتصادية التحررية كانت له انعكاسات سلبية تراكمية على الأوضاع الاجتماعية لأغلب طبقات الشعب الأردني على مدار السنين الماضية إلى غاية الآن. ولعل الأحداث التي شهدها الأردن خلال 2018 كان لها الجزء الأكبر والأهم كنتيجة لتلك التوجهات التحريرية والمنحازة للنظام الرأسمالي العالمي والتي فرضت بدورها قيودا إضافية على الاقتصاد الوطني الأردني. فخرجت الجماهير الشعبية غاضبة على أوضاعها المعيشية، وكانت المطالب تتمثل في تحسين ظروف العيش نظرا لتردي الرواتب الشهرية والمطالبة بالتشغيل العادل وتكافؤ الفرص، بحيث أصبح الأردن يعاني من نسبة بطالة بلغت 13 في المئة سنة 2015 وهي في تصاعد، أيضا المطالبة بخفض الضرائب الجبائية على الدخل والمحروقات وتخفيض الأسعار قصد تحقيق التوازن بين العرض والطلب والقدرة الشرائية وزيادة الدعم في المواد الأساسية. كل تلك العوامل ساهمت في تعميق الجرح الاجتماعي بحيث تسببت في سخط شعبي لدى أغلب طبقات المجتمع الأردني نتيجة لتلك السياسات الليبرالية التي لا تراعي ظروف غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار. بالنتيجة تسبب ذلك الإرتهان خلال شهر نيسان/أبريل 2019 في سقوط حكومة هاني الملقي لتحل مكانها سياسة مماثلة تحت قيادة عمر الرزاز. لكن في المقابل الاحتقان ما زال متواصلا في ظل غياب كلي لمراجعة تلك السياسات المنتجهة مع صندوق النقد الدولي التي تسببت في أغلب الأزمات المالية العالمية والكوارث الاجتماعية وأحيانا إفلاس بعض الدول ووقع إغراقها في الديون على غرار دول أمريكا اللاتينية، التي كانت في مجملها ضحية إملاءات صندوق النقد والبنك الدولي.

وفقا لتقرير صندوق النقد الدولي الذي صدر سنة 2019 يصنف الأردن ضمن الدول التي تعاني من تباطؤ الإصلاحات الهيكلية الخاصة، بحيث كان تنفيذ الإجراءات في خصخصة قطاع التعليم والصحة لا يتماشى مع أجندة الصندوق. فتبين بالتالي الدور الذي تلعبه تلك المؤسسات المالية العالمية ليس فقط في الاقتصاد الأردني بل يتجاوزه ليقضي على التحركات الشعبية المطالبة بالزيادة في الأجور وحقوق الطبقات العمالية الكادحة التي تتحصل على أجر زهيد مقابل غياب أدنى حقوق التغطية الاجتماعية أو ضمان التقاعد والانتداب في الوظيفة مع تراكم مشكلة التشغيل بالتعاقد المؤقت. فذلك النهج الاقتصادي أضحى يولد نقمة بين مختلف الطبقات الاجتماعية كنتيجة لسياسة التهميش والمحسوبية والتفقير للطبقات الكادحة. كما أن تلك السياسات التي تدعم القطاع الخاص وتطالب بتقويته وتدعو للانفتاح والتحرر المالي والتجاري الكلي وبتحرير الأسواق والأسعار لا تساهم بإرساء العدالة الاجتماعية والسلم الإجتماعي والاقتصادي، بل تحد من دور القطاع العام وتساهم في الغياب الكلي لتلبية الحاجيات الأساسية أو التوزيع العادل للثورة الوطنية والاستقرار الاقتصادي. بالتالي كانت الإنجازات المقدمة من قبل الحكومة الأردنية قليلة جدا تجاه طبقة المثقفين والمعلمين وتجاه الطبقات الاجتماعية الكادحة والمحرومة من أبسط الحقوق وكان أيضا الاقتصاد الوطني ككل يعاني من إصلاحات ضئيلة جدا خلال العشرية الماضية خاصة وأن بعض تقارير تلك المؤسسات تشير إلى تباطؤ في التنفيذ وتسلط الضوء على هشاشة المنظومة المالية والمصرفية المحلية وتوجه إنتقادات لاذعة إلى السياسات الاقتصادية الأردنية المنتهجة من قبل الحكومة. فأبرز دليل على ذلك نذكر أهم المؤشرات الاقتصادية التي تقيم الصحة الكلية للاقتصاد الوطني الأردني بحيث سجل ميزان المدفوعات بالحساب الجاري، السلع والخدمات، صافي دولار أمريكي ارتفاعا كبيرا بين سنة 2012 و2018 ليبلغ بذلك العجز أقصاه سنة 2014 سلبي بـ 9.460.14 دولار أمريكي. كذلك في مؤشر النشاط الاقتصادي، الإنتاج الصناعي لم يكن مرضيا كليا بحيث شهد انخفاضا أواخر العشرية الماضية ليبلغ سنة 2018 95.40 نقطة. أما أسعار صرف العملة المحلية مقابل اليورو فكان متذبذبا ومقابل الدولار ضعيفا ومستقرا بحوالي 0.71 دينار أردني. أما بخصوص البطالة فكانت بدورها ذات تأثير سلبي بحيث واصلت الارتفاع وتسببت في انفجار الاحتجاجات الشعبية خاصة بين سنة 2018 و2019. أما بخصوص التضخم فلم يكن كارثيا بل كان معتدلا وسجل ارتفاعا طفيفا سنة 2018 بنسبة 4.46 في المئة. والأهم بين تلك المؤشرات الاقتصادية الأردنية خلال العشرية الماضية نذكر خدمة الدين على الدين الخارجي، الإجمالي من الضرائب المستحقة للدفع، البقية الحالية للدولار الأمريكي بحيث كانت مرتفعة وفي صعود متواصل إذ بلغت العام الماضي 3.365.559.404.4 دولار أمريكي. أما صافي الاستثمار الأجنبي المباشر من ميزان المدفوعات بالقيمة الحالية للدولار الأمريكي فكان سلبيا تصاعديا وهذا يؤكد على أن الإنجازات الاستثمارية الجديدة قليلة والعوائد المالية للميزانية هزيلة جدا. أما الناتج المحلي الإجمالي فكان ضعيفا كما تؤكده المؤشرات الاقتصادية العالمية والنمو كان ضئيلا جدا بنسبة 2 في المئة سنة 2019 وأحيانا أقل وهذا يؤكد على ضعف الاقتصاد الوطني الأردني وأن الإصلاحات الهيكلية كانت ضئيلة على مدار تلك السنين الماضية. إجمالا يعاني ميزان الحساب الجاري الأردني بالدولار الأمريكي من عجز حاد وهذا يعد شللا حقيقيا وعائقا رئيسيا من أجل تحقيق الإنجازات المنشودة والتي كانت قليلة جدا وتنفيذ الإصلاحات الموعودة والتي بدورها أيضا كانت ضئيلة جدا أو أحيانا مفقودة.

بلدة الناقورة اللبنانية معالم طبيعية وأثرية تحاكي عراقة التراث والتاريخ

عبد معروف

أثارت المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية في مقر بعثة قوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل» في بلدة الناقورة، اهتمام وسائل الإعلام العربية والأجنبية بهذه البلدة الهادئة، وأعادت تسليط الضوء على المعالم الأثرية والطبيعية في البلدة الواقعة بمحاذاة الخط الأزرق الحدودي، بعد أن شهدت حشدا إعلاميا غير مسبوق لمتابعة المفاوضات بين الوفدين اللبناني والإسرائيلي.

وبعد منع الإعلاميين من الدخول إلى مكان ومحيط مقر الأمم المتحدة في بلدة الناقورة لتغطية جلسات المفاوضات بين الوفدين اللبناني والإسرائيلي، جالت «القدس العربي» مع عدد من الإعلاميين العرب والأجانب في أرجاء الناقورة، التي بعثت الدهشة والإعجاب لجمال طبيعتها ومعالمها الجغرافية والأثرية.

الناقورة بلدة لبنانية ساحلية من قضاء صور في محافظة جنوب لبنان، تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للبنان على الحدود مع فلسطين المحتلة، وهي المعبر الساحلي والبوابة الشمالية للأراضي المحتلة.

تبعد عن العاصمة اللبنانية بيروت 103كلم. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر من صفر إلى 300 متر، يحدها البحر المتوسط من الغرب وفلسطين المحتلة من الجنوب، وبلدة المنصوري من الشمال، ومن الشرق بلدة علما الشعب وطير حرفا. هناك أكثر من رواية عن التسمية التي تطلق على بلدة الناقورة أهمها في التاريخ يعود إلى ما قبل ميلاد السيد المسيح. فقد ورد في كتاب «خطط جبل عامل» أن الإسكندر المقدوني لما أراد السير على طريق الساحل من مصر ومنها إلى العراق وصل إلى الناقورة فقيل له إن هذا الجبل يحول بينك وبين الساحل فتحتاج إلى أن تدور حوله، فأمر بنقره وإصلاح الطريق فيه، لذا سمي المكان بالنواقير (جمع ناقورة).

أما بلدة الناقورة فبناها الصليبيون على جانبي الطريق الدولية لما قصدوا عكا وبيت المقدس، في مكان كله تراب أبيض عند مغارة عميقة.

وتشتهر الناقورة بشاطئها الصخري الممتد داخل البحر المتوسط ويسمى رأس الناقورة، ويعتبر شاطئ البلدة البحري الأكثر نظافة على طول الشاطئ اللبناني لدرجة أن الأسماك التي تستخرج من بحرها تحظى بشهرة واسعة في لبنان.

تحاكي الأفق

وتتميز الناقورة بمشاهد طبيعية خلابة حيث تلتف حولها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والجبال والأودية التي تزخر بالينابيع والمياه الجوفية، فيما يمتد البحر أمامها على مسافة عشرة كيلومترات ما يمنحها رحابة تحاكي الأفق تبرز تجلياتها مع غياب الشمس.

كما تتميز البلدة والمناطق المجاورة بالصخور التي تنزل إلى مياه البحر المتوسط، وتعد واحدة من أجمل المدن الساحلية ذات الطبيعية الصخرية، حيث تمزج بين الجمال الطبيعي وعراقة التراث والتاريخ، مما يجعلها واحدة من أجمل الأماكن السياحية في لبنان.

كانت الناقورة مركزا للتجارة وتبادل البضائع بين حضارات بلاد الشام ومصر، ومركزا لعبور القوافل التجارية، وفي العصر الحديث خضعت بلدة الناقورة في لبنان إلى الاحتلال الإسرائيلي وتحررت في عام 2000 وأنشأ في أحد أطرافها مركز لقوات «اليونيفيل» الدولية لحفظ السلام، وهي اليوم واحدة من أكبر الوجهات السياحية في لبنان التي يزورها الملايين سنويا.

التجول في بلدة الناقورة بين غابات وأحراش الصنوبر والبساتين والكروم التي تخترقها الأنهار والينابيع المائية، والتي تتوزع بينها المغارات والكهوف الكثيرة ممتعة، والجولة تكون أكثر متعة على أطراف السواحل الصخرية والتي يعد شاطئ رأس الناقورة أجملها وأشهرها بتشكيلاته الصخرية والكلسية الفريدة، ومراقبة المنظر الرائع لغروب الشمس.

فبحر الناقورة هو من المعالم السياحية والتاريخية والترفيهية الشعبية التي يقصدها اللبنانيون لممارسة السباحة بالإضافة إلى تأمل صفاء مياهه ونقائها يجعل المشاهد قادراً على رؤية الصخور والأشكال في عمق بحر الناقورة، أما عذوبة المياة ونظافتها يجعل ممارسة هواية السباحة مرغوبة جداً تحت سمائه وشمسه.

محميات طبيعية

أجمل ما في بلدة الناقورة الحدودية، معالمها الطبيعية مثل جزر الناقورة وغابة رأس الناقورة ومنتزه رأس الناقورة التي أعلنت جميعها كمحميات طبيعية لندرة محتوياتها من أشجار ونباتات وحيوانات، ومجموعة من أندر الكائنات الحية في لبنان والمهدد بعضها بالإنقراض.

ويوجد في بلدة الناقورة العديد من المقاهي المميزة ذات الطابع اللبناني التقليدي، والمطاعم التي تقدم أشهى أنواع المأكولات اللبنانية وألذ المأكولات البحرية.

يعتقد رئيس بلدية الناقورة محمود مهدي أن بلدته من أجمل المناطق اللبنانية، مشددا لـ«القدس العربي» على ضرورة حماية الحياة البحرية والبيئة المحيطة في الناقورة بشكل فعال، عبر إعلانها محمية تخضع للمراقبة وتحصينها كموئل طبيعي، لافتا إلى أنها لا تقل أهمية من الناحية السياحية والخدماتية على قاعدة تكريس التنمية والاستدامة. ونوه مهدي بمدى ما يتمتع به شاطىء الناقورة من غنى، ولا سيما على مستوى الثروة السمكية، وأشار إلى أن هذه المنطقة غنية بالسلاحف البحرية التي تؤم الشاطىء للتعشيش.

لكن ما يثير الاهتمام ما لفت إليه مهدي، من أن شاطئ الناقورة هو ممر أساسي لكافة أنواع الأسماك في مساراها من مصر إلى تركيا، كما اعتبر شاطئ الناقورة من أنظف الشواطئ في لبنان، لوجود محطة تكرير تكرر المياه المبتذلة على مراحل ثلاث، والمياه التي تنجم عنها تستخدم في الري، ولذلك شاطئ الناقورة متميز.

من جهته ، يؤكد رئيس جمعية «الجنوبيون الخضر» الدكتور هشام يونس أن ثمة جهود بذلت لإعلان شاطئ الناقورة محمية طبيعية، خاصة وأنه يمثل منطقة غنية بالتنوع البيولوجي. مضيفا إن على مستوى الثروة السمكية والكائنات البحرية، وإن على مستوى الحياة البرية، يعتبر شاطئ الناقورة مصدر غنى وتنوع حيويين، يضاف إلى ذلك أنه ما يزال بعيداً عن أسباب التلوث.

واعتبر يونس شاطئ الناقورة عنصر جذب سياحي، ويؤمه الباحثون والمهتمّون بالشأن البيئي، والبعثات الأجنبية التي تزور المنطقة من وقت إلى آخر.

وتابع القول، «تشكل هذه المناطق الساحلية بين شاطئ صور وبرك رأس العين الطبيعية، وشاطئ الناقورة، مساحة وموئلاً للحياة البرية والبحرية، لا سيما الطيور المستوطنة والمهاجرة والسلاحف البحرية على أنواعها، فضلاً عن كثبان الرمل والأعشاب والنباتات النادرة وينابيع المياه والمستنقعات التاريخية والأراضي الزراعية الخصبة، إلى جانب قيمتها الأثرية والثقافية، خصوصاً القسم الممتد إلى مسافات في البحر ويعتبر قسماً منها». كاشفا عن جهود بذلت لإنشاء «محمية الناقورة البحرية» مشيرا إلى أن عدد أهالي بلدة الناقورة أكثر من أربعة آلاف نسمة يعيش نصفهم خارج البلدة، وأضاف، إن أكثر من ربع أهالي الناقورة من المغتربين خارج لبنان ويتوزعون خاصة في أفريقيا وأمريكا الشمالية وأوروبا.

حديقة عامة وملعب رياضي

فرضت الطبيعة على أهالي بلدة الناقورة العمل في الزراعة وصيد الأسماك لفترة طويلة، لكن عدد العاملين في هذين القطاعين تضاءل في السنوات الأخيرة بسبب الهجرة (الداخلية والخارجية) واعتماد الوظائف والحرف المهنية المختلفة، فضلا عن تمركز المقر العام لقوات الطوارئ الدولية على شاطئها الجميل منذ العام 1978.

وأتاح وجود مقر قيادة قوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل» في بلدة الناقورة لأهالي البلدة العديد من الوظائف في هذا المقر، وعزز وجود المقر من الوضع الاقتصادي في البلدة وتحولت إلى مدينة صغيرة تعج بالمحال التجارية والمطاعم والأماكن السياحية وغيرها.

ويشير مختار بلدة الناقورة موسى طاهر إلى أن وحدات «اليونيفيل» الثلاث والعشرين، إلى جانب الوحدات الإيطالية والبرتغالية والفرنسية المتمركزة في المنطقة، أنجزت مشروعين فيها: حديقة عامة وملعب رياضي. لافتا إلى أن 14 شخصا من أبناء البلدة يعملون في مقر قوات الطوارئ (4 إداريين و10 عمال) من أصل 500 موظف أجنبي.

وبعد حرب تموز/يوليو 2006 عاد الجيش اللبناني بعد 36 عاما ليرفع علم بلاده في تلة اللبونة على حدود البلدة الجنوبية والتي تطل على مدينة صور ومدينة حيفا معاً.

وتكشف تقارير وزارة الاشغال العامة في بيروت، أن ورشة ضخمة اقيمت لتأهيل وتوسيع وتحديث مرفأ وميناء الصيادين في بلدة الناقورة الحدودية اللبنانية، بتكليف وتمويل من قيادة قوات «اليونيفيل» وتؤكد أن المشروع دخل حيّز التنفيذ بعد موافقة الوزارة على السماح لقوات «اليونيفيل» باستخدام المرفأ الذي كان يستخدمه صيادو الأسماك.

وتوقعت أن يتم إنجاز هذا المشروع خلال أشهر قليلة ويصبح رصيف المرفأ وحوضه ومستودعاته جاهزة لاستخدام «متعدد الجنسيات» بالتنسيق مع الجيش اللبناني الذي سيبقي على نقطته الثابتة عند مدخل المرفأ.

لكن بلدية الناقورة اعتبرت في تقارير لها، أن وضع المرفأ ضمن سيطرة القوات الدولية «اليونيفيل» وموقعه داخل المربع الأمني التابع للأمم المتحدة، يحرم الناقورة نهائيا من واجهتها البحرية القابلة للاستخدام، إن كان ذلك لأغراض السباحة أو السياحة أو صيد الأسماك بالصنارة أو عبر قوارب الصيد.

يبدو أن قوات الطوارئ الدولية التي تتخذ من بلدة الناقورة مقرا رئيسيا لها، تتجه لتطوير منشآتها ونشاطاتها في البلدة، ويأتي تأهيل المرفأ البحري بعد ستة أشهر من بدء قيادة «اليونيفيل» أعمال الإنشاء لمطار تطلق عليه تسمية «نيو لاند» الذي يمتد فوق تلال الناقورة بمساحة تبلغ 1300 دونم. وعلى غرار المرفأ، كلّفت القيادة الدولية شركة إيطالية إنجاز المطار الذي تتوقع له تكلفة ما بين 14 إلى 20 مليون دولار. أما الشركة الإيطالية فهي تعتمد في التنفيذ على شركات محلية تابعة لعدد من المتعهدين اللبنانيين، بتكلفة لم تحددها مصادر في بعثة قوات الطوارئ الدولية سوى أنها بعشرات ملايين الدولارات، والعقار الذي استأجرته «اليونيفيل» من مصرف لبنان يقع جنوب غرب مقر قيادتها في المنطقة العسكرية المقفلة أمام المدنيين منذ تطبيق القرار 1701 الذي صدر عن مجلس الأمن الدولي عام 2006 بعد حرب تموز.

وحسب ما أنجز إلى الآن، فإن «نيو لاند» لن تضم مهبطاً ومنصات لتسع مروحيات فحسب، بل مخازن وكاراجات ومستودعات للآليات وثكنة عسكرية وسكناً للجنود والموظفين العاملين في المقر.

تتفق الآراء التي استطلعتها «القدس العربي» على الأهمية الاستراتيجية لبلدة الناقورة نظرا لموقعها الجغرافي وما تتميز به من معالم طبيعية وتاريخية، لذلك فقد لعبت الناقورة خلال العصور المتعاقبة دورا بارزا في الحركة السياحية والتجارية والمواصلات الدولية، إلى جانب ما شهدته منذ العام 1948 من أحداث، وبعد أن اتخذت قوات الطوارئ الدولية من البلدة مقرا رئيسيا لها .

كما تتفق الآراء على أهمية المعالم الأثرية والطبيعية في بلدة الناقورة الحدودية اللبنانية على ضفاف البحر المتوسط، تلك المعالم التي تحاكي عراقة تراث وتاريخ عصور طويلة من الزمن.

رياضة

عهد جديد لميسي وفضيحتان في مدريد في الجولة الثانية لدوري الأبطال

كاسيميرو وراموس يتبادلان التهاني بعد انقاذ الريال من الهزيمة

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

أوفت الجولة الثانية لدور مجموعات دوري أبطال أوروبا، بالكثير من وعودها، بكم لا بأس به من المباريات المثيرة والنتائج غير المتوقعة، لعل أبرزها، ما حدث مع ريال مدريد في زيارته للعب «بوروسيا بارك»، لمواجهة بوروسيا مونشنغلادباخ، وذلك بعد أقل من ثلاثة أيام من حسم كلاسيكو الأرض، بالفوز على العدو اللدود برشلونة في عقر داره «كامب نو» بثلاثية مقابل هدف في الأسبوع السابع للدوري الإسباني.

مؤشرات سلبية

بينما كان عشاق النادي الميرينغي، ينتظرون استكمال الانتفاضة التي بدأت بالنصر المظفر على البرغوث ليونيل ميسي ورفاقه، لتصحيح مسار الفريق بعد الانتكاسة العجيبة في النصف الثاني من الشهر المنقضي، بالسقوط أمام قادش وشاختار دونيتسك في غضون 48 ساعة، جاءت الصدمة، بسوء حظ نادر، انتهى باستقبال هدفين من الكابوس ماركوس تورام في الدقيقتين 33 و58، ليصبح الريال الفريق بشدة هذا الموسم، وإلا ستستمر المحنة، وبطبيعة الحال، إذا استمرت البداية الكابوسية ولم يتمكن من تخطي مرحلة المجموعات، سيصبح مستقبل صاحب الـ48 عاما في النادي موضع تساؤل، رغم أن كل ما سبق، لا يقلل من العمل الرائع، الذي قام به المدرب ماركو روز، الذي أحدث طفرة في غلادباخ منذ قدومه من سالزبورغ، وأثبت أنه مشروع مدرب ألماني شاب قادم إلى سماء العالمية بسرعة الصاروخ، ويكفي ما فعله الموسم الماضي، بإنهاء البوندسليغا، في المركز الرابع خلف البطل الدائم بايرن ميونيخ، ورغم بدايته المتذبذبة هذا الموسم، إلا أنه استطاع إحراج سيد الأندية الأوروبية حتى الثواني الأخيرة، بأداء قتالي ولعب مباشر وسريع على المرمى، لكن فارق الخبرة، أضاع عليه أغلى ثلاث نقاط في مسيرته قبل دقيقة ونصف من نهاية الوقت المحتسب بدل الضائع، فيما يستحق نجم المباراة ماركوس توارم، ابن بطل العالم ليليان تورام، إشادة خاصة، بعد انضمامه إلى قائمة معذبي الريال في دوري الأبطال، ليس فقط لنجاحه في هز شباك كورتوا مرتين، بل للصورة المبهرة التي بدا عليها، وظهرت في معاناة فاران وراموس في الالتحام معه، وإلا لما ربح 4 تدخلات من أصل 5 مع مبارزاته مع المنافس، تأكيدا أنه يسير في الطريق الصحيح، بعد نجاحه في تسجيل 10 أهداف وتقديم 8 تمريرات حاسمة الموسم الماضي.

الفضيحة أفسدت النتيجة

أشرنا أعلاه إلى وجود صراعات خارج المستطيل الأخضر، تسببت بشكل أو بآخر في تعكير فرحة التعادل الثمين مع مونشنغلادباخ، والحديث عن مقطع الفيديو، الذي التقطته شبكة «تيليفوت» الفرنسية، وأثار جدلا على نطاق واسع طيلة الأسبوع الماضي. صحيح بنزيما لم يذكر في حديثه مع فيرلاند ميندي اسم جونيور فينيسيوس، لكنه قال بالفرنسية بين الشوطين «هو يفعل ما يريد... لا تمرر له يا أخي، إنه يلعب ضدنا»، وحدث ذلك على مرأى ومسمع المواهق البرازيلي، الذي لا يفهم الفرنسية، فيما حاول الإعلام المدريدي تبريره، بأنه مجرد نقاش حول جملة تكتيكية، وليس للتحريض على فينيسيوس، حتى بنزيما، حاول التقليل من شأن الفضيحة، بتعليق عبر قصصه على «انستغرام»، جاء فيه: «في غضون ذلك الكلاب تنبح والرقم 9 لا يتوقف»، إلا أن لغة الأرقام والإحصاءات لا تتطابق مع رواية كريم والإعلام المدريدي، بل تدعم المصدر الفرنسي، بغياب الاتصال بين ذي الأصول الجزائرية والشاب البرازيلي في الدقائق التي لعبها الأخير في الشوط الثاني، بعدم تمرير الكرة بينهما ولو مرة واحدة، بعدما قام كريم بتمريرها لجونيور 3 مرات في الشوط الأول، فيما حاول ميندي تنفيذ التحريض لنوعية اللاعب القادر على التسجيل من نصف فرصة، ذاك الدور الذي كان يقوم به الجلاد كريستيانو رونالدو على مدار تسع سنوات. مع ذلك، قبل زيزو بالأمر الواقع، ورضخ للرئيس فلورنتينو بيريز، بالموافقة على مغامرة غير مضمونة، باللعب بنفس العناصر، التي حققت الليغا بشق الأنفس، وبانتصارات أغلبها كانت بفارق هدف أو اثنين، وبمساعدة تفوق الخيال من راموس وكورتوا على وجه التحديد، والدليل على ذلك، تحول أسلوب لعب الميرينغي إلى نسخة قريبة الشبه بأتليتيكو مدريد مع دييغو سيميوني، بإحكام الدفاع وضرب الخصوم باللعب الإنكليزي القديم، بإرسال العرضيات من كل مكان خارج منطقة الجزاء، لعدم وجود طرق أخرى بديلة لكسر التكتلات الدفاعية، أو بالأحرى الطريقة المدريدية، التي ترتكز على التمريرات واللعب الممتع.

غياب الإبداع

لا شك في أن زيدان يحتاج حلا للغز الأداء الذي لا يعبر عن هوية النادي الملكي، ومن حسن حظه، أنه استعاد إيدين هازارد في الوقت المناسب، على أمل أن يساهم في إضافة عنصر الإبداع، الذي يفتقده مطالبا بحفظ ماء وجهه وسمعته في القارة قبل نصف ساعة من إطلاق صافرة النهاية، وهو ما حدث بفضل لحظات كاسيميرو الإبداعية في آخر دقائق الوقت الأصلي، مقدما هدية على طبق من فضة أمام كريم بنزيما، ليقلص النتيجة في الدقيقة 87، ثم تكفل بنفسه بتسجيل هدف التعديل في آخر لحظات الوقت المحتسب بدل من الضائع. وبوجه عام، كان هناك اتفاق على أن زيزو ورجاله اقتنصوا نقطة بطعم الفوز من الأراضي الألمانية، لكن هناك أمورا فنية داخل المستطيل الأخضر، وصراعات خارجه، تسببت في إفساد الليلة الأوروبية الأخيرة، بالنسبة للشق الفني، فيمكن القول، إن موقعة «بوروسيا بارك»، أظهرت أخطر صداع يعاني منه الريال منذ ما لا يقل عن ثلاث سنوات، وهو الشعور العام لدى المشجعين، بأن الملايين الطائلة التي أنفقها فلورنتينو بيريز في صيف 2019، لوضع حجر أساس مشروع العقد الجديد، لم تعط أي إضافة حقيقية لزيدان، بغرق إيدين هازارد في مشاكله مع الإصابات، وعدم استمرار الوضع كما هو عليه، سيواجه الفريق صعوبات بالغة، من أجل الذهاب بعيدا في بطولته المفضلة، ودعونا لا ننسى أنه ودع الأبطال في آخر نسختين، لافتقاره لنوعية اللاعب القادر على التسجيل من نصف فرصة، ذاك الدور الذي كان يقوم به الجلاد كريستيانو رونالدو على مدار تسع سنوات. مع ذلك، قبل زيزو بالأمر الواقع، ورضخ للرئيس فلورنتينو بيريز، بالموافقة على مغامرة غير مضمونة، باللعب بنفس العناصر، التي حققت الليغا بشق الأنفس، وبانتصارات أغلبها كانت بفارق هدف أو اثنين، وبمساعدة تفوق الخيال من راموس وكورتوا على وجه التحديد، والدليل على ذلك، تحول أسلوب لعب الميرينغي إلى نسخة قريبة الشبه بأتليتيكو مدريد مع دييغو سيميوني، بإحكام الدفاع وضرب الخصوم باللعب الإنكليزي القديم، بإرسال العرضيات من كل مكان خارج منطقة الجزاء، لعدم وجود طرق أخرى بديلة لكسر التكتلات الدفاعية، أو بالأحرى الطريقة المدريدية، التي ترتكز على التمريرات واللعب الممتع.

ريال بطعم التشولو

وما يعزز هذا الاعتقاد السلبي، ثقة المدرب الكبيرة في رجاله المخلصين وتأثيرهم على النتائج، خاصة في الاختبارات الصعبة بعد كل انتكاسة، آخرهم مباراة الكلاسيكو، في آخر لحظات الوقت المحتسب بدل من الضائع. وبوجه عام، كان هناك اتفاق على أن زيزو ورجاله اقتنصوا نقطة بطعم الفوز من الأراضي الألمانية، لكن هناك أمورا فنية داخل المستطيل الأخضر، وصراعات خارجه، تسببت في إفساد الليلة الأوروبية الأخيرة، بالنسبة للشق الفني، فيمكن القول، إن موقعة «بوروسيا بارك»، أظهرت أخطر صداع يعاني منه الريال منذ ما لا يقل عن ثلاث سنوات، وهو الشعور العام لدى المشجعين، بأن الملايين الطائلة التي أنفقها فلورنتينو بيريز في صيف 2019، لوضع حجر أساس مشروع العقد الجديد، لم تعط أي إضافة حقيقية لزيدان، بغرق إيدين هازارد في مشاكله مع الإصابات، وعدم استمرار الوضع كما هو عليه، سيواجه الفريق صعوبات بالغة، من أجل الذهاب بعيدا في بطولته المفضلة، ودعونا لا ننسى أنه ودع الأبطال في آخر نسختين، لافتقاره في إضافة عنصر الإبداع، الذي يفتقده

ميسي تألق أمام يوفنتوس وعادت اليه الابتسامة

بقدر المستطاع، بتمرير 3 كرات فقط لأقرب زميل له في الجانب الأيسر على مدار 25 دقيقة في الشوط الثاني، لهذا، اضطر زيدان لاستبدال فينيسيوس بإيدين هازارد، ومع هذه اللحظة، بدا وكأن الروح دبت في بنزيما مرة أخرى، بإظهار تناغم وانسجام بصورة جيدة جدا مع زميله البلجيكي، رغم ابتعاد الأخير عن الملاعب منذ فترة طويلة بداعي الإصابة. عموما، كانت هذه الواقعة حقيقية، وكان الدولي الفرنسي السابق، يقصد العشريني البرازيلي في وصفه بأنه يلعب ضد الريال، سيكون لها توابع بالجملة على شخصية زيدان وهيبته داخل غرفة الملابس، خاصة وأنها ليست الواقعة الفريدة من نوعها، فقبل هذا التسريب، ظهر إيسكو وهو يسخر من طريقة وأسلوب زيدان في التعامل معه، قائلا لزملائه في مقطع فيديو موثق: «إذا بدأت المباراة بخرجني عند الدقيقة 50 أو 60 على حد أقصى، أما إذا أراد مشاركتي في الشوط الثاني، فيعطيني الإذن عند الدقيقة 80»، وسط ضحكات لا تليق بالكاريزما المعروفة عند الأصلع العبقري، فهل هذه بداية انفلات العقد من زيدان؟ أم سيعيد الانضباط إلى غرفة خلع الملابس بنفس الطريقة التي رد بها على المشككين الموسم الماضي؟ دعونا ننتظر.

عهد جديد لميسي

تزامنا مع معاناة ريال مدريد في ملعب «بوروسيا بارك»، كان البرغوث ليونيل ميسي، على موعد مع استقبال، ربما أسعد خبر في حياته، بنجاح المعارضة في إجبار جوسيب ماريا بارتروميو على تقديم استقالته، بعد تخلي الحكومة الكاتالونية عنه، بالموافقة على إجراء التصويت على عزله في النصف الأول من هذا الشهر، وظهر تأثير المفاجأة السارة على الهداف التاريخي للبارسا والليغا في تدريبات اليوم التالي، حيث بدا في صورة مزاجية مختلفة تماما، عن الوجه البائس، الذي كان عليه منذ عودته من العطلة الصيفية، وما حدث قبلها بعرقلة خروجه من النادي، بمقايضته بالشرط الجزائي في عقده، مقابل الموافقة على رحيله، حتى أنه شوهد للمرة الأولى في التدريبات وهو يتبادل الضحكات مع زملائه، فيما اعتبره مراسل شبكة «كوادرو»، تعبيرا عن فرحة التخلص من الرجل، الذي كان سيتسبب في رحيله الصيف الماضي، وهذا المزاج الخاص، لمسه كل من شاهد روائع ليو في سهرة الأربعاء أمام يوفنتوس، مستغلا غياب غريمه التقليدي كريستيانو رونالدو، الذي لم يسعفه الوقت، للتعافي من كورونا، قبل الموعد المحدد لإرسال قائمة اللاعبين ونتيجة اختباراتهم. ولاحظنا الهدوء، الذي هبط فوق رأس ميسي فجأة، على عكس أسلوبه الحاد والعصبي أحيانا في المباريات الأخيرة قبل استقالة بارتوميو، والتي ظهرت في تدخلاته العنيفة على اللاعبين، وتدخل البعض عليه بنفس الطريقة، وهو ما انعكس بشكل إيجابي على باقي اللاعبين، وكأنهم كانوا يعيشون في جحيم مع الرئيس السابق، ليتنفس رونالد كومان ومن قبله مشجعو النادي الصعداء، بظهور الفريق بمستوى أعاد إلى الأذهان زمن «التيكي تاكا» الجميل، والدليل على ذلك ما قاله مدرب يوفنتوس أندريا بيرلو بعد الهزيمة بثنائية عثمان ديمبيلي وليو: «أنت تتحدث عن فريق لمس الكرة 40 مرة في منطقة جزائنا»، ما يعطي مؤشرات لبداية عهد ميسي مع البارسا، خاصة إذا ظلت الأمور تسير مع كومان على ما يرام، معها ستصدق توقعات الكثير من عشاق النادي، بأنه سيجدد عقده مع وصول خوان لابورت أو فيكتور فونت. هذا في الوقت الذي بدأت تتضاعف فيه الشكوك حول مصير بيب غوارديولا مع مانشستر سيتي، بعد انتهاء عقده في ملعب «الاتحاد» مع إطلاق صافرة نهاية الموسم الجاري، وكأن القدر لا يريد للبرغوث أن يظهر بقميص آخر غير برشلونة طوال رحلته الأسطورية، ولو أن هذا لا يمنع حقيقة، أن أفضل لاعب في العالم 6 مرات، ما زال يكافح لاستعادة أبرز ما كان يميزه حتى وقت قريب، وهو استغلال أنصاف الفرص قبل الفرص المحققة، وهذا وضح، في رعونته مع أكثر من فرصة أمام فوتشيخ تشيزني، وأيضا في المباريات الماضية، بجانب صداع غياب أهدافه من اللعب المفتوح، والاكتفاء بتسجيل 3 أهداف من علامة الجزاء في كل دقائق مشاركته بقميص البلوغرانا منذ بداية الموسم وحتى هدفه الأخير في عملاق الكرة الإيطالية.

المبروك والمنحوس

وكان المهاجم الإنكليزي ماركوس راشفورد، الرجل الأكثر حظا على هذا الكوكب مساء الأربعاء الماضي، بعدما أصبح ثاني أسرع بديل يسجل ثلاثة أهداف (هاتريك) في مباراة واحدة، بهز شباك الحصان الأسود للنسخة الأخيرة لايبزيج 3 مرات، بعد مشاركته كبديل على حساب غرينوود في منتصف الشوط الثاني، في المباراة التي انتهت بفوز كاسح للشياطين الحمر، وصل قوامه إلى خماسية نظيفة، وهو ما لم يفعله أي لاعب آخر بالقميص الأحمر منذ سجل أولي غونار سولشاير هاتريك بعد مشاركته كبديل أمام نوتنغهام فورست عام 1999، أول هاتريك لمانشستر يونايتد في الأبطال منذ ثلاثية فان بيرسي في أولمبياكوس عام 2014، كأفضل مكافأة من القدر، على أعماله الخيرية، التي يقوم بها خارج المستطيل الأخضر في الآونة الأخيرة، لدعم الوجبات المجانية للأطفال، فيما كان نظيره الإسباني ألفارو موراتا، الأتعس حظا في هذه الليلة، بدخوله التاريخ من الباب الخلفي، كأول لاعب يتمكن من تسجيل ثلاثة أهداف، ولا يحتسب منها ولو هدف يتيم، بعد تدخل حكم الفيديو، ليمنعه من تقمص دور كريستيانو رونالدو أمام عملاق الليغا. وعلى سيرة الأرقام القياسية، كان الوحش الاسكندينافي هالاند، على موعد مع رقم استثنائي، بتوقيعه على هدفه رقم 12 في ظهوره العاشر في البطولة، بهدف من ركلة جزاء في مباراة بوروسيا دورتموند ضد زينيت الروسي، التي انتهت بفوز فريقه بهدفين دون رد، ليصبح ثاني أصغر لاعب يصل إلى هذا المعدل التهديفي بعد منافسه المستقبلي كيليان مبابي.

وفيما يخص صراع ميسي ورونالدو، فقد وصل ليو لهدفه رقم 70 في مرحلة المجموعات، والتمريرة الحاسمة رقم 35، على بعد 3 تمريرات من صاروخ مادريرا، بينما نجح بنزيما في معادلة رقم ميسي، بعدم التوقف عن التسجيل في دوري الأبطال للموسم السادس عشر تواليا، أما سيرخيو راموس، فقد تساوى مع القديس إيكر كاسياس، بالدفاع عن ألوان الريال للموسم السادس عشر على التوالي في الأبطال، كما خرج المغربي حكيم زياش برقم لن يمحى من الذاكرة في ليلة اكتساح كراسنودار برباعية بلا هوادة، حيث أصبح أول لاعب عربي يسجل للبلوز في دوري الأبطال، وعلى الجانب الآخر، كان محمد صلاح يواصل كتابة التاريخ بقميص ليفربول، بتسجيل هدف فريقه الثاني في مرمى ميتيلاند، ليصبح ثاني لاعب يسجل 20 هدفا أو أكثر لليفربول في البطولة، غير أنه كان هدفه رقم 23، ليعادل أهداف أنطوان غريزمان وفرانك لامبارد وقبلهما ياري ليتمان، فيما كان الرقم الأبرز للكبير البافاري بايرن ميونيخ بعد تخطي لوكوموتيف موسكو خارج القواعد بهدفين لهدف، أنه الانتصار الثاني عشر تواليا، منها 5 بثلاثة أهداف أو أكثر، كما أنها كانت المباراة رقم 13 خارج القواعد (بدون احتساب الملاعب المحايدة) لا يتجرع فيها مرارة الهزيمة، منذ آخر خسارة أمام باريس سان جيرمان عام 2017، هذا تقريبا كان تحليلنا المتواضع لما حدث مع الريال والبارسا بعد الكلاسيكو وأبرز إحصائيات الكبار في الجولة... مشاهدة ممتعة الأسبوع المقبل.

راشفورد يسجل الهدف الثاني لمانشستر يونايتد

10 أرقام قياسية تغازل رونالدو وميسي في دوري الأبطال!

لندن – «القدس العربي»:

مر قطار العمر سريعا، وأصبح الثنائي الأفضل عالميا كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، أشبه برجلين طاعنين في السن، أو على أعتاب الانفصال النهائي عن معشوقة المليارات، بعد مسيرة أقل ما يُقال عنها أسطورية، امتدت لنحو عقدين، حققا خلالها الكثير من النجاحات والأرقام الإعجازية، التي لن تتحطم إلا على يد كائنات فضائية من نفس فصيلة صاروخ ماديرا والبرغوث في المستقبل، ومع ذلك، يبدو واضحا أنهما لا يكتفيان أبدا بما حققاه، طمعا في حسم الصراع على اللقب الشرفي (GOAT) (الأعظم في التاريخ).

شيخوخة وكورونا

يعيش أيقونة الأرجنتين واحدة من أصعب الفترات التي مرت عليه في مسيرته، لا سيما بعد تبعات فضيحة الخسارة أمام بايرن ميونيخ في ربع نهائي دوري الأبطال، بما في ذلك، محاولة رحيله عن «كامب نو»، والتي قوبلت بالرفض من إدارة الرئيس المستقبل جوسيب ماريا بارتوميو، بمقايضة الهداف التاريخي للنادي بالشرط الجزائي في عقده مقابل إطلاق سراحه، ما جعل البعض يعتقد أن ليو سيرد الصاع صاعين لرجل الأعمال الكتالوني، على الأقل يستكمل موسمه الأخير بلا روح ولا ولاء، لكن ما يقدمه داخل المستطيل الأخضر منذ بداية الموسم يظهر عكس ذلك، باللعب بغيرة وحماس من أجل قميص البولغراني، بل أحيانا يكون حادا وعنيفا على غير العادة في تدخلاته على المنافسين، كما فعلها أكثر من مرة في ليلة السقوط أمام ريال مدريد في كلاسيكو عطلة نهاية الأسبوع الماضي، فقط مشكلته تكمن في ما قاله في مثل هذه الأيام العام الغائت، تلك المقولة الخالدة بأنه «مع التقدم في العمر... الجسد لا يرحم».

صحيح ما زال محتفظا بسحره وإبداعه ولمسته المختلفة عن كل البشر بدون استثناء، لكن حركة القدمين في سباق السرعات والمعدلات البدنية، لم تعد كما كانت في منتصف العقد المنقضي، وهذا يفسر سبب انخفاض معدل أهدافه في السنوات الأخيرة بوجه عام، والموسم الجديد على وجه الخصوص، بالاكتفاء بتسجيل هدف يتيم على مستوى الليغا، من مشاركته في 450 دقيقة، في الوقت، الذي لا تتوقف فيه الجماهير عن طلب المعجزات من أسطورتهم الخارقة، رغم أن الفريق لم يعد بنفس الجودة التي كان عليها، قبل فشل الإدارة في تعويض من اعتزلوا ورحلوا في آخر خمس سنوات، ومع ذلك، هناك ما يدفع ميسي لمواصلة القتال بنفس النسق حتى آخر ساعة في عقده، حتى لو لم تتحسن أوضاع الفريق في المرحلة المقبلة، والدافع يتعلق بالأرقام القياسية الممكن تحطيمها في نسخة ذات الأذنين الحالية، ليضرب عصفورين بحجر، منها التقدم خطوة على الدون في صراعهما الخاص، ومنها أيضا الإبقاء على آماله في الاحتفاظ بالكرة الذهبية للمرة الثانية على التوالي والسابعة في تاريخه، ومن حُسن حظه، أنه افتتح مرحلة المجموعات، بهز شباك فيرينكفاروز، ليصبح أول لاعب يسجل في دور المجموعات للموسم السادس عشر تواليا، وفي المنافس رقم 36 على المستوى الأوروبي، فيما تسبب فيروس كورونا في حرمان كريستيانو من تعزيز مكانته في صدارة هدافي الأبطال، لكنه يتشارك مع غريمه الأرجنتيني في نفس الدافع، باستهداف ما تبقى له من أرقام خرافية في بطولته المفضلة، ليرضي غروره وكبرياءه، على الأقل بمعادلة عدد مرات فوز ليو بـ«البالون دور».

أرقام ميسي

يبقى قائد برشلونة واحداً من لاعبين اثنين فقط، تمكنوا من تسجيل أكثر من 100 هدف لناد واحد في دوري الأبطال، بل يتفوق على رونالدو، كأكثر من سجل بقميص واحد، كون أهدافه الـ116 سجلها مع ناديه الكتالوني الوحيد، عكس رونالدو، الذي سجل أهدافه الـ130 مع مانشستر يونايتد وريال مدريد ويوفنتوس، لكن هناك أرقاما أخرى، يسعى ليو إما للانفراد بها أو معادلتها، لعل أولها وأقربها، الوصول لهدفه رقم 70 على مستوى مرحلة دور المجموعات، بعد وصوله لهدفه رقم 69 في المباراة الافتتاحية أمام الضيف الجبري، وفعلها أمام يوفنتوس، فريق الدون الغائب، ليصبح أول لاعب في التاريخ يصل إلى هذا المعدل التهديفي في البطولة، أما الرقم أو الهدف الثاني، فرغم صعوبته، إلا أنه لا يبدو مستبعدا لقوة ما يستهان بها كميسي، وهو الخروج من النسخة الحالية ولو بهاتريك وحيد، ليفض الشراكة مع كريستيانو، الذي يشاركه الرقم القياسي بـ8 «هاتريك»، بعد توقف ثلاثيات ميسي منذ مواجهة آينداهوفن في مجموعات 2018–2019، أي قبل حوالي عامين، رغم أنه كان ينفرد بالرقم قبل أن يعادله النجم البرتغالي بالثلاثية الأخيرة في مرمى أتلتيكو مدريد، وكانت بقميص يوفنتوس في إياب ثمن نهائي النسخة قبل الأخيرة.

أما الأرقام الثلاثة الأخرى، فستتوقف على سلامته وحظه مع لعنة الإصابات، على سبيل المثال، يحتاج للظهور في ما تبقى من مباريات المجموعات، ليصبح رابع لاعب في التاريخ يشارك في 150 مباراة أوروبية أو أكثر، بعد الأكثر مشاركة القديس إيكر كاسياس (177 مباراة)، وكريستيانو (170)، وتشافي (151 مباراة)، بجانب ذلك، يحتاج على الأقل ثلاثة أهداف، ليصبح ثاني لاعب يسجل 50 هدفا أو أكثر في إقصائيات الأبطال، بعد الهداف التاريخي كريستيانو، صاحب الـ67 هدفا في نفس المراحل، أما الرقم الخامس والأهم، فهو الظفر بالكأس ذات الأذنين، ورغم أن بداية مشروع رونالد كومان، لا تعطي مؤشرات لقدرة البارسا على الذهاب بعيدا في البطولة، لكن ميسي يحتاج لمعانقة الكأس للمرة الخامسة في تاريخه، ليكون ثاني لاعب يتوج بالبطولة خمس مرات في نسختها الحديثة، بعد الهداف التاريخي لريال مدريد.

أهداف رونالدو

بالنسبة لكريستيانو، فكما أشرنا، هناك أرقام قياسية مشتركة بينه وبين ليو، مثل الانفراد بتسجيل أكبر عدد من الهاتريك في مباراة أوروبية، بعدما تساوى مع منافسه الأرجنتيني في نفس الرقم، ليلة احتفاله الخادش لحياء البعض، على طريقة دييغو سيميوني، وكانت ثلاثيته الأولى بقميص السيدة العجوز في ليالي دوري الأبطال، وسبقها بسبعة «هاتريك» بالقميص الملكي، أما الرقم الثاني والأقرب من الناحية المنطقية، هو التسجيل في أقرب ظهور له بعد عودته من فيروس كورونا، الذي حرمه من اللعب في أول مباراتين أمام دينامو كييف وقمة برشلونة الأخيرة، ليقترب من معادلة رقم ليو، بعدم التوقف عن التسجيل للموسم الخامس عشر على التوالي، كونه خرج صفر اليدين في أول ثلاث مشاركات مع مانشستر يونايتد بداية من نسخة 2004–2003، وحتى مباراته رقم 18 في دوري الأبطال، والتي كانت ضد روما في إياب ربع نهائي 2007–2006، وآنذاك تمكن من تسجيل هدفين من أصل سبعة فاز بها فريق الأسطورة سير أليكس فيرغسون، ومنذ تلك اللحظة تحول إلى ذاك الوحش الكاسر، الذي زار شباك خصومه 128 مرة في 140 مباراة، أو بمعنى آخر على مدار 14 موسما مع ثلاثة أندية مختلفة، وإن فعلها، وهذا وارد بنسبة كبيرة في مباراته المقبلة أمام فيرينكفاروز، سيعادل رقم زملاء الأمس راؤول وبنزيما، لكنه سيبقى خلف ميسي، الذي واصل التسجيل للموسم السادس عشر تواليا، متفوقا على رايان غيغز، الذي فعل الأمر ذاته، لكن بشكل متقطع.

وما يضاعف أهمية تسجيل رونالدو أمام منافسه الجري بعد انتهاء معركته مع الوباء التاجي، أنه سيكون الضحية رقم 34 في رحلته الأوروبية، إذ أنه زار شباك 33 من أصل 50 منافسا مختلفا حتى الآن، أي 17 فقط نجحوا في منعه من التسجيل، منهم برشلونة في 5 مواجهات مباشرة، لكن ما زالت أمامه فرصة نادرة، لفك عقدته أمام البارسا، وأيضا لتقليص الفارق مع ميسي، الذي عزز رقمه بهز شباك المنافس رقم 36 الشهر المنقضي، بينما الرقم الرابع، فهو تجاوز عدد مرات ظهور إيكر كاسياس في البطولة، وهذا لن يتحقق إلا بمشاركته في ثماني مباريات في النسخة الحالية، وحدوث ذلك، يحتاج أولا وصول يوفنتوس إلى ربع النهائي، وثانيا تفادي الإصابات، ليرفع حصيلته إلى 178 مباراة، بفارق مباراة عن زميله السابق في «سانتياغو بيرنابيو»، والهدف الأهم والأخير، تحقيق حلمه وحلم عشاق اليوفي، بإنهاء سنوات العجاف الأوروبية، التي امتدت لعقدين دون لقب العقد، معها سيكون قطع خطوة كبيرة نحو معادلة عدد مرات فوز ميسي بالكرة الذهبية، وأيضا سيكون أول لاعب يفوز بدوري الأبطال بالنظام والمسمى الحديث ست مرات، والثاني بعد أسطورة الريال باكو خينتو، الذي فاز بها ست مرات بالمسمى القديم كأس أندية الأبطال. فمن من ميسي ورونالدو سيحقق ما تبقى له من أرقام قياسية في هذه النسخة؟

هاميلتون الخارق... طفولة بائسة وحياة متواضعة!

لندن – «القدس العربي»:

يواصل سائق فريق مرسيدس في سباقات فورمولا1– البريطاني لويس هاميلتون البالغ 35 عاما تحطيم الأرقام القياسية الواحد تلو الآخر، آخرها الأحد الماضي حين حقق فوزه الثاني والتسعين في مسيرته، ليتفرد بالرقم القياسي الذي كان يتشاركه مع الألماني الأسطورة ميكايل شوماخر.

وتحوّل هاميلتون من طفل فقير لوالد أسود البشرة وأم بيضاء انفصلا حين كان في الثانية من عمره، إلى أحد أعظم سائقي بطولة الفورمولا1– وهو يسير بثبات نحو لقبه العالمي السابع بعد الفوز التاريخي الذي حققه في البرتغال. وفي أول تعليق له على الانجاز، لم ينس هاميلتون أن يذكر فضل العاملين في «عاصفة» في موسمه الأول مع اقترابه من إحراز اللقب، لا سيما بعدما صعد إلى منصة التتويج تسع مرات متتالية في سباقاته التسعة الأولى. سريع الحركة على الحلبة وخارجها، متقلب المزاج، حاد الطباع أحيانا، ومنافس لا يعرف حدودا أو خوفا، حتى من زميل يحمل لقب بطولة العالم مرتين؛ في عامه الأول مع مكلارين، تنافس مع فرناندو الونسو، وخرج منتصرا برحيل الاسباني عن الفريق بنهاية الموسم. وكان هذا الخروج إشارة مبكرة على صعوبة ان يكون أي سائق زميلا لهاميلتون. ولم يحظ البريطاني بفرصة إحراز اللقب في موسمه الأول، الا انه لم ينتظر طويلا، ففي 2008، وبمركز خامس في السباق الأخير في البرازيل حققه بشق النفس، توج بطلا للمرة الأولى. ولم يخف توتره مع فشل سيارة مكلارين في مجاراة الالماني سيباستيان فيتيل ورید بول بين 2010 و2013، عندما هيمن الاشقر على بطولة العالم. وانتقل الى مرسيدس، مبتعدا في الوقت نفسه عن سطوة دينيس في مكلارين، وسطوة والده أنتوني كمدير لأعماله. في الفريق الالماني، بات زميلا لصديق الطفولة الالماني نيكو روزبيرغ. وبدأ هاميلتون تدريجيا باتباع نمط حياة باذخ لا سيما في الولايات المتحدة، حيث صار نجم سهرات مع الموسيقيين ونجوم الموضة. ولم يلتزم بالقيود التي عادة ما يخضع لها الرياضيون، الا ان ذلك لم يمنعه من العودة الى المركز الأول، وإحراز اللقب لعامين متتاليين (2014 و2015)، في ما اعتبره متابعو فورمولا1– كسرا لهيمنة فيتيل، وفرصة لإحياء التنافس بين الرياضة.

وكان عام 2016 عنوانا للتنافس بين هاميلتون وزميله روزبيرغ، مع مواصلة مرسيدس التفوق على باقي الفرق. وفي السباق الأخير، حسم الألماني لقب البطولة على حساب زميله البريطاني، وحرمه فرصة مواصلة سلسلة البطولات. الا ان روزبيرغ فاجأ الجميع باعتزاله بعد أيام من إحرازه اللقب الأول في مسيرته. ومنذ 2017، بدا هاميلتون سائقا لا يقهر مهيمنا على بطولة العالم بشكل تام حتى الموسم الحالي الذي تجاوز فيه والسائقون الآخرون الظروف الصعبة الناجمة عن تداعيات فيروس كورونا. ويقول مدير مرسيدس توتو فولف إن هاميلتون «لا يكون راضيا أبدا. لا يهدأ. لا يكون سعيدا أبدا بما هو عليه كسائق أو كإنسان. يريد ان يحقق الأفضل، ان يتطور، وهو إلى حد كبير جزء من قيادة الفريق». وتعليقا على ما حققه هاميلتون الأحد الماضي، قال النمساوي: «الفوز بـ92 سباقا! من كان يتوقع حصول ذلك عندما بدأنا مشروعنا مع هاميلتون في 2013؟ إنه رقم خيالي بالتأكيد. الأمر مرتبط بالشغف والطاقة وكل الجوانب التي يقدمها لويس هاميلتون».

ملايس بطل سابق للفئات العمرية في سباقات الكارتينغ البريطانية، وأحرز اللقب خلفا له. وعرف رئيس مكلارين حينها رون دينيس. وطلب الفتى هاميلتون من دينيس توقيعا تذكاريا وقال له: «يوما ما أريد ان أشارك في السباقات معك»، ليرد عليه الأخير بالقول: «اتصل بي بعد تسعة أعوام وسأعقد معك صفقة». ولم ينتظر دينيس تسعة أعوام. فبعد ثلاثة فقط، وافق على رعاية مسيرة هاميلتون التي تدرجت في الفئات الدنيا للفورمولا، قبل ان يخوض أول سباقاته في الفئة الأولى مع الفريق البريطاني عام 2007.

ولم ينتظر هاميلتون طويلا ليفرض نفسه في رياضة لا ترحم، أكان على صعيد التنافس الشرس بين السائقين، أو حتى على صعيد المتطلبات البدنية لكل سباق. عنيد، صلب، ومتفرد بقراراته... صفات مضافة إلى موهبته، ساهمت في تحقيقه «عاصفة» في موسمه الأول مع اقترابه من إحراز اللقب، لا سيما بعدما صعد إلى منصة التتويج تسع مرات متتالية في سباقاته التسعة الأولى. سريع الحركة على الحلبة وخارجها. متقلب المزاج، حاد الطباع أحيانا، ومنافس لا يعرف حدودا أو خوفا، حتى من زميل يحمل لقب بطولة العالم مرتين؛ في عامه الأول مع مكلارين، تنافس مع فرناندو الونسو، وخرج منتصرا برحيل الاسباني عن الفريق بنهاية الموسم. وكان هذا الخروج إشارة مبكرة على صعوبة ان يكون أي سائق زميلا لهاميلتون. ولم يحظ البريطاني بفرصة إحراز اللقب في موسمه الأول، الا انه لم ينتظر طويلا، ففي 2008، وبمركز خامس في السباق الأخير في البرازيل حققه بشق النفس، توج بطلا للمرة الأولى. ولم يخف توتره مع فشل سيارة مكلارين في مجاراة الالماني سيباستيان فيتيل ورید بول بين 2010 و2013، عندما هيمن الاشقر على بطولة العالم. وانتقل الى مرسيدس، مبتعدا في الوقت نفسه عن سطوة دينيس في مكلارين، وسطوة والده أنتوني كمدير لأعماله. في الفريق الالماني، بات زميلا لصديق الطفولة الالماني نيكو روزبيرغ. وبدأ هاميلتون تدريجيا باتباع نمط حياة باذخ لا سيما في الولايات المتحدة، حيث صار نجم سهرات مع الموسيقيين ونجوم الموضة. ولم يلتزم بالقيود التي عادة ما يخضع لها الرياضيون، الا ان ذلك لم يمنعه من العودة الى المركز الأول، وإحراز اللقب لعامين متتاليين (2014 و2015)، في ما اعتبره متابعو فورمولا1– كسرا لهيمنة فيتيل، وفرصة لإحياء التنافس في الرياضة.

وكان عام 2016 عنوانا للتنافس بين هاميلتون وزميله روزبيرغ، مع مواصلة مرسيدس التفوق على باقي الفرق. وفي السباق الأخير، حسم الألماني لقب البطولة على حساب زميله البريطاني، وحرمه فرصة مواصلة سلسلة البطولات. الا ان روزبيرغ فاجأ الجميع باعتزاله بعد أيام من إحرازه اللقب الأول في مسيرته. ومنذ 2017، بدا هاميلتون سائقا لا يقهر مهيمنا على بطولة العالم بشكل تام حتى الموسم الحالي الذي تجاوز فيه والسائقون الآخرون الظروف الصعبة الناجمة عن تداعيات فيروس كورونا. ويقول مدير مرسيدس توتو فولف إن هاميلتون «لا يكون راضيا أبدا. لا يهدأ. لا يكون سعيدا أبدا بما هو عليه كسائق أو كإنسان. يريد ان يحقق الأفضل، ان يتطور، وهو إلى حد كبير جزء من قيادة الفريق». وتعليقا على ما حققه هاميلتون الأحد الماضي، قال النمساوي: «الفوز بـ92 سباقا! من كان يتوقع حصول ذلك عندما بدأنا مشروعنا مع هاميلتون في 2013؟ إنه رقم خيالي بالتأكيد. الأمر مرتبط بالشغف والطاقة وكل الجوانب التي يقدمها لويس هاميلتون».

خلدون الشيخ

ماذا يخبئ المستقبل لبرشلونة «الجديد»؟

جاءت استقالة رئيس نادي برشلونة جوسيب ماريا بارتوميو الثلاثاء الماضي، كصاعقة على البعض، وكأجمل خبر للكثيرين، بينهم عشاق البارسا حول العالم، وأولهم لاعبو «البلوغرانا» وعلى رأسهم ليونيل ميسي، الذي اجتزّات الكاميرات ابتسامات من محياه خلال التدريبات، وقدم عرضا حيويا مليئا بالنشاط خلال الفوز على يوفنتوس في دوري الابطال، وكأن مفعول رحيل الرئيس السابق كان سحريا.

كل التركيز سيكون على ميسي، كالعادة، خلال الأسابيع المقبلة، كونه الرجل الذي اشترط بقاءه مع الفريق برحيل بارتوميو خلال أسابيع الصيف الحامية، لكن الآن هل تحقيق الشرط بات كافيا لبقاء النجم الاسطوري في النادي؟ وهل مستقبل النادي فعلا سيتحسن مباشرة فور رحيل المغضوب عليه؟

لا شك ان ما حصل خلال فترة السنوات الست من رئاسة بارتوميو أثقلت كاهل النادي، بسبب سوء قراراته، بدءاً بفقدان النجم البرازيلي نيمار، ثم اختيار بدلاء غير موفقين له، والتعاقد مع شركة اتهمت بتلميع صورة الادارة على حساب اللاعبين في مواقع التواصل الاجتماعي، والنزاع بين قائد الفريق ميسي والمدير الرياضي إيريك أبيدال قبل اقالة الأخير لاحقا، وأزمة تخفيض الرواتب في خضم أزمة فيروس كورونا، بل زاد الامر تعقيدا في 2020 وبات كارثيًا على برشلونة على مختلف الاصعدة، آخرها الخسارة أمام الغريم التاريخي ريال مدريد 1–3 في الدوري وفي عقر داره «كامب نو»، بعد أسابيع على الاذلال أمام بايرن ميونيخ 2–8 في ربع نهائي دوري الأبطال، لينهي أول موسم له في ست سنوات بدون أحراز أي لقب في مختلف المسابقات. ورغم هذا الاعصار المستمر منذ مطلع العام، حاول برشلونة إعادة بناء تشكيلته في أيلول/ سبتمبر مع تعيين الهولندي رونالد كومان مدربا بدلا من كيكي سيتيين. وأخفق كومان، المهدَّد ربما مع أي ادارة جديدة، تراجع أداء نجوم الفريق على غرار ميسي وأنطوان غريزمان من خلال الدفع بالمواهب الشابة مثل أنسو فاتي وبيدري وترينكاو وديست.

الآن الهدف الأول لأي ادارة جديدة ستخلف ادارة بارتوميو ستكون ضمان بقاء ميسي، الذي ينتهي عقده في نهاية الموسم، وتحدث فيكتور فونت أبرز مرشحي الرئاسة عن جلب تشافي مدربا ورموز النادي أمثال غوارديولا وأنييستا وبويول للعب دور حيوي في هيكلة ادارة النادي وأجهزتها الفنية، للاستفادة من «ممثلي» الحقبة الذهبية لبرشلونة، واعادة التذكير بها، فيما يعتقد ان الرئيس السابق خوان لابورتا سيكون الأكثر تأثيرا على قرار ميسي بالبقاء، بجلب غوارديولا من مانشستر سيتي، في محاولة لاعادة بناء حقبة 2008 الرائعة، لكن هل الاكيد ان أول قرار من الادارة المنتخبة الجديدة، سيكون اقالة رونالد كومان؟

كومان الذي يملك عقدا لعامين ينتهي في 2022، يعلم ان النتائج هي التي تحكم، وأنه رغم الحديث العلني لمرشحي الرئاسة بجلب تشافي وغوارديولا، الا ان مرشحا ثالثا هو توني فريشا أعلن مساندته المطلقة لكومان، الذين كان أصلا على دراية غداة تعيينه في الصيف ان رئيسه الذي عينه (بارتوميو) لن يكمل الموسم في منصبه، وأنه قد يكون محل تشكيك، في مغامرة اشباع رغبته الجامحة لتدريب البارسا، على أمل ان يتألق الفريق تحت ادارته ويصعب بالتالي مهمة الرئيس المقبل في أخذ قرار اقالته.

لكن أكثر ما يقلق مستقبل برشلونة، بغض النظر عمن سيأتي إلى سدة الحكم، وبعيدا عن الامور الكروية، هو الجانب الاقتصادي والأزمة المالية التي يعانيها النادي، خصوصا بسبب أزمة فيروس كورونا، حيث أقر مجلس الادارة يوم الاثنين قبل تقديم استقالته، موازنة 2020–2021 مع الكثير من التخفيضات، بعد الاعلان عن خسائر بلغت 97 مليون يورو المالية المقبلة، بالاضافة إلى 488 مليون يورو. وهي ضربة أخرى لناد مثقل بالديون (200 مليون يورو كمدخول منذ بداية الحجر، مقابل صافي الدين بنحو 200 مليون يورو منذ بداية 2019). وطلب النادي من لاعبيه التفاوض مجددا على تخفيض رواتبهم، رغم التخلص من بعض اصحاب الرواتب الكبيرة على غرار أرتور وإيفان راكيتيتش وأرتورو فيدال ولويس سواريز، ولهذا السبب يظل هناك شك في بقاء ميسي، كونه أعلن في خضم أزمة رحيله، أنه يفعل ذلك «خدمة للنادي ولمساعدته مادياً»، فهو مستقبل برشلونة الناصع، سيكون حقاً بدون أبرز من ركل الكرة في تاريخه؟

@khaldounElcheik

مجتمع

تراجع مشاركة المرأة العربية في سوق العمل
من يتحمل مسؤوليته؟

رغم الجهود والمكاسب المتواضعة التي حققتها المرأة العربية في سوق العمل، إلا أن الأرقام ما زالت تكشف عن فجوة بينها وبين الرجل في هذا القطاع الحيوي. فجوة يزيد وباء كورونا من اتساعها.

فعلى الرغم من الجهود الملموسة نحو تحسين وضعية المرأة في سوق العمل خلال العقود الأخيرة، إلا أن لغة الأرقام لها رأي آخر، كما تشير أحدث الإحصاءات والتقارير الدولية. إذ ما زالت هذه الأرقام والبيانات تكشف عن العديد من أوجه عدم المساواة بين النساء والرجال في سوق العمل.

في أحدث تقرير صادر عن الأمم المتحدة حول مشاركة المرأة في سوق العمل، فإن أقل من نصف النساء على مستوى العالم يعملن في سوق العمل، وهي فجوة بين الجنسين لم تتغير على مدار الـ 25 عاماً الماضية، حسب التقرير.

من جهة أخرى كشف تقرير المرأة العالمي لعام 2020 أن47 في المئة من النساء في سن العمل لديهن وظيفة، مقارنة بـ 74 بالمئة من الرجال. كما أن نسبة النساء العاملات أقل في جنوب وغرب آسيا وشمال أفريقيا، حيث تقل نسبة النساء في سوق العمل عن 30 في المائة. كما أشار التقرير أيضاً إلى أن النساء تمثل 28 بالمئة فقط من المديرين و18 في المئة من الرؤساء التنفيذيين على مستوى العالم.

العبء الأسري والقوانين المجحفة

وحسب آخر الأرقام والبيانات الصادرة عن منظمة العمل الدولية حول المساواة بين الجنسين وعدم التمييز، فقد بلغ معدل مشاركة المرأة العربية في سوق العمل 18.4 في المئة، وهو المعدل الأدنى في العالم مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يبلغ 48 في المئة. على النقيض من ذلك، تتجاوز معدلات مشاركة الرجل في سوق العمل نسبة 77 في المئة مقابل المتوسط العالمي 75 في المئة. كما أن تَواجد النساء في المناصب الإدارية متدنٍ في الدول العربية، حيث أن نسبة 11 في المئة فقط منهن يشغلن مناصب إدارية مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يبلغ 27.1 في المئة. كما يجعل العمل غير المأجور في رعاية الأطفال المرأة تنفق عدداً من الساعات يزيد بنحو خمس مرات عما ينفقه الرجل في أعمال الرعاية غير المأجورة. من جهة أخرى تبلغ نسبة بطالة المرأة في الدول العربية 15.6 في المئة، وهي ثلاثة أضعاف المعدل العالمي.

ارتفاع نسبة البطالة في المجتمعات العربية بشكل عام، هو أحد أسباب تراجع نسبة النساء العاملات، كما ترى، رنين حداد، الباحثة الاجتماعية والتي لها تجارب في العمل النسوي. حداد لخصت إلى جانب عامل البطالة مجموعة من الأسباب والعوامل الأخرى، منها عدم تساوي الأجور بين النساء والرجال، العبء الأسري على المرأة، فضلا عن القوانين التي لا تزال مجحفة بحق النساء في العالم العربي. حداد ترى أن أسباب التراجع تختلف حسب الدول وترى أنه «على الرغم من جميع برامج التمكين وجهود الحركات النسوية، إلا أنها لم تنجح في فرض أجور متساوية للمرأة في سوق العمل وبقيت المرأة تشعر أن خروجها من المنزل لا يعود عليها بنفس العائد». إضافة إلى عدم مساهمة الرجل في تربية الأطفال وبقاء هذا العبء على عاتق المرأة وحدها. من ناحية أخرى ترى الناشطة الفلسطينية أن التأخر والتراجع الذي تشهده البلدان العربية في مجال حقوق النساء والقوانين التي ما زالت مجحفة في حقهن من بين الأسباب التي ساهمت بشكل كبير في تخلف المرأة العربية عن سوق العمل مقارنة مع النساء في البلدان الأخرى.

إلى جانب الأسباب المذكورة، ترى منظمة العمل الدولية أيضاً أن «الافتقار إلى مرافق الرعاية والنقل الآمن يعيق بشكل أكبر حصول المرأة على عمل. كما أن عدم التطابق بين المهارات وطلب السوق فضلا عن تدني الأجور والافتقار إلى فرص عمل جذابة كثيراً ما يضاعف المشاكل التي تواجهها المرأة في عالم العمل».

النساء الأكثر تضرراً من كوفيد – 19

حسب آخر تقرير من منظمة العمل الدولية الذي حمل عنوان «كوفيد–19 وعالم العمل» فإن العاملات تضررن من الوباء أكثر من غيرهن، مما ينعكس بالسلب على «التقدم المتواضع الذي تحقق في المساواة بين الجنسين في العقود الأخيرة، وتفاقم اللامساواة بين الجنسين في العمل». ووفق التقرير فإن تأثير كوفيد–19 على النساء العاملات يعود إلى ارتفاع نسبهن في بعض القطاعات الاقتصادية الأكثر تضرراً من الأزمة، كالسكن والغذاء والمبيعات والتصنيع. فعلى الصعيد العالمي، تعمل قرابة 510 مليون امرأة أو 40 في المئة من جميع العاملات في القطاعات الأربعة الأكثر تضرراً، مقابل 36.6 في المئة للرجال.

التقرير الصادر عن الأمم المتحدة أشار أيضاً إلى أنه من المرجح أن توسع جائحة فيروس كورونا الفجوة القائمة بين الجنسين في الوصول إلى سوق العمل، وذلك لأن تداعيات الجائحة أثرت على الوظائف التي تشغلها النساء في كثير من الأحيان، مثل الأعمال المنزلية المدفوعة الأجر والخدمات الغذائية والتجزئة. إلى جانب هذا، أشار ذات التقرير إلى أن الإمكانات الاقتصادية للمرأة مقيدة أيضاً بالعمل المنزلي الذي يتم بغير أجر، والذي تقضي فيه المرأة حوالي ثلاثة أضعاف عدد الساعات التي يقضيها الرجل في اليوم. كما أن هذا النوع من العمل قد تزايد أثناء الوباء بسبب إغلاق المدارس وخدمات الرعاية.

من جانبه أشار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، في تقريره إلى اتساع فجوة عدم المساواة بين الجنسين: «لا يزال التقدم نحو السلطة المتساوية والحقوق المتساوية للمرأة بعيد المنال». وأضاف: «لم تحقق أي دولة المساواة بين الجنسين، وتهدد أزمة كوفيد – 19 بتقويض المكاسب المحدودة التي تم تحقيقها».

التغيير من داخل المجتمعات

وترى رنين حداد، أن برامج تمكين المرأة العربية قد فشلت وذلك لأنها تستهدف النساء فقط وليس المجتمعات التي يعشن داخلها أيضاً وتوضح قائلة: «برامج التمكين التي تعمل عليها المؤسسات الدولية هي برامج مصممة من قبل المانحين ولها أهداف محددة منها الديمقراطية والجندرة وحقوق المرأة. ورغم أهمية هذه المواضيع، لكنها لا تجد لها مكانا على أرض الواقع داخل المجتمعات العربية». وتضيف حداد: «ممكن أن تساعد هذه البرامج في التثقيف لكن المرأة التي تعيش في مجتمعات تهمشها، لن تحدث تغييراً على حياتها».

التعليم من النقاط الأساسية التي ترى حداد أنه يجب الاشتغال عليها وإيلائها المزيد من الاهتمام، والتنشئة الصحيحة للأجيال على مبدأ الحقوق المتساوية ورفع الوعي المجتمعي وإحداث تعديلات على القوانين الخاصة بالأجور. وتؤكد أيضا على «ضرورة خلق مشاريع تراعي احتياجات مجتمعات النساء العربيات». (Dw)

حساء المكرونة

المكوّنات

نصف كيلو لحم غنم مقطع مكعبات صغيرة
بصلة كبيرة مفرومة
نصف ربطة كرفس مفروم
ملعقتان كبيرتان زيت الزيتون
ملعقة صغيرة بقدونس مجفف
فلفل أسود
كوب جزر مقشر ومفروم مكعبات صغيرة
كوب معكرونة
ملعقتان كبيرتان معجون الطماطم

طريقة التحضير

في قدر نسخن الزيت ونضيف إليه البصل والكرفس ونقلب حتى تطرى المكونات.

نضيف اللحم للخليط ونقلبه حتى يصبح لونه بنيا.

نرش الملح والفلفل الأسود ونضيف معجون الطماطم والبقدونس المجفف والجزر ونقلب الخليط. ثم نضيف الماء للمزيج ونتركيه يغلي حتى يقرب من الاستواء.

نضيف المكرونة ويمكن زيادة كمية الماء عند الحاجة ونغطي القدر ونترك المزيج على النار حتى تنضج المكونات تماماً.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الكركم

أصبح الكركم من أكثر البهارات شهرة في العالم بفضل ما أثبتته دراسات كثيرة أجريت حول منافعه وآثاره الإيجابية على صحة الإنسان. سماه البعض العلاج المعجزة لما يتداول حول انعكاساته الإيجابية على صحة الإنسان. فقد أثبت أن منافعه متعددة لكونه يحتوي مواد مضادة للأكسدة ومضادات التهابات. فما هي آثار تناول الكركم على جسد الإنسان وصحته؟

فقدان الوزن: لا تؤدي البهارات وحدها بالطبع إلى فقدان الكيلوغرامات الزائدة. ولكن عند جعله أحد مكونات نظام غذائي صحي، يساعد الكركم جسمك في تحفيز حرق الدهون.

تخفيف التهاب المفاصل: أظهرت دراسة أن للكركم القدرة على تقليل الألم والتورم والتيبس في المفاصل. لذلك توصي مؤسسة التهاب المفاصل المرضى بتناول كبسولة واحدة من الكركم مرتين في اليوم.

تحسين المزاج: كشفت نتائج عشر دراسات مختلفة أن الكركم يمكن أن يحد من أعراض القلق والاكتئاب، لأنها تكون غالبًا مصحوبة بالتهاب، ويمكن للتوابل المضادة للالتهابات تحسين الظروف النفسية السلبية الناتجة عن ذلك.

خفض نسبة السكر في الدم: تشير دراسات أن تناول الكركم يمكن أن يؤدي إلى خفض مستويات السكر في الدم عند الأشخاص المصابين بداء السكري من النوع 2.

محاربة مرض الزهايمر: يدرس العلماء الأسباب الحقيقية وراء كون مواطني دولة الهند، التي تعتبر أطباقها غنية بالكركم، أقل عرضة للإصابة بمرض الزهايمر. ولم تظهر نتائج الأبحاث بعد، لكن هناك اتفاقا بين العلماء على أن الاستهلاك اليومي للكركم يمكن أن يكون مفيداً للذاكرة والوظائف الإدراكية.

تخفيف آلام القولون العصبي: تؤثر متلازمة القولون العصبي بشكل كبير على سير الحياة اليومية للمصابين بها. و يعتبر الكركم بهاراً مساعداً على تخفيف الآلام الناتجة عن ذلك.

خفض نسبة السكر في الدم: أبرزت الدراسات الأولية في الموضوع أن الكركم يمكن أن يخفض نسبة الدهون في الدم. إذ أجريت اختبارات على أشخاص مصابين به خضعوا لحمية تحتوي الكركم بانتظام، فانخفض لديهم مستوى كوليسترول في الدم.

يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب: تشير دراسات جديدة إلى أن الكركم يمكن أن يحمي القلب من نقص التروية (انخفاض تدفق الدم أو فشل إمدادات الدم).

من جهة أخرى، أثبتت دراسات موازية أن تناول الكركم في بعض الحالات قد يؤدي لانعكاسات سلبية على صحة الإنسان. وحسب ما نشرته مجلة «إفري داي هيلث» فإن أبرز الانعكاسات السلبية لتناول الكركم تتلخص فيما يلي:

قد يحد الكركم من امتصاص الحديد: إذا كان الشخص يعاني من نقص الحديد، فإن الكركم يحد من امتصاصه، بنسبة 20 إلى 90 في المئة. لذلك ينصح بعدم تناوله بكميات مبالغة، بالإضافة لعدة بهارات أخرى مثل الفلفل الحار، والثوم، والكراث.

يخفف الدم: أثبت علمياً أن للكركم تأثيراً مشابهاً للأدوية المسيلة للدم، مما يزيد من خطر النزيف.

يخفض نسبة السكر في الدم أكثر من اللازم: تشير بعض الأبحاث التي أجريت على الحيوانات، أن الكركم قد يساعد في علاج مرض السكري والوقاية منه، لكن الإفراط فيه أو تناوله مع الأدوية الطبية الخاصة بخفض نسبة السكر في الدم قد يؤدي لانخفاضه بنسبة كبيرة، لذلك يفضل استشارة الطبيب.

الحمل

تطرأ مشكلة في العمل إلا أنك تتمكن من حلها

الثور

تلبي دعوة قريب بعدما انقطع تواصلك معه

الجوزاء

اهتمامك بمن حولك فقـط يؤثر على علاقاتك القديمة

السرطان

المفاجآت السارة في انتظارك

الاسد

كن حريصا ولا تتصرف باندفاع أو تهور

العذراء

القرارات التي اتخذتها يظهر تأثيرها الآن

الميزان

لديك القوى اللازمة لتحقق النجاح في حياتك المهنية

العقرب

أنت مضغوط ولا تتحمل أي انتقادات

القوس

علاقتك بأحد الأصدقاء القريبين مضطربة

الجدي

أمامك العديد من الفرص لتحسن ظروفك

الدلو

إشارات إيجابية من الشريك تعطيك أملا

الحوت

واظب على تنظيم مواعيد التمارين الرياضية

جديد الطب

نقص فيتامين «د» ومخاطر الإصابة والوفاة بكورونا

صدرت أحدث الدراسات المرتبطة بفيروس كورونا، وقد كشف من خلالها أن أغلب المصابين بكورونا المستجد، لديهم نقص حاد في مخزون فيتامين «د». مشكلة تتفاقم خلال فترة الشتاء لمن يعانون منها طوال السنة، بسبب غياب أشعة الشمس.

وجرى اتفاق بين العلماء والباحثين في مجال الفيروسات على أن نقص مخزون فيتامين «د» الشائع لدى كبار السن، يعتبر عامل خطر يزيد من فرصة الإصابة بفيروس كورونا المستجد بشكل واضح، حسب مجلة «تراست ماي سايانس» العلمية.

غير أنه وفقاً لدراسة حديثة أجريت على 216 مريضًا في المستشفى، وجد الباحثون أن أكثر من 80 في المئة منهم يعانون من نقص فيتامين «د». ولوحظ أن هذا النقص أكثر انتشارًا لدى الرجال منه لدى النساء.

ولم يتوصل الباحثون العاملون ضمن فريق الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة طب الغدد الصماء والتمثيل الغذائي، إلى أي صلة بين شدة خطورة المرض ومستويات فيتامين «د» لدى المرضى.

وأوضحت الدراسة التي أجريت في مستشفى جامعة «ماركي دي فالديسيلا» أن فيتامين «د» هو هرمون تفرزه الكلى يتحكم في تركيز الكالسيوم في الدم ويؤثر على جهاز المناعة. ودائما ما يتم ربط نقصه بمجموعة متنوعة من المشاكل الصحية، خاصة المرتبطة منها بأمراض جهاز المناعة والالتهابات. حاليا، يشكل تناول عقاقير بها فيتامين «د» حسب مؤلفي الدراسة، أحد طرق الوقاية من الفيروس بالنسبة للأشخاص المصابين بنقص حاد في فيتامين «د» ويمثل أيضا طريقة لمجابهة حدة الإصابة، وخصوصا بالنسبة للمسنين والمقيمين في دور الرعاية الخاصة.

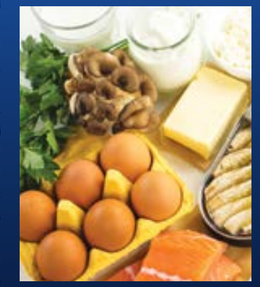

كما أبرزت الدراسة حقيقة أخرى مثيرة للاهتمام، أظهرت أن الرجال لديهم مستويات فيتامين «د» أقل من النساء المرضى الذين أصيبوا بفيروس كوفيد–19.

وفي هذا الصدد، تطرق موقع «بيزنيس إنسايدر» الألماني لدراسة أخرى أجريت في إيطاليا في آب/ أغسطس 2020 أظهرت أن حوالي 42 في المئة من المرضى بكورونا، الذين يعانون من نقص حاد في فيتامين «د» ماتوا بعد عشرة أيام في المستشفى. في المقابل، توفي خمسة في المئة فقط من المرضى بالفيروس نفسه الذين لديهم مستويات كافية من فيتامين «د».

علماء يجيبون: هل تقينا كمامات القماش من كورونا؟

ما الأسلم، ارتداء كمامة طبية أم كمامة مصنوعة من القماش؟ للإجابة على هذا السؤال، تدارس مجموعة من الباحثين عشرات الدراسات الصادرة في الموضوع، من أجل كشف مدى فعالية الكمامات القماشية في الحد من انتشار فيروس كورونا.

وقام مجموعة من الباحثين البريطانيين بتلخيص خمس وعشرين دراسة صدرت منذ بداية انتشار فيروس كورونا، للوصول لنتائج تدرس فعالية الكمامات القماشية في الحد من انتشار الوباء.

وأبرزت خلاصات الدراسة التي نشرت على موقع «ذا كونفيرسايشن» الأكاديمي الأسترالي في نسخته الفرنسية، أن ارتداء الكمامة يساعد على تقليل انتشار الفيروسات التي تنتقل عن طريق إفرازات الجهاز التنفسي. فعلى الرغم من أن أقنعة النسيج قد تكون غير كاملة، فإن تعميم استخدامها يمكن أن يحدث فرقًا كبيرًا في مكافحة انتشار فيروس كورونا.

وأوضح المقال أنه «عندما نتنفس أو نتحدث أو نسعل أو نعطس، فإننا نبعث جزيئات مختلفة الأحجام، بعضها كبير وبعضها أصغر يحتوي على الفيروس. ومن المهم معرفة أنه حتى لو كانت خيوط القماش بعيدة عن بعضها البعض، فإن سمك كل خيط يكون عمومًا أكبر من الفراغات التي تفصله عن الآخرين».

بالإضافة إلى ذلك، أكد ملخص الدراسة أن الجسيمات لا تتصرف مثل الحشرات القادرة على إعادة توجيه مساراتها، بل تتصرف مثل الرصاص الذي يصطدم بالحائط، مما يساهم في انحشارها داخل الثوب.

وأوضحت أنه يمكن أن تتكون الكمامة من عدة طبقات من القماش، والتي ستشكل عوائق إضافية يجب التغلب عليها قبل أن تصل الجسيمات إلى الجانب الآخر من القناع. وقد تم تأكيد هذه المعلومة في الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية، كما يوضح المنشور التالي على الصفحة العلمية الفرنسية «دكتور شامبو».

ما هي الأقمشة الأكثر فعالية؟

وفقًا لنتائج الدراسة التي تطرق لها موقع مجلة «سلات» الفرنسية، فإن الأقمشة الأكثر فاعلية هي القطن المنسوج بمعدل مئة خيط في البوصة على الأقل، إما قطن 100 في المئة أو بولي قطن، بمعدل 90 خيطًا على الأقل في البوصة، الذي يشبه نسيج مناشف الأطباق.

وأشارت الدراسة حسب ملخصها المنشور على موقع المجلة الفرنسية «سلات» أن جميع الأبحاث التي أجريت على الأقمشة متعددة الطبقات تؤكد أن الأقمشة ذات الطبقات الكثيرة أكثر حماية.

وأعطت الدراسة مثالا بقناع مكون من طبقتين مع حافة لمنع التمدد، مؤكدة أنه قادر على منع 79 في المئة من بكتيريا الفم من الانتشار. نفس التجربة تم إجراؤها باستخدام القناع الجراحي وأعطت نتائج بنسبة مشابهة أي 85 في المئة، حسب موقع مجلة «سلات».

وتثبت هذه النتائج المختلفة أن الأقنعة القطنية يمكن أن تمنع إفرازات الجهاز التنفسي قبل أن تصل إلى البيئة. و«مهما كان حجمه، فإن كل جسيم يبقى محتجزًا في القناع ولن يلوث الهواء أو يسقط على الأسطح التي يمكن أن يلوثها. إذا كان الكثير من الناس يرتدون أقنعة، فيمكننا توقع انخفاض احتمالية نقل الفيروس بين الناس» تلخص الدراسة نتائجها.

ما معدل فعالية ارتداء الأقنعة القماشية؟

حسب دراستان ضمهما البحث الأكاديمي، فإنه بمعدل 50 في المئة من الأقنعة الفعالة بنسبة 50 في المئة فقط، سيكون هناك تأثير كبير على انتشار الفيروس. وإذا كانت إحدى هاتين النسبتين مرتفعة أكثر، سيكون الأمر أفضل. كما أن هناك حاجة إلى العمل على تحسين جودة الأقنعة، رغم أن الأقنعة المتوفرة حاليًا قد تساهم في تغيير مسار الوباء، خاصة إذا كان معظمنا يرتديها.

وتشير نتائج الدراسة إلى أن الأقنعة المتاحة في السوق حاليا تقلل من انتشار الفيروس، وأنه عندما تصبح إلزامية، فإن منحنى العدوى الخاص بوباء كورونا يتسطح. وسيساعد الالتزام بارتدائها إلى جانب تدابير التباعد الاجتماعي، في خفض عدد الوفيات في جميع أنحاء العالم.

(Dw)

منوعات

عبقرية ونرجسية محي إسماعيل من نابليون إلى الإخوة الأعداء

محي إسماعيل

كمال القاضي

تردد اسمه بقوة بعد دوره المتميز في فيلم «الإخوة الأعداء» الذي جسد من خلاله شخصية الشاب المُصاب بالصرع والأخ غير الشقيق لنور الشريف وحسين فهمي، والمحرك الرئيسي للأحداث، قدم الممثل محي إسماعيل هذه الشخصية وبرع في أداء الدور المركب إلى الحد الذي خلق قناعة لدى الجمهور بأنه أفضل من يصور الحالة الهستيرية بكافة تفاصيلها، وربما انتقلت القناعة ذاتها إليه فبات يتقمصها ويتعايش معها حتى صار متخصصاً فيها.

وبرغم مرور سنوات طويلة على الفيلم والدور الاستثنائي المهم إلا أن تأثيره لا يزال إلى الآن عالقاً في ذهن المشاهدين والسينمائيين على حد سواء، فلا يُذكر اسم محي إسماعيل إلا مقروناً بالشخصية المركبة في «الإخوة الأعداء» وعلاقته الضدية بالأب القاسي المستهتر يحي شاهين أو الأرماني كما ورد في الرواية السينمائية المثيرة التي جلبت له الحظ في بداية مشواره فأصبح بعدها صاحب الصيت والسمعة.

في دور آخر له نفس الأهمية شارك إسماعيل سعاد حسني وحسين فهمي بطولة فيلم «خلي بالك من زوزو» في دور يقترب قليلا من سمات الشاب الملوث قاتل أبيه في الفيلم المذكور سلفاً. فقد جسد شخصية طالب جامعي مُتزمت وعصبي ومعادي للثقافة والفن، وبحسب الصورة الدرامية التي كان عليها بدا وكأنه يعاني من أزمة نفسية أو حالة اغتراب بين زملائه في الجامعة، ولهذا برزت الشخصية وكان لها الاعتبار المُستحق بفضل الأداء التمثيلي الصادق وحفظها الجمهور عن ظهر قلب وأخذ في ترديد العبارة الشهيرة «جمعاء» في استحسان ملحوظ للأداء المُتقن.

ولم يستطع الفنان محي إسماعيل الهروب من تأثير الشخصيات المأزومة بفعل التركيز عليها من جانب المخرجين الذين جعلوها لصيقة بمن يجيدها ويضفي عليها من ظلال الموهبة ما يساعد على نجاحها وشيوعها كنمط إنساني موجود بالفعل، ولأن جزءا كبيراً من هذه المسؤولية يقع على الممثل، أصبح محي هو المتعهد الرسمي لتصدير هذه النماذج عبر الشاشة ولم يكن بوسعه طوال السنوات الماضية نفي ذلك ولا التنصل منه فهو من قدم الأدوار ومن ساهم في نقل صفاتها وسماتها للواقع المعاش.

ومن هنا تحولت المسألة لدى الفنان والممثل القدير من مجرد التعبير الأدائي إلى الفلسفة، فانتهج منهجاً خاصاً في تفعيل القدرات والأدوات الشخصية ليزيد من أهمية الأدوار المُسندة إليه، وساعده على ذلك طبيعة الشخصيات التي قدمها بتكويناتها النفسية والإنسانية الخاصة جداً، كشخصية نابليون بونابارت التي جسدها على المسرح في وقت مبكر من عمره الفني واعتنى بإظهار خواصها الداخلية مع المحافظة على ملامح الشكل الخارجي، إذ أمعن في التركيز على الكاريزما المعروفة عن القائد والجنرال ودقة ملاحظته وثباته الانفعالي، فخرجت الصورة الدرامية المعادلة للصورة الذهنية المتخيلة قريبة الشبه من النموذج التاريخي المكتوب والمدلل عليه في مئات الكتب واللوحات الفنية القديمة.

وفي أدوار أخرى مختلفة كفيلم «إعدام طالب ثانوي» وفيلم «حلاوة الروح» حاول المخرج أحمد فؤاد درويش، أن يستفيد من طاقة الممثل على مستويات كثيرة فعمد إلى توسيع مساحة دوره في الفيلمين فأسند إليه شخصية عزوز طالب الثانوية العامة الذي قتل عمته سهير رمزي ليستولي على أموالها مُرتكناً إلى أزمته النفسية وحالته المزاجية المتقلبة نتيجة العوز وضغوط الحياة المادية، وهو توظيف داخل السياق المركب ذاته، ليس مُنفصلاً عن مستويات الشخصية الدرامية المتباينة وهي منطقة تألق إسماعيل ونبوغه.

وقد تكررت التجربة في فيلم «حلاوة الروح» المأخوذ عن قصة العسكري الأسود ليوسف إدريس، إذ تم إسناد دور من نفس النوعية له باعتباره الممثل المتخصص أيضاً. ولم تنقطع صلة الفنان ونجم الممثل والنجم الكبير المثير للجدل منذ ثلاثين عاماً تقريباً على إزالة شعر رأسه بالكامل، ولم يكن ذلك معهوداً آن ذاك لكنه فعلها ليكون مُتسقاً من حيث الشكل مع الشخصية التي يؤديها والداخلة ضمن أطر التقمص والسير في الاتجاه المعاكس لزوم التفرد والبعد عن التقليدية.

ومن بين ما قدم محي إسماعيل أيضاً فيلم «الأقمر» وفيلم «ريال فضة» وفيهما لم يتنازل عن فكرة المغايرة والاختلاف كونه يرى في ذلك تجلياً لعبقريته الفنية وكشفاً عن مواهبه وقدراته، وربما لهذا الاعتقاد أسند إليه المخرج شريف عرفة دور كبير الكهنة في فيلم «الكنز 2» بوصفة الأنسب والأكثر خبرة ودراية بالشخصية الفرعونية التاريخية المهمة.

وفي معرض التنقل بين أدوار الفنان الكبير نذكر له دوراً مهماً في مسلسل «بستان الشوك» قدمه في أوائل الثمانينيات وكان منافسه الوحيد فيه الفنان الراحل أحمد زكي، حيث جرت بينهما مباراة ودية في فن الأداء التمثيلي انتهت بالتعادل، فلم يتفوق أحد منهما على الآخر وإنما ظل لكل منهما طابعة المتميز. فهكذا يستمر الممثل الذي يمكن القول بأنه ينتمي إلى المذهب البوهيمي في أدائه وتكوينه وفلسفته، فهو الساخر والنرجسي والمجنون والعبقري.

مواقع التواصل تفيض بالأخبار الزائفة ومروجوها تجّار

خالد صبيح: علينا زرع عقلية التشكيك وعدم تصديق

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

بات للأخبار الزائفة فريق عمل يتحقق منها في المؤسسات الصحافية. منذ القديم وهذه الأخبار موجودة لسبب أو لآخر، ولم تكن يوماً من دون مقاصد. في عصر كل مواطن صحافي بعد توافر الهاتف الذكي، باتت الأخبار الكاذبة كما المطر.

ابتكر الخبر الكاذب في عالم الصحافة على أنواعها موقعاً مهنياً جديداً بهدف التحقق من صدقيته، وخاصة في وكالات الأنباء الدولية التي تبثّ أخبارها على العالم.

إلى الخبر الكاذب تضاف الصورة المزيفة والمركبة وهي عالم قائم بذاته. فالتحقق من صدقيتها يحتاج أجوبة على أسئلة كثيرة، ويحتاج سعة اطلاع وتبصر.

«القدس العربي» حاورت مسؤول خدمة تقصي صحة الأخبار باللغة العربية في وكالة الصحافة الفرنسية الزميل خالد صبيح. وهنا التفاصيل:

○ متى توليت مهمتك هذه؟

● أعمل في الوكالة منذ 12 سنة، وفي سنة 2017 قررت الوكالة إنشاء هذه الخدمة. مهمة التحقق من الأخبار له أقسام خاصة ضمن الوكالة الفرنسية، ويطال 15 لغة على صعيد العالم. وفي شباط/فبراير سنة 2018 بدأ قسم اللغة العربية وتوليت مسؤوليته.

○ ما هو الزاد الذي يجب أن يتحلى به الصحافي ليفرق بين الخبر الكاذب والصحيح؟

● وسائل الإعلام هي أقل نشرا للأخبار الكاذبة من مواقع التواصل الاجتماعي. ومهمة ضبطها مراقبة دائمة لمواقع التواصل. وأن يكون المختص بتلك الخدمة من المنطقة المعني بها وعارفاً بتفاصيلها. وفي المرحلة الثالثة تأتي أهمية الأدوات التقنية، وهي لن تكون ذات منفعة وفائدة إن كانت في متناول شخص غير صحافي وغير شكاك، وغير مطلع على تعقيدات وتشابكات المنطقة المعني بها. الصحافي المتمكن يستند إلى معرفته المتينة ومن ثم إلهامه ليحكم على فيديو أو صورة، ومن ثم يطلب مساعدة التقنيات.

○ وما هي تلك التقنيات؟

● قد يتبادر للذهن أنها معقدة جداً. عملياً تُقسّم الأخبار الكاذبة نفسها إلى ثلاثة أنواع بحكم الطبيعة. خبر نصي، أو صورة أو فيديو. فأي خبر كاذب يصل عبر فيسبوك، تويتر أو إنستغرام وقد ينتقل منها إلى شاشات التلفزيون أو المواقع الإخبارية. التثبت من الخبر النصّي يعرفه الصحافي بطبيعة عمله. مثلاً في أحد الأيام الأولى من ثورة 17 تشرين الأول/اكتوبر انتشر خبر بقوة على مواقع التواصل بأن الجيش أعلن حالة الطوارئ بدءاً من منتصف الليل. كنا مجموعة زملاء وبلغنا الخبر، وكل منا راح يتحقق منه إما بالدخول إلى صفحة مديرية التوجيه، أو عبر غوغل بكتابة كلمة مفتاح «منع تجول الجيش اللبناني» وتواجده على مواقع غير ذات صدقية أضعفه. ولو سلمنا جدلاً بصحته فسيحتل الشاشات والمواقع. إذاً الخبر النصي يحتاج فقط إلى أدوات ذهنية، ومنها فرصتنا المتاحة بالتأكد من الخبر من المصدر بدءاً من قيادة الجيش. مع الإشارة أن الوكالة العالمية لها قدرة تفكيك الأخبار الكاذبة والمتشابكة في العالم من خلال مكاتبها.

○ وبما أننا في عصر الصورة والفيديو كيف تُركّب الصور المزيفة وكيف تُكشف؟

● بالتأكيد الخبر المرفق بصورة أو فيديو أكثر جاذبية للقراءة. النوع الثاني من الأخبار الكاذبة أي الصورة والفيديو يخضعان لأسلوب تعامل واحد. ينطلق البحث من نظرة الصحافي الأولى والتي قد تدفعه للشك. منها الإدعاء أن التصوير صيفاً فيما الدلائل تقول بأنه في الشتاء. الإدعاء بأن الصورة مأخوذة في السعودية، بينما زي النساء فيها لا يمت للسعودية بصلة. حتى لون العيون يدخل في تأكيد أو نفي صدقية الصورة أو الفيديو. أما المظاهرات التي اشتغلت عليها شخصياً في لبنان والعالم العربي، بمجرد ورؤية الفيديو أو الصورة أدرك صدقيتها وبالنظرة الأولى، وهذا يدخل ضمن العناصر المثيرة للشك والتي تفرض الإنتقال إلى المرحلة الثانية. وهي تتمثل في استخدام محركات البحث المتعددة على غوغل والمتوفرة للجميع. وبعد الوصول إلى نتائج معينة قد استعين بمكتب الوكالة الفرنسية في البلد الذي تنتمي الصورة له.

○ أن تضع وسائط التواصل الاجتماعي الصحافة في بحث متواصل للتحقق من خبر أو صورة فهل هي حرب؟ أم ماذا؟

● المحرك الأساسي في ذهن الصحافي إدراكه أنه في مقابل كل خبر يتم تكذيبه في مقابله مئة خبر آخر كاذب يُبث. وإن وصل التكذيب إلى ألف قارئ، فعشرة آلاف لن يقرؤوه. وثمة دراسة أوروبية مقلقة جرت قبل حوالي سنة، تقول إن الخبر الكاذب يصل لجزء من القرّاء وتصحيحه يصل إلى جزء أقل. وهذا ما نلمسه في لبنان مراراً. بكشف جريمة ما والقول إن لاجئاً سورياً ارتكبها يفيض منسوب العنصرية على مواقع التواصل، وتقابله مواقف رافضة، وهذه طبيعة البشر. وعندما يتم تكذيب الخبر يكون مفعوله ضعيفاً لأن الإنطباع الأول يغلب. ما نسعى له كوكالة إلى جانب كافة العاملين في الإعلام، أن يكون الشك بالخبر ثقافة مجتمعية. وفي وكالة الصحافة الفرنسية نسند التقارير التي ننشرها إلى خلفيتها. على سبيل المثال في بورما ارتكابات بحق الأقلية المسلمة تصل حدود الإبادة الجماعية بحسب تقارير الأمم المتحدة. واليوم تحديداً كنت حيال صورة تدعي أنها من بورما وتمّ إثبات زيفها. وهنا لا ننفي أصل القضية بل هذا التفصيل. معيار الأخذ بالخبر أو الصورة هو المصدر الموثوق. لهذا من شأن العاملين في الإعلام وفي كل أرجاء العالم وبكل اللغات ضرب الأخبار الكاذبة، وهذا يعيد ثقة الناس بالوسائل الإعلامية التقليدية.

○ وهل لوسائل الإعلام التقليدية أن تستعيد حضورها وغالبية الناس تتلقى الخبر من مواقع التواصل؟

● إن سألنا لماذا نشر الخبر الكاذب؟ قد يرد البعض بأن الهدف سياسي، أو ديني أو صراع آخر ما. كمثل القول اليهودية أفضل من المسيحية أو الشيعة أفضل من السنّة، أو الاشتراكية أفضل من اليمين. إذاً الخبر الكاذب يخاطبني، أو يخاطب مشاعري وعواطفي لهذا أميل لتصديقه. ولهذا يردد البعض بأنه شارك الفيديو. وإن سألنا إن تأكد منه يأتي الرد: «لا بس هني بيعملو هيك بإسرائيل»؟ من جهتي اعتقدت لزمن بأن الرئيس المصري انور السادات قصف سد النهضة الأثيوبي في بداية تشييده. واليوم بالتحديد علمت بأن الخبر عار من الصحة. كذلك الأمر بالنسبة لصورة الجندي المصري وهو يقرأ القرآن في أحد الخنادق خلال حرب سنة 1973 فالصورة تعود للحرب العراقية الإيرانية. إذاً يجب زرع عقلية التشكيك. وعندما يسأل الناس: ألا يجب أن نصدق أي شيء على مواقع التواصل؟ الرد: بالتأكيد لا تصدقوا.

○ أنت مقتنع بتحقيق النجاح في هذه المعركة؟

● آمل أن استمرار الجهود الحالية في مكافحة الأخبار الكاذبة ومن خلال منصّات متعددة، ووكالات الإعلام العالمية عبر العالم، سيثمر بعد سنوات بتشكيك مطلق بكل الأخبار على مواقع التواصل الاجتماعي. وكل ما يصلنا عبر واتسأب أو غيره كاذب إلى أن يثبت العكس، أي بنشره عبر وسيلة إعلام موثوقة.

○ وهل تستسلم «الصحافة» المستجدة بسهولة؟

● مهنياً عملت على أخبار الحرب في سوريا منذ سنة 2011 إلى سنة 2013 ويمكنني القول إن وسائل إعلام مرموقة وتحترم نفسها، وصحافيين جديين تكن وسائل الإعلام قادرة على الوصول إليها بسببِ الحظر. ومع الوقت صارت مواقع التواصل مصدراً لبحر من الأخبار الكاذبة تعبّر عن أفكار الأطراف المختلفة.

○ منطقتنا العربية مشتعلة بالحروب فهل غذتها مواقع التواصل؟

● لأن البعض كان لديه رغبة نشر ما لا تنشره وسائل الإعلام، انتشرت فكرة الصحافي المواطن. وللأسف تحولت سريعاً من فكرة جيدة لخرق الحظر إلى اصطفاف حزبي وطائفي وديني وعرقي وعنصري وترويج لأخبار كاذبة. إنما هناك صادقون.

○ من يروّج الأخبار الكاذبة؟ وما هي المواقع التي تقوم بذلك؟

● الانطباع الأول الذي نخلص إليه أنها فعل محاور سياسية، وهذا استسهال. والمفاجأة أن المواقع التي تطلق أخباراً كاذبة دوافعها تجارية. من يملك حساباً على تويتر يقرأ إعلانات كمثل «للبيع حساب على تويتر عليه 6 آلاف متابع». أو للبيع صفحة على فيسبوك عليها مليون متابع. من يحصل على مليون متابع هو الذي يفهم نفسية الجماعات التي يعيش بينها. مثلاً الجماعة المسلمة تميل لتصديق أي شيء يصيب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. وما يصيب الروهينغا في بورما أو الأيغور الصينيين. وكب أي مادة سيصدقها المتعاطف مع القضية للأسف، ويصار إلى لايك، شير، فولوو وهذا ما يرفع من قيمة الصفحة. منشئ تلك الصفحة سيبيعها لاحقاً لدكان ملابس. في إقليمنا العربي صفحات كانت تحمل عناوين تحرير شعوب من أنظمة، والمذهل تحولها لشخص مشهور ببيع العطور. بيع للتحرير والتطهير يهدف لرفع المشاهدات. نحن نشتبه ولسنا حيال نتيجة حاسمة، فضخ الأخبار الكاذبة هدفه الترويج للصفحة والأشخاص. وهؤلاء يستفيدون من وجود توترات طائفية وعرقية وسياسية.

○ هل أنت حيال عمل صعب؟

● جداً، ويحتاج لهوس مهني بالتدقيق مهما صرفنا من وقت وصولاً إلى الملل.

○ وهل واجهك العجز؟

● طبعاً وكثيراً. وأذكر صورة لأبي بكر البغدادي يركب عربة هامير أمريكية. حاولنا عبر غوغل تقدير المكان فلم نجد سلسلة جبال، ولم نفهم نوع الشجر. الصورة مشوشة قصداً، مما يدل على أن الجهة المنفذة محترفة في الكذب.

○ ومتى ينتهي هذا الصراع بين الزيف والحقيقة؟

● لن ينتهي بل سينحسر. الأخبار الكاذبة عمرها بعمر البشرية. الحاصل أن قوة الانتشار تسارعت، وتسارعت المكافحة في المقابل. وهكذا تأملنا معاً إلى مرتبة أخرى، فنحن في كر وفر. والأمانة تقتضي القول إن وسائل الإعلام أمام فرصة ذهبية لتأهيل نفسها. صحيح أنها تتأخر لكنها تعطي المعلومة الصحيحة.

يبعيون ويشترون

الصحافة المستجدة

كانت مواقع التواصل مصدرها الوحيد للخبر، ولم يكن لديها حل آخر. وهذا شكل دافعاً للتثبت من صحة الخبر بقدر الممكن. فأي منطقة في العالم تمارس تعتيماً اعلامياً على قضية معينة، تتمكن مواقع التواصل من خرقه. إذ يمكن للمواطن التصوير والنشر وبأسماء مستعارة. إذاً حظر الأنظمة خلق صحافيين دائمين على الأرض. وفي المرحلة الأولى من الحرب السورية ضجت مواقع التواصل بالأخبار الصحيحة التي لم

غزة: مهندسون يحولون جفت الزيتون إلى طاقة بديلة

إسماعيل عبدالهادي

نجح مهندسون من قطاع غزة في توفير بدائل آمنة للتدفئة، من جفت الزيتون المعدل والمجفف. ويزاد الإقبال على جفت الزيتون من قبل أصحاب المخابز الشعبية وبعض المواطنين والمزارعين، لاستخدامه في عمليات التدفئة وكسماد عضوي للمحاصيل الزراعية، وتستخدم بعض العائلات الجفت كبديل عن غاز الطهي الذي يشح في فصل الشتاء، بفعل تجمده أو نقص إمداده من سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

وتعتاش من جفت الزيتون عائلات فلسطينية، تقوم ببيعه بعد شرائه من معاصر الزيتون والترويج له في الطرقات وأزقة المدن والمخيمات في قطاع غزة، فهو يتيح فرص عمل، ويخفف من نسبة البطالة المرتفعة في فلسطين.

المهندس صامد نجم واحد من مجموعة المهندسين الذين أشرفوا على تجربة تحويل الجفت إلى طاقة بديلة قال، إن المعصرة تنتج مخلفات سائلة وصلبة ويتم منها صناعة الجفت وتقدر نسبتها 40 في المئة من كمية الزيتون التي يتم عصرها سنوياً، وبالتالي أصبحت الحاجة ملحة لإيجاد طريقة للتخلص من هذه المخلفات بشكل صحي يخدم البيئة والمواطنين في نفس الوقت، وتقدر الكمية التي تستخرجها جميع معاصر غزة سنوياً بـ20 ألف طن.

وقال نجم لـ«القدس العربي» إن صناعة الجفت تبدأ بجمعه وتعريضه لأشعة الشمس حتى يجف بشكل تام، ولا يتسبب بانبعاثات ضارة عند إحتراقه من خلال إضافة بعض المواد، ومن ثم يجري تصنيعه بوضعه داخل آلات متخصصة، ليخرج في مرحلته النهائية على هيئة مكعبات أو أسطوانات سريعة الاشتعال.

ولفت إلى أن جفت الزيتون كان يشكل عبئاً بيئياً كبيراً خاصة أن مخلفات عصر الزيتون غير قابلة للتحلل، ويتسبب تراكمها في أضرار بيئية كبيرة على الأراضي الزراعية والمياه الجوفية، إلى أن إزداد توجه السكان نحو استخدامه.

وأوضح أن الجفت يتميز برخص ثمنه وطاقة حرارية قوية، وتوفره بكثرة مع وفرة معاصر الزيتون التي تنتشر في مختلف قطاع غزة والتي تصل إلى ما يزيد عن 33 معصرة، كما يتميز بسرعة اشتعاله مقارنة بالحطب، ويعطي حرارة أكثر إذ إن كل كيلو من حطب الجفت يعادل ثلاثة من الحطب الطبيعي.

ويرى سعيد أبو مرعي صاحب معصرة للزيتون أن الجفت بات كنزا للمواطنين والمنشآت الصناعية والزراعية في القطاع خاصة مع انقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر لفترات طويلة، إضافة لأزمة الوقود وغاز الطهي.

وأشار لـ«القدس العربي» انه «قبل سنوات لم نكن ندرك أهمية جفت الزيتون، فكنا ندفع مبالغ لنقله من المعاصر إلى مكبات النفايات، لكن مع تزايد الأوضاع المعيشية والاقتصادية سوءاً بالقطاع، أصبحنا نعتمد عليه كمصدر بديل للوقود».

وأوضح أن الجفت يستخدم في صناعة براميل المياه البلاستيكية، وفي عملية تدفئة مزارع الدواجن، وكذلك تسخين المياه في المعاصر لتسهيل استخلاص الزيت والعديد من الاستخدامات الأخرى، وأيضا في اشعال فرن الطين لاستخدامه في الطهي، وإعداد الخبز بالبيوت.

وبين أن الإقبال على شراء الجفت تزايد بشكل ملحوظ منذ ما يقارب ستة أعوام، أي مع اشتداد الحصار على القطاع وتفاقم أزمة الوقود، حيث «أنشأنا حينها مكابس حديدية لضغط الجفت وتحويله لمادة صلبة كالخشب.»

ويوفر حسب أبو مرعي استعمال الجفت وقوداً بديلًا لأصحاب المصانع والمزارع لسعره الزهيد مقارنة بثمن غاز الطهي والمازوت، مبينا أن صناعة جفت الزيتون تعتبر مصدر رزق موسمي لعشرات الخريجين والعاطلين عن العمل في غزة، خاصة في ظل انتشار البطالة وجائحة كورونا، لافتاً إلى أنه يحتاج سنوياً إلى ما يقارب 20 عاملاً للقيام بمهام صناعة الجفت التي تستغرق وقتا وجهدا كبيرا.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 ا شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10073 الأحد 1 تشرين الثاني (نوفمبر) 2020 – 15 ربيع الأول 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10073 Sunday 1 November 2020

فرنسا: الدراجة الهوائية «نجمة « في زمن كورونا

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

ليست باريس وحدها التي تحولت فيها الدراجة الهوائية إلى وسيلة نقل في ظل انتشار جائحة كورونا، بل إن معظم المدن والأرياف الفرنسية سجلت إقبالا كبيرا على الدراجات منذ تاريخ رفع الحجر الصحي في فرنسا.

اليوم وبعد أن أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن إعادة فرض حجر صحي شامل، بسبب الانتشار السريع للوباء في فرنسا، تبدو الدراجة الهوائية الوسيلة الأنجع للتنقل دون استخدام وسائل النقل العمومي ومترو الأنفاق، خوفا من الإصابة بالعدوى.

وتعود الشعبية الكبيرة للدراجة لدى الفرنسيين شبابا ومسنين في أنها سهلة الاستخدام وإيكولوجية وعصوية، أما العامل الأهم الذي ساهم في تشجيع الإقبال على الدراجات الهوائية، فهو الدعم المالي الذي يصل إلى 50 يورو لجميع من يرغب في اقتناء دراجة، وذلك في إطار الإصلاحات التي اعتمدتها الحكومة للتعامل مع أزمة كوفيد–19 الصحية.

من جهة أخرى، قررت السلطات في باريس انشاء ممرات إضافية مؤقتا لراكبي الدراجات على طرقات في العاصمة الفرنسية؛ الحال نفسه في العديد من مدن البلاد على غرار كاليه، التي أنشأت سلطاتها المحلية مسار 12 كيلومترا خاصا بالدراجات الهوائية، بعد أن اكتشف المواطنون من جديد أنها وسيلة تنقل سريعة وأنها تساعد صاحبها على قضاء جزء مهم من أشغاله، حسب فيليب مينيونيت، نائب عمدة البيئة والسلامة في كاليه. من جهة أخرى، قامت البلدية بفتح التسجيل طواعية للراغبين في تعلم سياقه الدراجة في أجواء الزحمة ووسط حركة المرور اليومية.

وفي خضم فعاليات بطولة فرنسا لسباق الدراجات الهوائية التي أقيمت مؤخرا، انطلقت منافسة أخرى، وهي جولة التضامن، حيث دعى منظمو السباق جميع عشاق ركوب الدراجات للتبرع بدراجاتهم القديمة إلى جمعية «إيمايوس التضامنية» التي تقوم بإعادة تهيئتها وبيعها بأسعار في متناول الفئات الفقيرة، وفرضت بذلك نفسها كرمز للتضامن بين الفرنسيين.

في المقابل، تقدم اللجنة المنظمة لسباق طواف فرنسا للدراجات الهوائية مبلغ ثلاثين يورو مقابل كل دراجة أعيد بيعها في السوق.

من هنا، تسهر جمعية إيمايوس على إيصال رسالة إلى الناس، مفادها بأن الدراجة تعد وسيلة اتصال جيدة من أجل زيادة الوعي بين السكان بشأن كل ما يمكن إعادة استخدامه بشكل عام.

تركيا: متحف تماثيل الهواء الطلق يجذب عشاق الفن

يجذب متحف الهواء الطلق للتماثيل، اهتمام عشاق ومحبي الفن بولاية أسكي شهير وسط تركيا، حيث يضم المتحف تماثيل للنحات متين يوردانور.

ويضم المتحف 100 تمثال يجسد شخصيات تركية وطنية، وتاريخية، ورموزا لمدينة سيفيري حصار التابع لأسكي شهير، والتي تبعد 120 كم عن العاصمة أنقرة. وقال رئيس بلدية سيفيري حصار حميد يوزغوللو، إنه فخور لوجود متحف الهواء الطلق للتماثيل في مدينته.

وأضاف أن هناك اهتماما كبيرا من قبل الزوار حيال المتحف الذي افتتح في 2017 مؤكداً أن أكثر من مليون شخص زاروا المتحف منذ افتتاحه ولغاية اليوم.

وأشار إلى أنهم يهدفون إلى تعريف مدينتهم للعالم عبر متحف الهواء الطلق للتماثيل.

وقال حمزة أوزيولكو، الذي جاء إلى المنطقة من إسطنبول ، إن جمال طبيعة وثقافة منطقة سيفري حصار رائع، وعلى الجميع رؤية متحف الهواء الطلق للتماثيل. (الأناضول)

المقال

زياد ماجد

القتل بالسكين الذي لا إصلاح دينياً يردعه ولا نهاية قريبة لمسلسله

الاكتفاء بتشخيص قوامه مأزومية الإسلام والمسلمين لا يفسِّر الظواهر العنيفة اليوم

سادت اتجاهات ثلاثة في أكثر الكتابات العربية المعلّقة على جريمتي ذبح مدرّس التاريخ الفرنسي والسيّدتين المصلّيتين داخل كنيسة وأحد العاملين فيها في مدينة نيس جنوب فرنسا. الاتجاه الأول تبريري، استنكر بالكاد الجريمتين وعطف على استنكاره الخجول تحميل المسؤولية الأولى لفرنسا ولعلمانيّتها المتشدّدة وتاريخها الاستعماري وقوانينها التي أتاحت رسوماً يعدّها مسيئة للإسلام ونبيّه، وللغرب عامة وسياساته تجاه البلاد ذات الأكثرية المسلمة.

الاتجاه الثاني، أقلّ تبريرية، إذ استنكر بوضوح الجريمتين، لكنه خفّف من وزرهما ووضعهما في سياق عام من الجرائم، منزّهاً «الإسلام الحقّ» والمسلمين عن المقتلتين وعن كل أزمة أشار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إليها في معرض حديثه الأخير عن المسألة الإسلامية.

أما الاتجاه الثالث، وطابعه أكثر نخبوية وأقل حضوراً، فانطلق من أن الحديث عن التاريخ والسياقات السياسية والاجتماعية هو بمجمله تعمية عن الموضوع الفعلي الواجب طرحه والتعامل معه، أي موضوع الإسلام بوصفه منظومة دينية وسياسية مأزومة ومولّدة للعنف إن في المجتمعات المسلمة أو عبر الحدود نحو العالم الأرحب. والمطلوب بالتالي إصلاح ديني وتغيير في الثقافة الإسلامية ومسلكيّات المنتمين إليها.

وإذا كان السجال مع الاتجاهين الأولين غير مجدٍ، إذ أن عدم القول القاطع بأن الجريمتين – كما جميع الجرائم التي سبقتهما في فرنسا وسواها – توحشّ وفظاعة مقزّزة بمعزل عن كلّ الظروف والسياقات الواجب تحليلها، وأن لا رسماً ولا كتاباً ولا كلاماً يمكن أن يبرّر اعتداءً فكيف بالذبح والقتل واستهداف مدرّسين ونساء في دور عبادة، فإن السجال مع الاتجاه الثالث ضروري للتذكير بعدة أمور.

من هذه الأمور بدايةً أن لا جديد في الدعوة إلى الإصلاح الديني (على أهمّيتها)، ولا علاقة للموضوع مباشرة اليوم بالإرهاب الضارب بسكّين أو بسيارة أو بسلاح ناري. فالخوض في شؤون الإصلاح الديني والكلام عن مواجهة التخلّف والاستبداد والبحث في القضايا السياسية والمجتمعية التي «تراجعت فيها أحوال المسلمين وتردّت أمورهم» كانت الشغل الشاغل لأدبيات كثيرة ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر واستمرّت لعقود طويلة. وتخلّلتها دعوات لمراجعات أدبيات دينية أو منسوبة إلى الدين، وقول بواجب الإعراض عن بعضها، وإشغال النقد والعقل في بعضها الآخر، رداً للهوّة بين ممارسات ومعتقدات وموروثات متقادمة من جهة وتحدّيات معاصرة وقيم وحقوق إنسانية لا ينبغي نبذها أو التردّد حيال اعتناقها من جهة ثانية. كما أن الحديث العقلاني عن الغرب وعلومه رغم الصدام معه ومع غزواته الكولونيالية لم ينقطع، واعتُمدت حتى بعض مناهجه في قراءة التراث الديني الإسلامي نفسه وتحليله.

ورغم أن العقلية الرجعية داخل المؤسسة الدينية الرسمية والخوف من فقدان وصاية وسلطة منعت الإصلاح المنشود من فرض نفسه وأبقت الحقل الديني بنصوصه وشعائره لفترة طويلة خارج التبدّلات، فإن المجتمعات المسلمة أو ذات الأكثريات المسلمة لم تبقَ بمنأى عن هذه التبدّلات، إضافة إلى أنها اتّخذت مسارات متباينة ومتعدّدة، تزيد فيها الاختلافات عن التماثلات ويستحيل الكلام الرصين عنها (أي عن أكثر من مليار أنسان ينتمون طوعاً أو ولادة إليها) بوصفها أمّة أو جماعة واحدة تشدّها خصائص مشتركة.

على أن السجالات والأزمات التي رافقت كلّ ذلك وتبعته بعد الاستقلالات الوطنية ثم بعد التجارب والمسارات المختلفة المذكورة بين أربعينات القرن الماضي وثمانيناته، لم تؤدّ جميعها، رغم وعورتها والصراعات التي تخلّلتها في العديد من الحالات، إلى انفلات عنف إسلامي فردي أو منظّم يستهدف مدنيين أو منشآت مدنية في بلاد منشئه أو خارجها. فقبل الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال السوفياتي الموّل والمجهّز سعودياً وباكستانياً وأمريكياً وما نجم عنه من تأسيس شبكات جهادية عابرة للحدود الوطنية، وقبل الثورة الإيرانية وتصدير إيديولوجيتها وفتوى الخميني بقتل سلمان رشدي بعد صدور «الآيات الشيطانية» لم يعرف العالم إرهاباً يتّخذ من الإسلام مرجعاً وذريعة وأفقاً لأنشطته.

وهذا يعني أن الاكتفاء بتشخيص قوامه مأزومية الإسلام والمسلمين لا يفسّر الظواهر العنيفة اليوم، ولا يقدّم وجهة للتعامل معها، ولا يخرج عن تكرار مقولات كانت قبل عقود أكثر إقداماً وجذرية. وهو فوق ذلك لا يُقيم اعتباراً لكون القسم الأكبر من المسلمين المختلفين في لغاتهم وثقافاتهم وميولهم السياسية وأذواقهم وطبقاتهم الاجتماعية ومنابتهم المدينية أو الريفية، لا علم لهم أصلاً بوجود نصوص تراثية أو معتقدات دينية مطلوب حذفها أو تشذيبها لاعتبارها مسؤولةً عن بعض السلوكيات الإرهابية. أما الجماعات المعتمدة العنف سلاحاً وحيداً، والمتحوّلة عدمية في تعميمها الكراهية والموت، فلن تتأثّر من جهتها بإصلاحات دينية أو بمراجعة نصوص. ذلك أن مخيّلتها الإرهابية أنشأت منظومتها الخاصة وافتتانها بالقوة المجرّدة في غالب الأحيان من السياسة، أو الفقيرة سياسياً والمعوّضة فقرها بالقسوة. والجماعات هذه تجد في مظالم «الحروب على الإرهاب» القائمة منذ التسعينات، والمتحوّلة إيديولوجيا مكتفية بذاتها بعد هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001، وتجد أيضاً في الاحتلالات الأجنبية والتوحّش الاستبدادي في أكثر الدول العربية كما في العنصرية المتقدّمة خوفاً أو كراهية في الغرب وفي الصين والهند وبورما وروسيا والبرازيل قوتاً يُعينها على الجذب وعلى ادّعاء الردّ والذود عن كرامات الإسلام والمسلمين المنتهَكة.

الإرهاب المنخفض الكلفة وطلب «الشهادة»

ولعل جيلين من الشبان المسلمين المعنّفة مجتمعاتهم من أنظمتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، التائهين في هويّاتهم الجمعية وإخفاقاتهم الشخصية في مجتمعات هجراتهم أو هجرات أهلهم، المحبطين والمُهانين من ظروف لم يعد لهم ما يمكّنهم من التحكّم فيها، بات لهم منفذ على المخيّلة الجهادية المشار إليها، المدعومة منذ نشوء الهواتف المحمولة ثم وسائل التواصل الاجتماعي بمشهديّة بصريّة تزعم ردّ اعتبار ذاتي عبر العنف، وشهادة تفتح لهم أبواب الجنة وتعفي من الذنوب السابقة (المرتبطة غالباً، كما تُظهر الوقائع، بتهريب مخدرات وجرائم نشل أو عنف منزلي). كما أن ما يشهده الشبّان إياهم من تمييز وعنصرية وما يعتبرونه تعدّ على معتقداتهم المستجدة في لحظة هشاشتهم القصوى، يتحوّل أحياناً إلى انتقام عشوائي يستلهم سوابق جعلت من أصحابها أبطالاً في بعض المرويّات المحلية ومن صورهم وصور فظاعاتهم مادة تداول مثيرة. وكل هذا يدفع ببعضهم إلى دهس وطعن ترافقه صرخات التكبير، بما يكفي بعرفهم لجعلهم دعاة الجهاد الجديد ورجاله.

وهؤلاء، لا إصلاح دينياً، ولا إقفال مساجد، ولا إجراءات أمنية، ولا رصد تمويل (لا يملكونه أصلاً) يمكن أن تحول دون إخفائهم سكّين مطبخ وطعنهم مارة في شارع في باريس أو في أي مكان في العالم.

أما الأكثر تدبيراً ونضجاً منهم والأكبر سناً والأقدر على إنزال الأذية بالمستهدفين لارتباط تنظيمي أو لتجربة جهادية ميدانية «حقيقية» سابقة، الغاضبين لأسباب سياسية أو عقائدية، ممّن عدّهم الباحث الفرنسي أوليفيير روا نتاج «أسلمة الراديكالية» (وليس «راديكالية الأسلمة»)، فالتعامل معهم يبقى صعباً، ولو أن استباق هجماتهم المسلّحة أقلّ استحالة لحاجاتهم اللوجستية ولتحضيرهم الطويل نسبياً لعملياتهم بما قد يسمح باختراقهم. لكن هؤلاء بدورهم، لا إصلاح دينياً يُصيب تصميمهم، ولا إسقاطاً لنصوص وتذكيراً بآيات وترداداً لأحاديث تعنيهم طالما أن ثمة ما يقابلها من ناحية، وطالما أن المناخات السياسية في العالم بأجمعه التي أنتجت ثقافاتهم وغضبهم وتجاربهم لم تتبدّل من ناحية أُخرى.

وإذا كان وسط كلّ هذا من فائدة للقول بخصوصية فرنسية ترتبط بتماس فرنسا المستمر مع ماضيها الكولونيالي، وبجمود نظامها السياسي وتطرّف المقاربات العلمانية الجمهورية فيها وتصاعد التوتّرات في بعض ضواحي مدنها المهمّشة منذ الثمانينات حيث تقطن غالبيات من أصول مهاجرة، وإذا كان من فائدة أيضاً للبحث في سبل تفكيك خطابات الجهاد العدمي والكراهية الإسلامية المتطرّفة ومثلها خطابات الإسلاموفوبيا المتعاظمة لتخفيف الاحتقانات المجتمعية، فإنه في المقابل لا فائدة من طرح مسألة الإصلاح الديني لمواجهة الإرهاب إلا على أساس اعتبارها ضرورة للإسلام والمسلمين عامة، وواحدة من عشرات المسائل الواجب الخوض فيها. والأخيرة هي نفسها المسائل السياسية والاقتصادية والحقوقية التي تعني البشرية بأسرها اليوم في عالم تتعمّق المظالم فيه وتتصاعد النزعات الفاشية والاستئصالية. ولا شيء سوى ذلك سيحول دون استمرار الإرهاب المولود في الثمانينات من الاستحواذ على مخيّلات أفراد مأزومين وعدميّين، ظالمين ومظلومين...

كاتب وأكاديمي لبناني